

بؤس مملکت سلوالم المارسات

المارسات في السفر الاندلسي

دار الكتب العلميه  
الطبعه الاولى

# المارسات في السفر الاندلسي

دراسة نقدية مؤازرة

بؤس مملکت سلوالم المارسات

دار الكتب العلميه  
Dar Al Kutub Al Ilmiyah  
DKI  
الطبعه الاولى

# المُعَامِرَاتُ فِي الشَّعْرِ الْإِنْدَلِسِيِّ دراسة نقدية مُوازنة

تأليف  
يُونُس مُرْكِي سَلُوم البَجَارِي

دار الكتب العلمية  
Dar al-Kitab al-Jamiah  
المطبعة: بيروت - لبنان  
DKI 1977

**Title :** The poetical imitation & comparison  
in Andalusia during the fifth & sixth centuries  
**classification:** Criticism

**Author :** Yûnus Turki al-Bajîn  
**Publisher :** Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah  
**Pages :** 232  
**Year :** 2008  
**Printed in :** Lebanon  
**Edition :** 1<sup>st</sup>



**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي يوسف سنة 1971

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés



جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان  
ويمنع طبع أو تصوير أو إعادة أو إعادة طبع الكتاب أو  
محتواه أو استخراجه على أي شكل أو بغيره أو  
إعادة طبعه على أي شكل أو بغيره أو استخراجه على أي شكل أو بغيره

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated  
reproduced, distributed in any form or by any means  
or stored in a data base or retrieval system without the  
prior written permission of the publisher

Tous droits exclusifs réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

Tous droits réservés en ce qui concerne la reproduction  
ou l'adaptation par tout procédé, en tout pays, sans  
autorisation préalable écrite par l'éditeur ou l'éditeur  
ou l'éditeur en ce qui concerne la reproduction ou l'adaptation  
ou l'adaptation par tout procédé, en tout pays, sans  
autorisation préalable écrite par l'éditeur ou l'éditeur

الطبعة الأولى

٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي يوسف سنة 1971

جميع الحقوق محفوظة

Mohamad Ali Bayoun/Talaboun Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Avenue: al-Jadida

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Strg

Tel : +961 3 824 9 08 11/12

Fax: +961 3 824 9 08 13

P.O. Box 11 9421 Beirut Lebanon

E: gal@al-kotob.com

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

http://www.al-ilmiyah.com

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

bayoun@al-ilmiyah.com

الكتاب : الميمار صيات

في الشعر الأندلسي

المؤلف : يونس تركي البجين

المؤلف : يونس تركي البجين

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات : 232

سنة الطباعة : 2008

بلد الطباعة : لبنان

الطبعة : الأولى

هذا الكتاب متاح في مكتبة دار الكتب العلمية - بيروت

مكتبة دار الكتب العلمية - بيروت

وهي جزء من سلسلة درجتي الماجستير في اللغة

العربية وآدابها : الميمار صيات

مكتبة دار الكتب العلمية - بيروت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿٥٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْعَظِيمِ

سورة الكهف الآية: ١٠٩

Title: T  
le  
classifi  
Author  
Publish  
Pages  
Year  
Printed  
Edition

ي  
بهرت

من  
1982  
في  
من  
من





# الوفاء

إلى والديّ حباً و عرفاناً ...

وإلى إخوتي وأخواتي ...

وفاءً لهم جميعاً ...

مونس

## شكر وعرفان

إنه لمن دواعي الوفاء أن أقدم بالشكر الوافر والامتنان لأستاذي المشرف الدكتور محمد مصطفى مهجت، لما بذله من جهد كبير في توجيه البحث ورعايته، فلم يحل عليّ وسيلة البحث بمشورة علمية، وجعل من مكتبته الخاصة الغنية مهلاً ليحتي فلولاً علمه ودفعه لما استوى البحث على ما هو عليه.

ويطسب لي أن أشكر للدكتور عبد الوهاب محمد علي العدوي مواقف العلمية المشرفة والأصيلة مع أحتوي طلبة الدراسات العليا ومعني بخاصة، فقد أخذ بيدي في ساعات النعش باعثاً الثقة والأمل في النفس.

ولأستاذي الدكتور حليل رشيد فالح فضل علمي لا توفيه كلمات الشكر، ومن الوفاء أن أسجل اعترافي بحميل الدكتور صلاح خالص - رحمه الله - الذي أتاح لي فرصة اللقاء به في داره ولمدة ثلاث ساعات على الرغم من مرضه والامه، فقد منحني من علمه العزيز ما أعاني في السير في طريق البحث.

واقدم بالشكر الجليل للدكتور حازم عبد الله حنظل، الذي تكررت زيارتي له منذ بداية تسجيل الموضوع، فلم يحل عليّ بإسداء نصيحة أو عرض فكرة من شأنها تقويم البحث.

وللأستاذين الفاضلين الدكتور محسن جمال الدين والدكتور حكمت الأوسي فضل من يستشار في العلم.

وأشكر للأخ الكريم صعدة حسين محمد الذي عرّته في السراء والضراء أحياناً مؤازراً لي طيلة سنوات دراستي الجامعية.

وأشكر كل من أبدى لي المعونة ولو بكلمة ناصحة راشدة.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه  
أجمعين، وبعد:

لم يزل الأدب الأندلسي حظه من الدراسات الأدبية، على الرغم من شوح المحاضرة  
الإسلامية، ولا سيما وقد رفلت الأندلس بعز العرب المسلمين زهاء ثمانية قرون.  
فقد عانى هذا الأدب من الاضلال إلى وقت ليس بعيد، ولعل ذلك يعود إلى أن حلَّ  
مصادر هذا الأدب قد طُمست، ومن النادر أن يجد الباحث ضالته لأن أيدي البحث على  
امتداد العصور قد تركت آثارها في مصادر.

وحين قطعت شوطاً في دراسة الماحستير وكنت بصدد اختيار موضوع لرسائي،  
وحذت أن الأدب الأندلسي قد عانى من عروف طلبة الدراسات العليا في جامعة  
الموصل، إذ انصرفوا إلى دراسة الأدب العربي في عصوره المختلفة دون أن يلقوا عند  
الأدب الأندلسي، ولما كان هذا الأدب ثراً في مضامينه غزيراً في اتجاهاته، وحذت هوى  
في نفسي لدراسته، وكان ميلي أشد إلى دراسة الشعر فيه، وأثرت أن أدرس حقبة خاصة  
رغم ما يكثف الباحث من صعوبات، وبواجهه من مشكلات حين يختار هذا النظام،  
ولذا تأتي رسائي بأكورة بين الرسائل في هذه الجامعة.

واستقر رأيي على تسجيل (المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس  
والسادس الهجريين) موضوعاً للدراسة بإشارة من الأستاذ المشرف، وأما تحديد الدراسة  
بالقرنين الخامس والسادس الهجريين، فلما امتازت به هذه الحقبة من وضوح هذه الظاهرة  
وضرورها، بحيث بلغت درجة التطبع والاكتمال.

وأما الدارسون الذين عنوانوا بدراسة المعارضة فيتقدمهم الأستاذ علي الحارم حيث  
نشر سلسلة بحوث عن المعارضات في مجلة الكتاب المصرية<sup>(١)</sup>، إلا أنه لم يتناول في  
بحوثه المعارضات في الشعر الأندلسي.

وممن الباحثين الأستاذ الدكتور محسن جمال الدين الذي أشار إلى أهمية موضوع  
المعارضات ووعد بكتابة دراسة مفصلة عنها بعنوان (ديوان المعارضات الشعرية)<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة الكتاب المصرية، السنة الأولى، مع ٢، يوليو ١٩٤٦: ٣٨٣ - ٣٨٧ وينظر: المصدر  
نفسه، السنة الأولى، مع ٢، أغسطس ١٩٤٦ (المعارضات في عصر صدر الإسلام): ٥٥٤ -  
٥٥٧ وينظر: المعارضات في العصر الأموي، يوليو ١٩٤٦: ٩٨٠ - ٩٨٦ وينظر:  
المعارضات في العصر العباسي، السنة الثانية، مع ١، يناير ١٩٤٧: ٤٠٤ - ٤١١.

(٢) مجلة جامعة الموصل (بحث ٢، محسن جمال الدين - نحو عام في الأندلس -)، ع ١١، تشرين الثاني

الدكتور  
مجلد علي  
ولا علمه

العلمية  
يدي في

ومن  
في فرصة  
من علمه

له منذ  
بها تفويج

الأوسي

مؤازراً



وقد أثبتته ولم يقدر لي أن أرى كتابه المذكور، وذلك لظروف خاصة به.

وتسبحة الدكتور محمد محمود قاسم نوفل في كتابه (تاريخ المعارضة في الشعر العربي) حيث أورد الباحثين الأول والثاني من الفصل الثالث للدراسة المعارضة الشعرية الأندلسية، إلا أن دراسته أُنست بالطابع التاريخي.

وآخر البحوث التي اطّلت عليها، البحث الذي جاء بعنوان (المعارضات)، ضمن الفصل الرابع (التجديد في الأدب الأندلسي) في كتاب استاذنا الدكتور منجد مصطفى جهت المعد للطبع بعنوان (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة).

ومن هنا تأتي أهمية اختيار الموضوع لسد نقص في المكتبة الأندلسية. ولعل من الصعوبات التي واجهت دراسة قلة دواوين الشعر الأندلسي التي بين أيدينا، فهي لا تتجاوز أصابع اليدين، فتتضح قلتها بالقياس إلى ما عرفت به الأندلس من ازدهار أدبي وشعري، وقد حاولت نصوص المعارضة مثوثة في أمات المصادر الأندلسية كالذخيرة، وفتح الطب، والديع في وصف الربيع، والقلائد ...

ومن المشكلات التي واجهت البحث أن نصوصه لم تجمع في كتاب أو ديوان مستقل، حيث اضطرت إلى جمع هذا الديوان كي يكون زاد الدراسة ومادتها الأولية، وطبيعة الدراسة تقتضي الرجوع إلى دواوين الشعر المشرقي لتوثيق نصوص القصائد المعارضة، وكانت هذه الدواوين متوفرة على امتداد العصور الأدبية في المشرق العربي.

تقع هذه الدراسة في شهاد وأربعة فصول، أما التمهيد: فتناولت فيه دراسة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأندلس، ووقفت فيه على الأحداث السياسية المعقدة، التي انعكست آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية، وكانت لي وقفة متأنية عند رواد الثقافة الأندلسية المتنوعة.

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن مفهوم المعارضة وحضورها في الأندلس، وتناولت مفهوما في اللغة والاصطلاح، ثم وقفت على الفرق بينها وبين فنون أدبية أخرى تتلقى معها من قريب أو بعيد، كالنقبة والمحضة والمراعاة والمجادة، ثم بيّنت الخطوط الأولى لمعارضة الأندلسيين في ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والحضارية الشاملة للمشاركة.

وفي هذا الفصل وقفت عند دواعي المعارضة محاولاً التعرف على الدواعي الحقيقية التي دعت إلى المعارضة الشعرية وجعلت منها ظاهرة تستحق الدراسة، وجاءت هذه الدواعي على نوعين عامة وخاصة.

وفي الفصل الثاني عرضت كذلك لشعراء المعارضة في الحقبة التي سقت القرن الخامس الهجري تحديراً للظاهرة وعودةً إلى الواكيز، وكانت وفقاً للأغراض الشعرية فتصيرها المديح ثم أعقبها الوصف، والنوريات، والمجون، والغزل، وغيرها.

واحتصص الفصل الثالث بمعارضة الأندلسيين للمشاركة التي كانت تابعة من نظرة الإعجاب والإكبار للفتح الشعري الشرقي، حيث تعمقت حلول هذا الاتجاه أكثر من نظيره معارضات الأندلسيين فيما بينهم، وحسب كثرة هذه المعارضات وقفت عند المديح أولاً، ثم أعقبه الغزل والوصف والشكوى وأغراض أخرى، وكنت أقدم المعارضة الشامة على الفاصلة في تناولي للأغراض الشعرية المتقدمة.

أما الفصل الرابع فاختص بمعارضات الأندلسيين فيما بينهم، وفق المديح الذي اتبعه في الفصل السابق، حيث عرضت لموضوعات المعارضات حسب كثرة التنازع في الموضوع فكانت وقتي عند النوريات فالوصف فالمديح فالغزل فالثناء ثم موضوعات أخرى.

وحسنت البحث بالحدث عن النتائج التي صيغت عنها الدراسة، معززة بالملاحق الإحصائية.

وبعد:

إني لا أستطيع أن أدعي أنني قد بلغت الغاية في بحثي، والكمال في هدي الذي أسير إليه، لأن الكمال لله وحده والقص مستول على الإنسان لا يحصى عنه، وأسأل الله أن يقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وصحبه النجباء، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

يونس طوكي سلوم

غرة جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ

العشرون من كانون الثاني ١٩٨٨م

الموصل - حي البامون



## التصحيح

### أولاً - الإطار السياسي:

كان مطلع القرن الخامس الهجري، يسن تغيرات سياسية خطيرة على خارطة السياسة الأندلسية، نظراً لما شهده هذا القرن من صراع وتطاحن واضطراب في الأحوال السياسية، وقد أطلق عليه المؤرخون عهد الفتنة (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ) ووصفها ابن حيان بالمسيرة والخلل، ونجم عن ذلك تحول نجم الخلافة في الأندلس وحيات سلطانها، فلقد تناحرت الأحداث بصورة سريعة، وأطاح بأكثر من رأس من الأمويين، منهم هشام المؤيد الذي قتل سرّاً في سنة (٤٠٣ هـ) <sup>(١)</sup>.

وعسا شعور حنيد داخل الأندلس شغل بعزلة العاصمة القرطبية عن سائر مدن الأندلس، فضلاً عن حب السيطرة والتوسع على حساب الآخرين، وقد أورد ابن عذاري المراكشي صوراً فسد الصراع وتكلم على الحرب التي دارت بين أهل قرطبة سنة ٤١٤ هـ التي آلت إلى خلع القاسم بن حمود، ولم تكن هذه الحرب متكافئة حيث بلغ تعداد البربر الآلاف، إلا أن أهل قرطبة شابهتم استطاعوا كسب المعركة ومنى البربر هزيمة عظيمة <sup>(٢)</sup>.

و «لقد فشلت الحكومات القرطبية في فترة الفتنة.. في توجيه السياسة الاقتصادية للبلاد وحية تجلب الاستقرار والطمأنينة والرخاء الاقتصادي كما كانت في ظل الخلافة والحجاجة» <sup>(٣)</sup>، مما زاد الخلافة ضعفاً وهواناً، وهكذا ظلت الخلافة الأموية تلزع الزوال بسبب «... ما تعرضت له من حروب وفتن اشتملت أكثر من عشرين عاماً...» <sup>(٤)</sup>، وهذا ما حدا بأهل قرطبة أن يعلنوا إلغاء الخلافة سنة ٤٢٢ هـ <sup>(٥)</sup>. ولم يكن إلغاؤها أمراً يسير التراجع، إنما كان ضربة لم تنهض الأندلس من آثارها قط، بل كان بداية الانحلال

(١) البائل المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ٣ / ١١٣ لابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة:

ج. م. كسولان و. أ. ليسي بروسيبال، ط ٢، بيروت ١٩٨٠ وبطرس: شرح الطيب من عصب الأندلس لوطيب: ١ / ٤٢٩ للشرقي، نج. د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

(٢) البيان المغرب: ٣ / ١٢٤.

(٣) قسمة الإسلامية في القرون الحسني - عشر البيلاوي - القاسم الهجري - الحياة الاقتصادية والاجتماعية: ٨٢، د. محمد عبد الوهاب خلاف، ط ١، تونس ١٩٨٤.

(٤) المصدر نفسه: ٨٣.

(٥) السيرة في هامة أهل الجزيرة: ١ / ٢٠٢: ٢ / ٦٠٢ لابن بسام الشيرازي، نج. د. إحسان عباس، ط بيروت ١٩٧٩.

الطويل الذي ثلث ثقله فيه زهاء أربعة قرون أخرى<sup>(١)</sup>.

بعد أن سقطت الخلافة لفرقت الدولة العربية الإسلامية التي أقام عليها عبد الرحمن الثالث، وخرحت من هذه الفس والخراب واضطرت عقدتها حيات متائرة إلى نحو ما يزيد عن عشرين مملكة، مع أن بعض هذه الممالك قدت شاكها وسقطت وسط العواصف ولم تقدر على الدفاع عن نفسها فاجلها حيرانها، وأصبحت حاضرة لمملكة أخرى قبل أن تترك في الأدب أثرًا<sup>(٢)</sup>.

ودام عصر الطوائف قرابة ثمانين عاماً<sup>(٣)</sup>، وامتد عمر بعض الدويلات طويلاً حتى بلغ قرناً من الزمن، أي أن بعضها لم يحصع لسلطان المرابطين.

وتوزعت دويلات الطوائف من الشاحبة الإقليمية إلى عدة مناطق هي<sup>(٤)</sup>: قرطبة وأحوازها من المدن والمناطق الوسطى، وإشبيلية وما يلحق بها من مناطق عرب الأندلس وطلوس، وقرطبة وبلنسية وما يلحق بها من المناطق شرق الأندلس، وسرقطة أو الثغر الأعلى، وطلوس أو الثغر الأوسط، ودانية وجر الليار.

وقد اشتملت كل منطقة من هذه المناطق المشار إليها على إمارة أو أكثر من إمارات الطوائف، وقد اختلفت هذه الدويلات في نواح عديدة منها المساحة وعدد السكان، والأهمية السياسية والعسكرية والاجتماعية والأدبية<sup>(٥)</sup>، ومما يلاحظ على هذه الدويلات<sup>(٦)</sup> أنها كانت على نوعين منها ما كان مشهوراً ومنها ما كان معزولاً.

الدويلات المشهورة، وتشمل:

دويلة بني حنوز في قرطبة، ودولة بني عباد في إشبيلية، ودولة بني الألفس في

(١) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي: ١٦ محمد عبد الله عباد، ط ١، القاهرة ١٩٦٠.

(٢) الأدب الأندلسي: ٥٤ - ٥٥ للأستاذين أحمد ملاح وبعيد الخليل حليقة، تطوان ١٩٤١.

(٣) دول الطوائف: ٤٠٢.

(٤) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: ٢١٩ د. خليل إبراهيم السمرهلي وأخرون، ط جامعة الموصل ١٩٨٦.

(٥) دول الطوائف: ١١٧ وينظر: تاريخ العرب وحضارتهم: ٢٢٠.

(٦) امتدت في إيراد هذه الدويلات على: دول الطوائف: ٤٣٣ - ٤٣٧ وتاريخ الأندلس - عصر المرابطين والموحدين: ٢٦ - ٤٤ يوسف أشباح، ترجمة: د. حسين موسى، ط ٢، القاهرة ١٩٥٨؛ والتاريخ الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة: ٣٥٤ - ٤٠٨ د. عبد الرحمن علي الخفي، ط ١، بيروت ١٩٧٦ وتاريخ العرب وحضارتهم: ٢١٩ - ٢٤٥.

طلبوس، ودولة بني ذي النون في طليطلة، ودولة بني مناد في غرناطة، ودولة لمسية، ودولة سرقسطة، ودولة دالية والجزائر الشرقية.

أما الدويلات المعنونة، فتأتي أهمية ذكرها في أنها كانت محوراً لغير النزاع بين الدويلات الأخرى ومنها على سبيل المثال: دولة بني طاهر في مرسية، ودولة بني مرزاق في قسرونة، ودولة بني بفرن في رندة، ودولة بني دمر في مورو، ودولة بني حررون في أراكش.

وهذا الظرف الجديد من الانقسامات والتشتت جعل العدو الإفريقي في الشمال يسبيل لعائنه طمعاً محاولاً التوسع على حساب الدول المتنازعة، وبشكل أكثر حدة من قبل، حينما بدأت تحت الإمارات الإفريقية تحت ظل فرديناند الأول ثم ألفونسو السادس من بعده، محاولة التوسع نحو الجنوب واستتراق قوى الدويلات الإسلامية الصغيرة.

وإن ألفونسو لم يكن منه في البداية الحصول على السبلح الطائلة (الأكارات) من ملوك الطوائف، ولم يكن ميالاً لاستخدام القوة معهم، وإنما كان مكثفاً بالتهديد في حالة تسأخريهم لدفع هذه السبلح<sup>(١)</sup>. وقد أشار إلى هذه الخاصية عبد الله بن بُلُقِين في كتابه البيان ((... إذ كان مذهبه ألا يتنازل معتقلاً، ولا يفسد أخضاده على مدينة، ليعذ مرامها ومس فيها من مخالفتي ملته، وإنما كان يأخذ منها الحرية عاماً بعد عام، ويعنف عليها بما شاء من أصناف التعذيب إلى أن تضعف وتلقى بيدها كما فعلت "أي طليطلة" ))<sup>(٢)</sup>، وإن حالة التناحس المستمرة والضعف التي دبت في حزم الدويلات الإسلامية شجعت ألفونسو السادس، بفضل ما امتلكه من قوة وغرور أن يهجر سياسته الأولى - جمع الأكارات - ويلجأ إلى سياسة أكثر وحشية، وهي سياسة القوة والبطش بدول الطوائف واتخاذ المزيد من المعاقل والحصون الإسلامية<sup>(٣)</sup>، وهذا ما حصل للأندلس من الخارج، أما في الداخل فالتناحر قائم، وهم كل حاكم من هؤلاء أن يحافظ على تماسك دولته بدلاً من الوقوف موحدين بوجه الخطر الإفريقي، وعمت الفس والحروب

(١) السعيد بن عباد: ١٤٤ د. صلاح حالي، ط ١، بغداد ١٩٥٨.

(٢) مذكرات الأمير عبد الله بن بُلُقِين المسماة بكتاب البيان: ١٠١، نشر وتمتق: أ. ليفي بروستال، دار المعارف، مصر ١٩٥٥.

(٣) السعيد بن عباد: ١٤٤ د. صلاح حالي.

والاستنزاعات وشلت معظم الأندلس<sup>(١)</sup>. وقد استمرت بهم حالة الشداعي إلى أن أصبحوا عاجسين عن مقاومة أعدائهم، لذلك تساقطت مدنيهم الواحدة تلو الأخرى بيد الإفرنج مستلماً حصل لبلدية برشت سنة ٤٥٦ هـ<sup>(٢)</sup>. واحتل الفونسو السادس مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ<sup>(٣)</sup> وسقطت بقية سنة ٤٨٧ هـ على يد السيد القميطور<sup>(٤)</sup>.

وقد حثت المخاطر بملوك الطوائف وهم لاهون في حينهم أخذتهم الحيلاء بالقلبيهم ((وقد حطت بعض الملوك لسي أمية وآخرون لسي العباس ومنهم من تلقب بالقبائل الخلفاء العباسيين، ولذلك سحر منهم بعض الشعراء))<sup>(٥)</sup>. وقال ابن رشيق القيرواني<sup>(٦)</sup>:

مما يزدني في أرض أندلسي أسماء معصية قسبها ومعصية  
القبائل مملكية في غير موضعها يحكي السفاضة صولة الأسد

وفي تلك الأثناء ادخلت الخطوب على العرب والمسلمين في الأندلس باستيلاء الإفرنج من سبلهم حتى استعانوا بأوروبية، فضلاً عن نمو ((حركة الاسترداد الإسبانية - كما يسميها مؤرخوهم - وهي الحركة التي استهدفت استغلال البلاد وطرد المسلمين، وإخراجهم على التفرج))<sup>(٧)</sup>.

وهنا تسوجب على أمراء الطوائف قبل غيرهم، أن يفكروا بشكل أكثر جدية في مسدّد يستقدمهم من هذا المأزق التاريخي، بعد أن أحدثت بهم الأخطار من كل جانب وكانوا كما وصفهم أحد المستشرقين ((... وهم أمرهم وأضعفهم الثرف والذبح، لا يكاد سلطان أحد منهم يحظى حدود بلده، فكانت دويلاتهم أشبه بجمهورية إيطالية في ثياب شرقية...))<sup>(٨)</sup>.

(١) الذخيرة: ١ م ٦: ٣٥ وما بعدها.

(٢) نتج الطوبى: ٤ / ٤٤٩.

(٣) المعصر: ٤ / ٣٥٢.

(٤) المعصر: ٤ / ٤٥٥.

(٥) دراسات في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠. د. سامي مكي العامي، بغداد ١٩٧٨.

(٦) ديوان ابن رشيق القيرواني: ٥٩، نج. حد الركن الثاني، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٦.

(٧) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٧ أصل حفلات بالثبات، ترجمة: د. حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٥٥.

(٨) الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: ٤٤ أميليو غارسيا غومسي، ترجمة: د. حسين مؤنس، ط ٢، القاهرة ١٩٥٦.

إلا أن يجب أن لا تصرف الأذهان إلى أن الضعف والموان أخذ مأخذ واستسلم جميع الأندلسيين لحالة الفردى، بل كانت هنالك قوى دينية رأب الصدع وتوحيد الجمع، وكان هاجس السويدة يتأجج في نفوس الأندلسيين رغبة على الفرقة والشقة الذين شهدتها الأندلس، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن الدعوة إلى توحيد الأندلس بدأت قبل سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ<sup>(١)</sup>.

وسارت جهود التوحيد في ثلاثة اتجاهات:

الأول: محاولة عدد من المسؤولين المحصلين حتى سنة ٤٢٢ هـ إبقاء الخلافة الإسلامية في الأندلس على سابق عهدها، وقد بذلوا في سبيل هذا المطلب جهوداً جارية إلا أنها لم تنجح في تحقيق غايتها، فحصل في الأندلس مالا يقضي، حيث انهار صرح الخلافة الأموية عندما أعلن أبو الحرم بن حبور إبقاء الخلافة في قرطبة، وأسند أهل قرطبة أمرهم إلى ((شيخ الجماعة)) الوزير ابن حبور في منتصف ذي الحجة سنة ٤٢٢ هـ<sup>(٢)</sup>.

الثاني: اليهود التي اعتنقت القوة العسكرية والسياسية، وكان على رأس هذا الاتجاه أبو عباد وخلصه ملكهم القوي - المعتد بن عباد - فقد حاول أبو عباد توحيد العاصر المتعددة، والسيطرة على الفرق المتنازعة، ولكن لم تسعهم القوة اللازمة لذلك، وكانت الظروف أقوى منهم فقد فشلوا عندما سيطر عليهم المرابطون<sup>(٣)</sup>.

الثالث: اليهود التي اعتنقت الدعوة الفكرية وترعصها العلماء والفقهاء والشعراء، وتشير بعض المصادر إلى أن السموكل بن الأنطس أمير بطليوس طلب من القاضي أبي الوليد الناجي الطواف على أمراء الطوائف ودعوتهم للاتحاد ولم تشمل ((ولما عظم عيب الطاغية إلقوتش بن فردند، وتناول إلى الثغور، ولم يفتح مصرايب المال، القذوب للطوائف على أولئك الرؤساء القاضيين أبا الوليد الناجي، بينهم إلى لم تشعت ومداغة

(١) ينظر: بحث د. خليل السمرقاني ((الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف))، مجلة زانكو: ٨٢، مج ٤ (٣) ع (١) ١٩٧٧.

(٢) البيان العبري: ٣ / ١٥٠ - ١٥٢، وينظر: تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام: ٣٩ - ٤٧، لسان الدين الخطيب (الشم الثاني منه)، نج: أ، ليبي بروشال، بيروت ١٩٥٦، دول الطوائف: ١٢٦.

(٣) المعتد بن عباد: ١٥ على أديم، سلسلة أعلام العرب، العدد (٢)، مكتبة مصر، القاهرة (د. ت).



العدو، وكلهم يصغي إلى وعظه»<sup>(١)</sup>.

بينما تشير مصادر أخرى إلى أن الياحي قام بمهمة الدعوة من تلقاء نفسه وخاصة بعد رجوعه من رحلته إلى المشرق التي استمرت من سنة ٤٢٦ هـ - ٤٤٠ هـ<sup>(٢)</sup>. وعس جهوده في التوحيد بخبرنا ابن سنام: ((... لأول قدمه رفع صوته بالاحتساب ومشي بين ملوك أهل الجزيرة صلة ما أتت من تلك الأسباب فقام مقام مؤمن آل فرعون<sup>(٣)</sup> لو صالاف أساماً وأصية، بل نفع في عظام ناحرة، وعكف على أطلال دائرة يد أنه كلمنا وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لفيه بالترحيب وأجزل حظه بالتأنس والتعريب، وهو في الباطن يستجمل نزعته ويستقل طلعته، وما كان أعظم الفقيه - رحمه الله - بأمرهم، وأعلمه بتدبيرهم لكنه كان يرحو حالاً يتوب، ومذنباً يتوب))<sup>(٤)</sup>.

إن رحلة الياحي الطويلة إلى المشرق في سبيل الحصول على العلم والمعرفة بواقع مكاناً مرموقاً في نفوس ملوك الطوائف خاصة الأندلسيين عامة، فاعظم حاجه، وقد أشار البكري إلى هذه المكانة بقوله: ((وكان لما رجع إلى الأندلس فشا علمه، ونبأت الدنيا له وعظم حاجه، وأجزلت له الصلات، فمات عن مال وفاء، وترسل للملوك وولي القضاء بعدة مواضع رحمه الله تعالى))<sup>(٥)</sup>.

وبرى أحد الباحثين<sup>(٦)</sup> أن التدريس الذي مارسه الياحي في المحاضرات الأندلسية التي زارها كان له أثر كبير في التأثير على عموم الناس وعلى ملوكهم فيما يخص تأييد دعوته. ويسرى الدكتور إحسان عباس: أن الياحي فشل في مهمته ((لأنه لم يكن يرقص

(١) الحلة السيرة: ٢ / ١٩٨ ابن الأثير، نج: د. حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٦٣ وينظر: حلة زابكو: ٨٣.

(٢) الصلة: ١ / ٢٠١ لامي بشكوال، مصر ١٩٦٦ ونفع الطيب: ٢ / ١٧٦ تاريخ فساد الأندلس المسمى كتاب القرعة العليا فمن يستحق القضاء والفتيا: ٩٥ لتتبع أبي الحسن بن عبد الله بن حسن الياحي، بيروت ١٩٨٠.

(٣) «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقُولُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ فَعَنِّي الَّذِي يُعَذِّبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي عَنْ فُتْرَتِهِ قَوْمًا» (سورة صافات، الآية: ٢٨).

(٤) الذخيرة: ق ٢ / ١: ٩٥ - ٩٦.

(٥) نفع الطيب: ٢ / ٧٢.

(٦) حلة زابكو: ٨٤.

عطايا الأمراء، ومن نسب في أعطياتهم فقد أضعف أثر دعوته من أن يبلغ فلوسهم<sup>(١)</sup>.  
 إلا أننا نرى أن الباجي لم يفتشل بدعوته بدليل أن المتوكل بن الأملس -  
 صاحب عطلوس - قد أبد دعوته بعد أن أحدثت الأخطار بملوك الطوائف بذلك أخذت  
 دعوة الباجي بعد هذا الدعم السياسي تسير بخطى أكثر رسوخاً وثقةً باستقبال نجاحها.  
 ومهما كانت النتائج التي توصلت إليها دعوة الباجي فإنها كانت بداية حسنة أشها  
 من بعده عدد من العلماء والفقهاء، منهم ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) الذي بذل  
 محاولات عديدة من أجل توحيد الأندلس من خلال نقده اللاذع لملوك الطوائف  
 مستهزئاً فرقتهم والخال التي ألوا إليها، إلا أن جميع محاولاته باءت بالفشل<sup>(٢)</sup>.

وكانت لابن حيان جهود ماثلة لجهود ابن حزم في إلقاء اللوم على أمراء السوء في  
 دول الطوائف وحكامها الحشعين، ويورد لنا ابن عذاري المراكشي لوم ابن حيان لعامة  
 الشعب وركسهم إلى هؤلاء الأمراء الضعاف فكانت هذه النتيجة ((الاختصار بالأمل  
 والاستناد إلى أمراء الفرقة الضلّ، الذين هم منهم ما بين قبيل ووكيل، يصدونهم عن سواء  
 السبيل ويلبسون عليهم واضح الدليل))<sup>(٣)</sup>.

ووظف الشعراء الأندلسيون آنذاك شعرهم لخدمة التوحيد في الأندلس، وبرز منهم  
 في هذا الميدان أبو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي (ت ٤٨٧ هـ)، وقال أشعاراً حثّ  
 فيها الناس على التوحيد، كما قال أشعاراً في الجهاد في سبيل الله بعد نكبة برشتر<sup>(٤)</sup>،  
 وكانت لأبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري (ت ٤٦٠ هـ) أشعاراً ماثلة في هذا  
 الميدان<sup>(٥)</sup>.

كما كان للكاتب دور في الدعوة إلى توحيد الأندلس أيضاً، وبمثل هذا الدور أبو  
 عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) وابنه أبو محمد بن عبد البر (ت ٤٥٨ هـ)،

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والفرانج: ٣٨ د. إحسان عباس، ط ٢، بيروت ١٩٨١.

(٢) تاريخ الأندلس: ٤٣٥ د. عبد الرحمن علي الحجي.

(٣) الجهاد العرب: ٣ / ٢٥٤.

(٤) الأرواح المعطاة في بحر الأقطار: ٩٠ تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، تب: د إحسان عباس، ط دار العلم، بيروت ١٩٧٥.

(٥) تاريخ الأندلس: ٣٤٦ د. عبد الرحمن الحجي.

وقد جاء في رسالة الكاتب أبي محمد عبد الله بن عبد البر: ((ورد كتابك بحض على ما أمر الله به من الألفة واتفاق الكلمة، وإطفاء نار الفتنة، وجمع شمل الأمة في هذه الجزيرة المقطعة من الجماعة...))<sup>(١)</sup>.

وكان للعلماء دور مشهود في الدعوة إلى توحيد الأندلس بعد نكبة برنشر ومهم اتخذت أبو حفص عمر بن الحسن الهوزي الإشبيلي (ت ٤٦٠ هـ)، وقد كتب الفوزي رسالة إلى المعتضد من مرسية بعد نكبة برنشر، يحثه فيها على الجهاد واستئصالها بقصيدة مطلعها<sup>(٢)</sup>:

أَعْيَادُ جَلِّ الرُّؤَى وَالْقُرُومُ هُجُجٌ عَلَى حَالَةٍ مِّنْ مِّثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

وأشارت المصادر الأندلسية إلى مشاركة إدريس بن يحيى بن يوسف الواعظ<sup>(٣)</sup> من أهل إشبيلية، والقاضي محمد بن سليمان الأنصاري (ت ٥٠٠ هـ)<sup>(٤)</sup> في الدعوة إلى توحيد الأندلس.

إلا أن هذه الجهود لم تترسب شيئاً سبب مما شهدته عهد الطوائف من تنازع وانحيار، لذلك فكّر المرابطون بجمع ملوك الطوائف حرمات منهم على وحدة المسلمين من ناحية للوقوف في محاربة مع الإنسان الذين كثرت تحدياتهم وتدخلاتهم في أوضاع ملوك الطوائف من ناحية أخرى، وكانت هناك مخاوف عند المعتضد بن عباد من قوة المرابطين بسبب تحسب الصاعد وقوتهم المتزايدة في أفريقيا كما يشير بالقها<sup>(٥)</sup>.

إلا أن المعتضد بن عباد من بعده، استنجد بالمرابطين بعد تردد طويل، وقد نصحه وليده الرشيد بالعدول عن ذلك وخوفه من المرابطين فأجابه قائلاً: ((أي بني، والله لا يسمع عي أبداً أي أعدت الأندلس دار كفر، ولا تركتها للنصارى فنقوم على اللغة على منابر الإسلام مثلما قامت على غيري - حرز الجمال - والله عندي خير من رعي الحزازير))<sup>(٦)</sup>.

(١) الذخيرة: ج ٣ م ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ م ٨٣.

(٣) التكملة: ١ / ١٩٥.

(٤) تاريخ قصة الأندلس (المرقة العليا): ١٠٠.

(٥) تاريخ الفكر الأندلسي: ١٠٠.

(٦) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

- ومن الواضح إن إصرار المعتمد بن عباد على الانحياز كلياً إلى المرابطون، يوضح مسألة في غاية الأهمية، تتمثل برابطة العقيدة الإسلامية، هذه الرابطة التي هتلت العهد النين الذي يجمع بين البربر - المرابطين - وعرب الأندلس.

وبرخ الدكتور حسن أحمد محمود ((أن المرابطون أرادوا العور وعزموا عليه قبل أن يستنجد بهم ملوك الطوائف، وذلك لأن دولتهم قائمة على الجهاد))<sup>(١)</sup>، ولعل ما يبرر عسورهم الضعف السياسي لملوك الطوائف وعجزهم عن صد هجمات الإنسان فقد تم عسور المرابطون، و((أول مرة سنة ٤٧٩ هـ، وذلك بدعوة من ملوك الطوائف، الذين اتفقوا على طلب التبعة والعون العسكري من المسلمين، لدفع خطر الصاري وحد تقدمهم السريع ولا سيما بعد سقوط طليطلة سنة ٤٧٨ هـ))<sup>(٢)</sup>.

والنجم العرب المسلمون (المرابطون وملوك الطوائف) مع الصاري في موقعه الرلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩ هـ وحققوا فيها نصراً مؤزراً على أعدائهم وتغيرت على أثرها موازين القوى في الأندلس بشكل مؤقت، وزالت فكرة القضاء على سلطان المسلمين من أذهان المسيحيين، واستعاد المسلمون ثقتهم بأنفسهم وإرادت تطعيم نحو المرابطون بوصفهم مستقنين للأندلس، وعظمت مكانة المرابطون في نفوس الأندلسيين، كما أن مشاركة المرابطون مع ملوك الطوائف في هذه المعركة اتحادهم بالاطلاع على الأوضاع الداخلية التي تعيشها هذه الدويلات في الأندلس وأدركوا ضعفها، فضلاً عن اليون التاسع بين الأمراء ورعاياهم<sup>(٣)</sup>.

وعبر المرابطون ثانية إلى الأندلس سنة ٤٨١ هـ تلبية لطلب المعتمد بن عباد لعكك حصار حصن ليط<sup>(٤)</sup>، وإذا كان العوران الأول والثاني حاداً لنصرة المعتمد بن عباد، فإن العور الثالث الذي قام به أمير المرابطون يوسف بن تاشفين لم يكن بدعوة من أحمد، فأعد عدته وعبر إلى الأندلس بذريعة محاربة الأمير عبد الله بن تقي<sup>(٥)</sup> (٤٦٩ - ٤٨٣ هـ) الملك الثالث والآخر لمملكة غرناطة على تعاقبه مع القونسو السادس بعد

(١) قيام دولة المرابطون: ٢٦٣ د. حسن أحمد محمود، نقلاً عن: الشعر في عهد المرابطون والموحدين بالأندلس: ١٣ د. محمد عبد الحميد، بغداد ١٩٧٩.

(٢) الشعر في عهد المرابطون والموحدين: ١٣ د. محمد عبد الحميد.

(٣) المعتمد بن عباد: ١٦٠ د. صلاح حلفي.

(٤) المصدر نفسه: ١٦١ - ١٦٧.

انصراف الرابطين من حملة ليبي<sup>(١)</sup>، وقد حاول عبد الله بن بلقين عبثاً إقناع المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين بعله تصرفه لأنه لم يكن في مقدوره مقاومة الموسو السادس، فدفع له أتاوة السنوات الثلاث الماضية وعقد معه صلحاً<sup>(٢)</sup>، إلا أن هذه التسويات لم تسكن عزم الأمير الرابطين فعرى إلى الأندلس ودخل غرناطة عاصمة الأمير عبد الله بلقين، واشتقى الأمير الرابطين بأمر غرناطة ووصف عبد الله بن بلقين اللقاء بالمرارة بقوله: ((مخرجنا إلى الرحل، كأننا نساق إلى الموت، لا نلقي ما نلقي كناخاطر بنفسه متوكلين على القدر))<sup>(٣)</sup>، فاستلم الأمير الرابطين دون قتال ونحاً بنفسه وبأهله، ونفي بعدها إلى المغرب سنة ٤٨٣ هـ، وبذلك تكون غرناطة أول دولة سقطت من دول الطوائف على يد المرابطين، وكان سقوطها إنذاراً بالخطر لبقية دول الطوائف التي اعتزت عروشها لحصانة القدمة التي منيت بها دولة غرناطة.

وحدثنا المقرئ عن حلق أمير المرابطين لمولوك الطوائف بأنه ابتداءً بني هود وثنى سبي طاهر شرق الأندلس، ومن ثم بني صبادح بالبرية، ثم بني الأفطس وانتهى بسى عباد في إشبيلية<sup>(٤)</sup>.

وممن المؤرخين من يرى أن ابن تاشفين لم يُصدر أوامره بخلع جميع ملوك الطوائف، فأشار ابن الكردوبوسي في حديثه عن حلق المعتمد بن عباد بقوله: ((... وقيل إن أمير المؤمنين لم يأمر بخلع المعتمد - إذ كان أقسم له أن لا يغيره ولا يخلعه - إلا بعد أن اجتمع مسع فقهاء إشبيلية وقضاة وأعيانها وسرايتها وقالوا له هؤلاء الرؤساء لا تحل طاعتهم ولا تحوز إمارتهم لأنهم فساق فجرة فخلعهم عبثاً فقال لهم: وكيف يجوز لي ذلك؟ وقد عاهدتهم وارتبطت معهم على ابقائهم، فقالوا له: إن كانوا عاهدوك فهاهم قد نافضوك وأرسلوا إلى النش أن يكونوا معه عليك حتى يوقعوك بين يديه ويعود أمرهم إليه فيادر بخلعهم بجمعهم ونحن بين يدي الله المحاسون...))<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ١٦٠.

(٢) مذكرات الأمير عبد الله: ١٢٣ - ١٢٨، ويظر: المعتمد بن عباد: ١٦٧ د. صلاح خالص.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٤.

(٤) فتح الملب: ٦ / ١١٤.

(٥) تاريخ الأندلس ووصفه لاس السطاط: ١٠٦ - ١٠٧، نسخ: د. أحمد هشار العادي، مدريد: ١٩٧١ ويظر: الشعر الأندلسي في عصر طوائف المرابطين: ٣٤ د. حزام عبد الله.

ويشير مسؤوح أخسر أن الأمير المستعين بالله بن هود، لم يشمله غضب أمير المسلمين المرابطي وبقي على علاقته الحسنة به ولم يخلعه، وهذا الأمير ((كان يهادي أمير المسلمين فرعاه لذلك حتى إنه أوصى ابنه علي بن يوسف عبد موله بترك التعرض إلى بلاد بني هود...))<sup>(١)</sup>.

ويشير محمد عبد الله عنان<sup>(٢)</sup> إلى أن علي بن يوسف بن تاشفين عندما أقدم على خلع عبد الملك بن أحمد عماد الدولة أمير سرقسطة، كتب إليه أمير سرقسطة مخلصاً منه، ومذكراً له كان بين والمديهما من أواخر المودة راحياً منه أن يترك سرقسطة لتحويل بين المرابطين والقبوسو، وقد تم له ما أراد وطلب دولة بني هود دون أن يخلع أمراًها. فصيح أن المرابطين سيطروا على معظم الأندلس، واستمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في حكم الدولة المرابطية - بضمها الأندلس - حتى وفاته سنة (٥٠٠ هـ) وخلفه ابنه علي، الذي سار على سياسة والده في الدود عى دوله ضد الأعداء إلى أن توفي سنة (٥٣٧ هـ).

وقد سار الأمراء المرابطون بعد يوسف بن تاشفين وولده علي سياسة رفع راية الجهاد إلى أن انتهى حكمهم سنة ٥٤٢ هـ عند مقتل إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين على يد الموحدون.

وانقلبت الأندلس إلى عهد جديد في ظل راية عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدون سنة ٥٤٢ هـ ولم يختلف الأمر عليها كثيراً بالنسبة للعهد السابق (العهد المرابطي) لأن كلا الدولتين تقومان على عناصر من غير الأندلسيين (أفريقية - بربرية) وتعتمدان على قاعدة دينية متقاربة في حكم البلاد<sup>(٣)</sup>.

وكانت هناك حروب بين الموحدون والإسماع، إلا أنها لم تسترق وقتاً طويلاً،

خضر، بغداد ١٩٨٦.

(١) تاريخ ابن السوردي (تمة المختصر من أخبار البشر) ٧/٢ عمر بن مظفر الوردي، النجف ١٩٦٩ ويظر: الفهر الأندلسي: ٣٤ - ٣٥.

(٢) دول الطوائف: ٢٨١.

(٣) دول الطوائف - عصر المرابطين والموحدون: ٢ / ١٩٣ ويظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدون بالأندلس: ٤٦ د. محمد محمد السعيد.

فكانت هناك غزوات كثيرة استتب بها الأمن وعمّ الرخاء، ولا سيما في عهد أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ)<sup>(١)</sup>.

كما يشير إليه ابن أبي زرع أنه ((ملك من مدينة نظيلة قاصية بلاد شرق الأندلس إلى مدينة شسترين من بلاد غرب الأندلس يحيى إليه خراج ذلك كله دون مكس ولا جور، فكثر الأموال في أيامه وهددت البلاد وتأنست الطرقات وصيبت الثغور، وصلاح أمر الناس في اليداء والمخاضرة، وذلك لحسن سيرته الحميلة وعدله الشامل لرعيه وتقده لأحوال بلاده القروية والبيدة ومشارته أمور مملكته بنفسه حتى لا يخب عنه شيء ولا يدخله فتور عن النظر في أموره ولا يكلها إلى غيره))<sup>(٢)</sup>.

إلا أن عوامل الضعف والاهترار بدأت تدب في دولة الموحدين في نهاية القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع لأسباب عديدة منها اقتصادية واجتماعية وسياسية لا يتسع المجال لتذكرها. وهكذا كان من نتائج عوامل الضعف هذه روال حكم الموحدين من الأندلس سنة (٦٤٦ هـ) على عهد السعيد بن المأمون (٦٤١ - ٦٤٦ هـ) وفي عهد أميرهم أبي دؤب (٦٦٥ - ٦٦٨ هـ) تمكن المرينيون من إسقاط حكم الموحدين في المغرب سنة (٦٦٨ هـ).

ثانياً - الإطار الاجتماعي:

إن إطلاق تسمية ((الأندلسيين)) على المجتمع الأندلسي هي التسمية الصحيحة، لأنه يصعب علينا التمييز الدقيق بين تلك الأجناس الكثيرة لكونه مجتمعاً معقداً في التركيب الاجتماعي، وقد ((توارثت على تعقيده جملة أمور تعزى إلى كثرة أجناسه وتعدد أديانه، فقد ضم السكان الأصليين بأصولهم المختلفة، الذين سوا بعد الفتح بـ ((المعاذنة)) أو ((المعاذنون)) من اليهود والنصارى، ومن اعتنق الإسلام منهم سي بـ ((الأسلمة)) أو ((المسلمة)) ومازهم ((المولدون))، صم المجتمع الأندلسي كذلك ((العشائرية)) الذين يؤنسهم من مختلف البلاد الإفريقية أطفالاً وذكروراً وأنثاً، ويروون برعاية الدولة، وأما ((الملاحون)) فمن غرب بنية وأخرى قبيلة، ويربر في شال أفريقية))<sup>(٣)</sup>.

(١) الشعر في عهد المرابطين والموحدين للأندلس: ٤٦ د. محمد عبد السعيد.

(٢) الأندلس المطرب: ٢ / ١٧٤، ابن أبي زرع، ط ١١، الرباط، نقلاً عن: الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ٤٦.

(٣) التاريخ الأندلسي: ١٣ المجلد، ونظر: بحث د. محمد مصطفى بحث ((ملاح من الشد

ويسرى أحد الباحثين أن التكوين المتعدد للمجتمع الأندلسي ليس لها أما مشكلات مهمة صحة الحل، فقد جاء العرب ومن معهم إلى بلاد الأندلس واستوطنوها، وعلى الرغم من قلتهم فإنهم لم يقلدوا مميزاتهم الخاصة بهم لذلك تراهم يشيدون حصارة بعد جزءاً لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية فأصبحت قرطبة خلال قرون طويلة، المركز الثاني للحضارة الإسلامية بعد بغداد.<sup>(١)</sup>

إن هذه التركيبة المعقدة للمجتمع الأندلسي توارثت ما يعرف بالانحلال الاجتماعي، الذي اختلف الباحثون في أسبابه، فبعضهم من يقول فيه: ((وكان هذا التفكك الاجتماعي العنصري نتيجة طبيعة للانحلال السياسي الذي أصيبت به الأندلس بعد سقوط الخلافة، فاحتاز الصقلية إلى شرق الأندلس وبقي الأندلسيون ((الأرغمة العرب)) مسيطرين على جزء كبير من غرب الأندلس، أما البربر فتحصنوا في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة))<sup>(٢)</sup>.

أما الرأي الثاني فهو بخلاف الأول حيث يقول: ((لم يكن الانحلال السياسي لدولة قرطبة ظاهرة من طواهر الانحلال الاجتماعي أو الثقافي، فقد صاحبه على العكس من ذلك ازدهار فكري، بل وتطور اجتماعي نضج إثره المجتمع الأندلسي واكتسب صفاته المميزة وشخصيته الخاصة ...))<sup>(٣)</sup>.

إن الدكتور محمد عبد الوهاب خلّاف يحاول أن يدعم رأيه من خلال دراسته للعناصر المكونة للمجتمع الأندلسي ودورها في الحياة الاجتماعية من خلال اختلاف التركيبة الاجتماعية محالاً جعلها سبباً من أسباب الانحلال الاجتماعي، وإننا لا نلتقي معه لأن الاختلاف في التركيبة الاجتماعية لا يمكن ترحيبه سبباً في الانحلال الاجتماعي، ولا سيما وقد عصت على الفتح العربي الإسلامي للأندلس قرون طويلة، كان لها أثر في انقراض الأندلسيين في بودقة واحدة.

السياسي والاجتماعي في الشعر الأندلسي على عهد الطوائف: ٢٤٨)، علة أدب الرمعي، ع (١٢)، سنة ١٩٥٠.

(١) إشبيلية في القرن الخامس: ٣٤ د. صلاح خالص.

(٢) قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي: ٢٣٤.

(٣) إشبيلية في القرن الخامس: ٢٥.



أما رأي صلاح خالص فإنما يرجحه لأن آثار التقدم الحضاري والعمراني الذي وصلت إليه الأندلس في ذلك العصر، لا تزال شاهقة إلى يومنا هذا وهي تشير إلى العظمة العربية في تلك الحقبة.

إن التزايدات السياسية التي مرت بها الأندلس - والتي وقتنا عندها عند عرضنا للإطوار السياسي - أبان عهد الطوائف وما ترتب عليها من التقسامات السياسية، تركت آثارها السلبية على الحياة الاجتماعية في الأندلس، وقد أشار أحد الباحثين إلى حالة التبرق النفسي التي عاشها الشعب الأندلسي المتمثل في اليأس نتيجة المكبات التي تعرض لها الأندلس في هذا العصر، فضلاً عن مميزات هذا العصر الاجتماعية، المتمثلة في التحلل الخلقي والظنون وطيف التمسك بمبادئ الدين الإسلامي<sup>(١)</sup>. وكانت هناك دواخ وراء حالة التذاعبي هذه بسبب انهيار النفس الأندلسية وعدم تقبها بملوك الطوائف والذين ستهم بعض السرويات أمراء ((الفرقة الحملي))<sup>(٢)</sup>، هذا من ناحية، وبسبب فقد العامة على التبرس، السدين لعبوا دوراً كبيراً في بداية الثقة حتى أصبح من كان بينه وبين أحد الناس عداة أنهمه بأنه بربري فيقتل على الفور<sup>(٣)</sup>.

وهذه الظروف أوجدت حالة من الاستياء من ملوك الطوائف عثر عنها شعراؤهم، ويستدل من نقد الشعراء للحالة السياسية التي عاشتها الأندلس في ظل ملوك الطوائف، أن هؤلاء الملوك كانوا وراء حالة الترددي هذه، وأن التنوع للأوضاع الاجتماعية في الأندلس من خلال ما أوردته المصادر الأندلسية عن الطوائف والبراطيون يدرج ضمن هذا المقبوم العام ((... إن الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها الأمة تشتمل النظم الإدارية والنواحي الاقتصادية، والمستوى الثقافي والحضاري الذي بلغته الأمة والأحداث الكبرى التي تصيبها ضمن مواطن الإحساس عند كل فرد، فيفرح لها أو يحزن من أجلها كنمو الشروق، ورسادة السدحل، وكالحذب والتحط والغلاء، وكل ما ينظم الأمة من تواليه

(١) علاقات البراطون بالممالك الإسلامية بالأندلس والندول الإسلامية: ١٠٠، د. خليل إبراهيم السمراني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٧٧)، دائرة الشؤون الثقافية للشعر، بغداد ١٩٨٥.

(٢) فتح الطيب: ٢ / ١٤٥٣ والحلل السندسية: ٢ / ١١٩٢ شكيب أرسلان، علاقات البراطون: ٢٧.

(٣) البيان المغربي: ٣ / ٩٩٧ علاقات البراطون: ٢٧.

وعادات وطباع، وكيف يعيش الإنسان في مجتمع دون أن يتأثر بأوضاعه وتقاليدهِ؟<sup>(١)</sup> وهكذا كانت حياة الإنسان الأندلسي تتأثر بكل مظاهر الحياة الجديدة التي امتازت بالثقل والاضطراب والتنقل بين القوة والضعف والرحاء والضيق والفرة والجوان<sup>(٢)</sup>، وقد أشار أحمد الباقشيني إلى ظاهرة الجلاء التي كان من نتائجها إفساد المجتمع الأندلسي ضموحات متحركة كانت أحياناً تحل من موافقة، وتتحرك فيه آثار نفسية عميقة<sup>(٣)</sup>.

ومعاً انطلسي فيه الناس في هذا العصر، هو ضعف سلاطينهم الذين حرصوا على اتساع مباحثهم بسخط الوسائل مبدلوا الأموال الطائلة ومرضوا الضرائب الباهظة على أبناء البلاد، لكي يقدموا هذه الأموال لقمة سائغة إلى أعدائهم مية الإبقاء على عروشهم. وقد احتوت ذخيرة ابن بسام على وثائق مهمة من الأخبار التي توضح لنا الكيفية التي كان يتم بها جمع الضرائب، ومن هذه الوثائق الرسالة الطويلة التي بعث بها المعتمد بن عباد إلى قواد البلاد يستحثهم على مزيد من البذل والعطاء، وقد كتبت بقلم كاتبه أبي بكر بن القصيرة ومنها قوله: ((الحال مع العدو - قصمه الله - مية لا تحتاج إلى جلاء ولا كشف، معروفة لا تختار إلى نعت ولا وصف، ومن لا يمكن مقاومته ومحاشقته، فليس إلا منارته وملايته وكان - قل الله حله ومضى حله - قد اعتقد الخروج في هذا العام إلى بلادنا - عصمها الله - بأكتف من حروجه في العام الفارط وأكمل، وأبلغ في استعداده وأكمل، إلا أن الله تعالى يسر من إجابته إلى السلم ما يسر، ونظر لنا من حيث لا نستطيع أن نتطير، ووقع الاتفاق معه على جيلة من المال نقدم إليه، ويستكشف بها شرّ المهرجوت لديه، فكم حال كانت بخروجه ثقيل، وبعمه بأيدي طاغية تقتصف، والريجة - حاجتها الله - وفي هذا العام على ما يقتضيه ما عم البلاد من الفساد، وشلبها من حالحة القحط والحرارة...))<sup>(٤)</sup>.

جسده التشريعات الواحية يحاول الأمراء أن يقتعوا شعوبهم بدافع هذه الضرائب الكبيرة، وقد يبدو من ظاهر كلامهم حرصهم على مصلحة المسلمين من العسف

(١) قصايا أدبية، حبيب مروة: ٢٠، دار الفنا للطباعة والنشر، بيروت، نقلاً عن: البنية الأندلسية وآثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف: ١٦، د. سعد إسماعيل علي، ط ١، مصر ١٩٧٨.

(٢) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والبراطون: ٣٥.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبراطون: ٣٢، د. إحسان عباس.

(٤) الذخيرة، ابن بسام: في ٢ م ١: ٢٥٢ - ٢٥٣.

التجديد  
الذي  
سير إلى

عرضا  
تركت  
حالة  
تعرض  
التحليل  
عق وراء  
سنتهم  
معة على  
الناس

والهم،  
ف، أن  
الأندلس  
س هذا  
إدارية  
نكرى  
الكمو  
تقاليد

تاريخهم  
الظنية

والمحروبة، إلا أن حقيقة دفعهم الأثوات ما هي إلا شجة حرمهم على عروشهم من السقوط.

ونتيجة لاجترار الملوك لأموال الشعب، فقد طهر الثاين الكبير في المستوى المعاشي بين الأندلسيين بشكل واضح، وقد عانى عامة الأندلسيين وهم الأكثرية، من عيشة الفقر المدقع والفاقة على الرغم من الخيرات الكثيرة التي امتازت بها الأندلس، وقد فصل المقرئ القول فيها<sup>(١)</sup>، وتكلم علي احتقار الأندلسيين لسن يتعاطى الكدية ولا يعمل سيده، وعلى الرغم من ذلك كله فقد عاش الأغنياء وهم الأقلية وبضمنهم الأمراء حياة متسرفة، وسذلك كانت الهوة سحيقة بين طبقات المجتمع الأندلسي، فازداد حشر العامة الأندلسيين من القورق الطفلية التي أَلَمَّتْهُمْ لذلك كثرت آهاتهم، واستطاع الرحلي أن يسجل لنا هذه الآهات في كتابه<sup>(٢)</sup>.

وقد حسّات هذه الآهات معقولة حسن الأدب الشعبي الأندلسي بشكل أمثال شعبية، لكل مثل دلالة ويعبر عن قضية معينة وأحد هذه الأمثال يقول: ((إنا سعت الأمير بغي، ادر أن هومي لكي))<sup>(٣)</sup>.

وقد طهر هذا النوع من الأدب ليصور حياة العامة الأندلسيين تصويراً واقعياً، لأن هذا الأدب صادر من حواضر الشعب، ويلقي حاجتها.

لقد عرا أحد الباحثين أسباب الصيق المعاشي والتفسر والفاقة التي عاسى منها عامة الأندلسيين إلى كثرة الصرايب بقوله: ((... إن الصرايب التي فرضها الأمراء على الناس باعطة شيلة لحاجتهم إليها في سد ثغرات فتحوها على أنفسهم، وأكر الثغرات ثلاث: الضريبة السنوية التي يفقاهاها الأثابوش، ومقدارها خاضع للمساومة متأثر بحال الرعسي والخصص، ولكها على أي حال ضريبة ثقيمة تعهمل من الرعية تواء في أغلب الأحيان، ففي بعض السنوات فرض على عبد الله من ثلثين مبلغ عشرة آلاف مثقال، كما فرض على حميد ابن ذي النون مائة وخمسين ألف مثقال طيبة، وخمسائة مدي طعام له

(١) فتح الطيب: ١ / ٢٢٠.

(٢) أمثال العوام في الأندلس لأبي عبد الله بن أحمد الرحلي القرطبي (٦١٧ - ٦٩٤ هـ).

(٣) أمثال العوام في الأندلس: ١١ لأبي يحيى عبيد الله بن أحمد الرحلي القرطبي (٦١٧ - ٦٩٤ هـ)، تحقيق وشرح ومقاربة: د. محمد بن شريف، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة للثقافة بالصورن الثقافية والتعليم الأعلى بالمغرب.

وخطوده كل ليلة يقيمها ...»<sup>(١)</sup>. ((ثم الضربة المفروضة لدفع مربات الجن، وترتفع كلها كانت الحروب والقتل دائرة بين الأمراء أنفسهم، وهي في الأحوال العادية (جزية) على السروس تسمى القطيع وتؤدي مباشرة، وضربة على الأموال من الضم والقر والسدوات والسحل ... من هذه الضربة ومن غيرها من طرق الحياة يوفر الأمراء ما يسدون به الثغرة الثالثة أعني إنقاذهم على ساء التصور والدور وانقضاء فاخر الأوقات ورفع الرهاش وسائر صنوف الترف))<sup>(٢)</sup>.

ولقد عرف هذا العبد بالانشار المغامرين أمثال ابن عمار والذين صورهم الدكتور صلاح خالص بقوله: ((لقد كان هؤلاء المغامرون متشربين آنذاك في كل حواش الأندلس، ولا سيما في بلاطات الملوك وقصور الأمراء ينلمطون بانتظار فرصة سانحة وصفقة رابحة وللمنة ساعدة...))<sup>(٣)</sup>.

وكان لبعض الفقهاء والقضاة دور تبيين في المغامرة، وكانوا خير عون هؤلاء الملوك، حيث كان الفقهاء يهادون الأمراء ويبررون أخطاهم حرصاً منهم على مواقعهم السياسية المستازة وعلى عيشهم الرغيد في كنف الأمراء، فهو بذلك جعلهم مسؤولية التصيب واشراكهم في ذلك مع الأمراء<sup>(٤)</sup>. ويرى ابن حيان فيما يلقه ابن عذاري أنه: ((... لم تزل أمة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم هم كالملح فيهم الأمراء والفقهاء قلماً<sup>(٥)</sup> تصافر أشكالهم بصلاحهم بصلحون وبفسادهم يفسدون<sup>(٦)</sup> فقد خص الله سبحانه هذا القرن السدي نحن فيه من اعوجاج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له ولا يخلص منه بالأمراء القاسطون قد نكبوا هم عن نهج الطريق ذهاباً عن الجماعة وحرماً إلى الفرقة، والفقهاء ألتهمهم صموت عنهم صدف عما أكده الله عليهم من التبيين لهم قد أصبحوا بين أكل من حلواهم وحايض في أهوائهم وبين مستشعر عافيتهم آخذ بالفتنة في صدقيهم))<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ الألب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين: ٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩ - ٤٢ وما بعدها.

(٣) محمد بن عمار الأندلسي: ٨١ د. صلاح خالص، ط. الأولى، بغداد ١٩٥٧.

(٤) تاريخ الألب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين: ٣٧.

(٥) في الأصل "قلماً" وهو تصحيف والصواب ما أتت.

(٦) في الأصل "يردون" وهو تحريف والصواب ما أتت.

(٧) البيان المغرب: ٣ / ٢٥٤.

إلا أن هذه السمة السلبية لم تكن ملازمة لتقهاء الأندلس كافة، بل كان هناك دور إيجابي مثل جهود التوحيد، وقد تقدم ذكر أصحابها.

وأشار عدد من الباحثين إلى أن الأندلس بعد أن ودعت عهد الطوائف ووصحت تحسنت سيطرة المرابطين شجعت هذوء سياسي واستقرار اجتماعي، فتحررت في ظل هذا العهد من الضرائب التي فرضها ملك الطوائف لإرضاء حشع الإنسان من جانب، وللندح على قصورهم المترفة التي شهدت من الإسراف ما لم يزل به من سلطان<sup>(١)</sup>.

وقد أنصف الدكتور حازم عبد الله خضر الحياة الاجتماعية في الأندلس بقوله: ((... إنما مهما قرأنا من الأخبار بشأن ... تصوير الحوالب السلبية في المجتمع الأندلسي في ظل الطوائف والمرابطين، فإن ذلك لا يعني أن يصرفا عن تلمس المواطن المشرقة والوحي الانحامية فيه، فهي على قلبها بالمقياس إلى الوحي السلبية، لا يمكن أن ننكر، إذ لا يتصور حلسو المجتمع من كافة القيم السامية والنبل الإسلامية العليا ولو كان الأمر كذلك لما وجدنا مجتمعاً أندلسياً قائماً يستجيب لداعي الجهاد وتستلار فيه مكانم الخمية والغيرة وتكثف فيه روح العزة والكرامة...))<sup>(٢)</sup>.

أمّا في عصر الموحدين فلم يختلف الوضع بالنسبة للأندلسيين - وكما قدّمنا في الحاسب السياسي - فإن عطاء الموحدين الجديد مقارب جداً لنظام المرابطين من ناحية اعتماده على الدين الإسلامي قاعدة لتسيير الحكم، فضلاً عن كوني المرابطين والموحدين كليهما من الررس الذين عصرت قلوبهم بالإسلام لذلك نعمت الأندلس على عهد الموحدين بالأمن والرخاء<sup>(٣)</sup>.

لسندك لم تشهد الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري مشكلات اجتماعية، لأنه لم يصادف الأندلسيين تعليقات في حياتهم، إلا أن هذه الحال لم تستد هم طويلاً، فقد تعرضت الأندلس للضعف والاعتزاز فاضطرت شؤون البلاد، وعمت الفوضى ولا سيما في عهد المستنصر زيد الناصر (٦١٠ - ٦٢٠ هـ) واستمرت الأزمات الاقتصادية

(١) تاريخ السند الإسلامي: ١٥ / ١٥٩ - ١٦١ حري زيدان، راجع وعلق عليه: د. حسين مسوس، القاهرة ١٩٥٥ البعة الأندلسية: ٥٤ - ٥٥ د. سعد إسماعيل شلي، ونظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ٤٣١.

(٢) المير الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٣٩.

(٣) الألبس المطرب: ٢، ١٧٣ نقلاً عن الشعر في عهد المرابطين والموحدين: ٤٧.

الحفاقة تصابق الأندلسيين حتى زال حكم الموحيدين عن الأندلس<sup>(١)</sup>.

ثانياً - الإطار الثقافي:

إن الأمة الأندلسية هي امتداد طبيعي للأمة العربية في المشرق الإسلامي، وعلى الرغم من القطيعة السياسية التي كانت سائدة بين حكام الأندلس الأمويين والخلافة العباسية في بغداد، إلا أن هذا لم يمنع من وجود علاقات ثقافية بين الأندلس والمشرق<sup>(٢)</sup>. كما ((... إن العرب لم يدخلوا بلداً إلا ومرضوا لعنهم عليه دون عمد، وذلك بفصل ما كانوا يحملون في صدورهم من أي الذكر الحكيم، وعيون الشعر العربي، وعاجيتهم تعليلها أثناء الأمم الجديدة التي دخلت الإسلام، فقلوا ذلك في المشرق، وغلطوه في بلاد الأندلس وبين البربر وبين تلك الجماعات التي عاشت في صقلية قبل الفتح البورماندي، يستوي في ذلك من دخل منهم في الإسلام، ومن ظل على دينه الأول))<sup>(٣)</sup>. و((إن العصر الشرقي الذي كوّن الأدب في المشرق، كان هو نفسه الذي كوّنه في المغرب والأندلس، ونحن نعلم أن الخيوش العربية التي فتحت المغرب والأندلس قد استقرت فيها... وكان في طبعة الواقدين من قبائل عدنان وربيعة وغطفان وشيم وكثانة وقيس وتغلب وكانت أغلبية العرب الواقدين عدنانيين))<sup>(٤)</sup>.

وكان للديس الإسلامي دور رئيسي في تنظيم حياة هذه الموحات البشرية العربية، التي تسربت سررسال الإسلام وهدية تحضرت وترك فيها أثرأ في ميادين الحياة الأندلسية عامة وعلى الحياة الأدبية والشعرية منها بخاصة، وقد أنصحت دراسة استاذنا الدكتور محمد مصطفى جهت عن المدى العميق لتأثير الإسلام في الشعر، وذلك من خلال الروائد المتنوعة والجدائل المتعددة التي صبت في قرائح الشعراء، وهي في

(١) دول الطوائف - عصر المرابطون والموحيدين: ٢ / ١٢٦.

(٢) مصبول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٤٤، د. حكمت الأوسي، ط ٢، بغداد ١٩٧٤.

(٣) راسيات البربر وعاجيات المبرزين لادن معهد العربي مقدمة المحقق: الدكتور شعاع عبد البعال القاضي: ٨، القاهرة ١٩٧٣.

(٤) شخصيات أوسية من المشرق والمغرب: ١٤٦، أبو القاسم محمد كرزو وعبد الله شريف، ط ٢، بيروت ١٩٦٦.

مجلسها أشرُّ للحضارة الإسلامية التي اقتصرت بفتح المسلمين للأندلس<sup>(١)</sup>. كما قامت دراسة الدكتور حازم عبد الله خضر بدور مماثل لأثر الإسلام في الشعر الأندلسي<sup>(٢)</sup>.

وإن السروايد الفكرية للأدبين الشرقي والمغربي كانت موحدة المنابع الثقافية وقد تعرضت وحيدة المنابع لسوء الفهم من قبل بعض الباحثين فأخذوا ينظرون إلى مسألة ابتداء الأندلسيين نظرة يعلوها عبث وقنم، مما حرَّمهم إلى عقد موازات غير متصفة بين فن المشاركة وفن الأندلسيين فلم ينح للمتأخرين من الباحثين التعرف على جوهر القضية بل إلى ظلالها وكذلك لم يتم لهم التعرف على جوانب الإبداع التي أسمى بها أدب الأندلس لأنه يُنظر لا على أساس أنه أدب أصيل، بل إنه أدب مستمد من الأدب الشرقي، وقد ردَّ عنه هذه التهمة أحد الباحثين<sup>(٣)</sup>، ومما شدَّ أزره أن وحدة المنابع الثقافية هي مدعاة صحر واعتزاز في أن تتوثق هذه العرى وتقوى وشائج الأمة العربية من أذناها إلى أنصاعها، لا أن يوحَّد عليه مآخذ الشعبة الفكرية.

وقد أشار الدكتور أحمد هيكل<sup>(٤)</sup> إلى أن نقرأ من الصحابة والتابعين كان لهم القسط الأول في إرساء لبنات ثقافة الأندلسية الأولى لما كان لهم من دور دني في إنشاء المسلمين فيما يخصُّ لهم من أمور الدين كتقسيم النعام وتحديد الضرائب وتخطيط المساحد وتفتية الناس، وأغلب الظن إن هؤلاء الرواد قد أسهموا بدور مشهود في إنشاء أوائل المساحد في المدن الأندلسية المهمة كإشبيلية وقرطبة، وكان حُلَّ غنايتهم تنوير كتاب الله وسنة رسوله، وبلغة القرآن الكريم.

ويشير الدكتور هاشم ياقحي<sup>(٥)</sup> إلى طاهرتين بارزتين في الثقافة الأندلسية:

(١) الانتحاء الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين: ٩٥ د. محمد مصطفى جحت، دار الرسالة، ط ١، بيروت ١٩٨٦.

(٢) تنظير: حلالة دراسة الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين: ٥٦٧ - ٥٧٤ د. حازم عبد الله خضر، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨١.

(٣) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ٧١ د. سعد إسماعيل شلي، القاهرة ١٩٧٣.

(٤) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٦٠ - ٦١ د. أحمد هيكل، ط ٩، مصر ١٩٨٥.

(٥) ينظر: بحث د. هاشم ياقحي (منابع من ثقافة الأندلسية)، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان: ٣٨، المجلد (٢) أيار ١٩٧٧ والاستفادة تنظر: الرحلات العلمية بين الأندلس والشرق عصر الأمارة، جعفر حسن صادق، وهي رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، ١٩٨٥.

## الظاهرة الأولى:

إن الثقافة الأندلسية كانت تتحد من الثقافة المشرقية مثلها الأعلى، تسمح على مساوئها، بل تبدل أقصى وكدها أن تصع جريئتها، وفي ذلك وسائل متعددة منذ الفتح الإسلامي، فهي تشرب الثقافة الأندلسية من مصادر مشرقية، رجالاً وكتأباً وثأليها، ووسائل وغيرها، وهي تقوم على جهود رجال كثرت رحلتهم منذ عهد مبكر إلى يتابع الثقافة المشرقية.

## الظاهرة الثانية:

هي أن الثقافة الأندلسية كانت لا تسمح في صدرها كثيراً للعلوم العقلية والفلسفة الحاشصة، ولعل من هذه العوامل التي عملت على تضيق الخناق على العلوم الفلسفية والعقلية الحرة نفوذ بعض الفقهاء المتعصبين المالكيين، وقد صوّر لنا طرفاً من ضيق صدر الأندلس هذا المؤرخ صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم.

إلا أننا نجد المقرئ يقصر اهتمام الأندلسيين بالفلسفة على حواصمهم بقوله: ((وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتجسيم فإن فيها حظاً عظيماً عند حواصمهم، ولا تظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل ((فلان يقرأ الفلسفة)) أو ((يستعمل بالتجسيم)) أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أفعاله، فإن زلّ في شبهة رجوه بالخارجة، أو حرقوه قبل أن يضل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقريباً لقلوب العامة))<sup>(١)</sup>.

وقد عني الأندلسيون عناية فائقة بالعلوم، وبروي المقرئ أيضاً أن العالم له منزلة عظيمة عند حواصمهم وعامتهم ولم يكن للأندلسيين مدارس تعينهم على طلب العلم، وكانوا ينقلون جميع علومهم في الساحد ولم يتفاضل علماءهم أحراراً لقاء علمهم، لأن حاجتهم نشر العلم لذلك، فالعالم منهم يارح لأنه يطلب العلم برغبة من نفسه ويحسد عن الاستعجال بغير العلم<sup>(٢)</sup>، فلا غرابة من انعدام الأمية في الأندلس، بينما فسدت الأمية بين الأوروبيين باستثناء الطبقة العليا من القسس التي كانت تعرف القراءة والكتابة معرمة

(١) فتح الطيب: ١ / ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٢٢٠ وللأسفارة بنظر: بحث د. محمد مصطفى بحت ((العلوم في الأندلس في القرن الخامس الهجري))، مجلة كلية الآداب - جامعة البوعل، العدد (١٠٠)، آذار ١٩٧٩.



أولياً<sup>(١)</sup>، ولم يقتصر التعليم في الأندلس على الرجال بل تعداه إلى النساء، وكان هنَّ دور كبير في الشقافة الأندلسية حيث حفظ بعضهنَّ كثيراً من الدواوين الشعرية، فضلاً عن روايتهنَّ، وكُنَّ يقدِّسن بالكتابة، ويروي ابن أبي البياض (ت ٤٥٩ هـ) أنه كان بالبرص الشرقي في قرطبة مائة وسبعون امرأة، كلهنَّ يكتس المصاحف بالخط الكوفي<sup>(٢)</sup>.

وكان طلب العلم في الأندلس يتم عن طريق سطون من الرحلات العلمية:

#### الأول - الرحلة الداخلية:

يقوم بها الطالب الأندلسي داخل الأندلس وينقل بين المدن الأندلسية، وغالباً ما يذهب إلى قرطبة لسمع من الشيوخ هناك وتكون هذه الرحلة قبل الرحلة الخارجية التي تنسده إلى المشرق العربي<sup>(٣)</sup>. وقد اشتغل الأندلسيون بكتب المشاركة دراسة وشرحاً ومعارضة ورداً واختصاراً إلى جانب ما ألفوه في شتى العلوم من لغة وسحو ومعجمات وتاريخ وحديث وكتب في التراجم والدراسات الأدبية وهذا شيء يعز عن الحصر<sup>(٤)</sup>.

#### الثاني - الرحلة الخارجية:

وهي الرحلة الثانية التي يقوم بها الطالب الأندلسي مولياً وحنة صوب منهل العلم في المشرق العربي، وقد تهاى الأندلسيون في حب العلم وتحمل الأهوال والمناعب والصعاب من أجل اللقاء بأساطين العلم والأدب في المشرق، وقد حصص المقرئ مجلداً كاملاً<sup>(٥)</sup> لذكر التراجم الكثيرة للأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق طلباً للعلم، وقد بلغ شغلهم بالعلم أنهم كانوا يعيشون على الرجل الذي لم يرحل إلى المشرق<sup>(٦)</sup>. ومهمهم من كسان قسوي الشكيمة شديد البأس، يواصل رحلته بلا كلل ويصير على مشاق السفر

(١) الحياة العلمية في مدينة طليطلة، كريم جميل حسين: ٢٦٧، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٦.

(٢) المعجب للبراكشي: ٤٠٦.

(٣) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في الفترة الرابع المعري: ٨٧، رسالة ماجستير، حازم عام حسين، مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، قسم التاريخ.

١٩٨٠.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والفراملين: ٥٩.

(٥) المجلد الثاني من: فتح الطب، نج: د. إحسان صافي، يورد أخبار الرحلة الأندلسية إلى المشرق.

(٦) الأدب المعري في الأندلس: ١٥١ د. عبد العزيز عتيق، ط ٢، ١٩٧٦.

الطويل واحتلت أقرانهم العلمية من الرحلة، فمنهم من كان يفتي الفقه وحلوم القرآن والمحدث، وهم الأكثرية، وبعضهم طلب الفقه وعلم الكلام كأبي محمد بن حزم الظاهري، والذي قال عنه صاعد في تاريخه: «(كان ابن حزم أصبح أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار)»<sup>(١)</sup>.

وللرحلة التي يقوم بها الإنسان المسلم الأندلسي إلى المشرق أسباب ودوافع متعددة منها:

١ - دافع الحج، وكان أثره كبيراً لحمل الأندلسيين على الرحلة إلى المشرق ليكملوا فرائض الإسلام، فضلاً عن الصورة التي يمتلكها الأندلسيون عن المشرق بأنه كعبة تزار لما فيه من مراتع العلم والمعرفة والحضارة.

٢ - دافع وحدة اللغة العربية وسهولة الاتصال بين المشرق والمغرب مما شجّع على الإبداع الرحلات<sup>(٢)</sup>.

٣ - دافع حب الانسلاخ على الشؤون الإدارية والزراعية والتجارية والسياسية والسفارات<sup>(٣)</sup>.

٤ - دافع الاصطهاد الفكري والديني كما حدث للمسلمين العرب يوم تساقطت مستنهم بسيد الإسماعيل واضطروهم للتقصير، وجعلوا لهم محاكم التفتيش، وفي نفع الطيب والكعب المؤلفة في اللغات الأجنبية والعربية ما يشير إلى ذلك ويقرره<sup>(٤)</sup>.

إلا أن النحساء السرحلة من الأندلس إلى المشرق لم يكن وحيداً في رغبة الثقافة الأندلسية، بل كان هناك اتجاه ثان من الرحلة موازياً له وهو من المشرق إلى الأندلس، وعمل هذان الاتجاهان معاً في الارتقاء بالأندلس إلى أعلى درجات الثقافة<sup>(٥)</sup>، فاكتملت

(١) نفع الطيب: ٢ / ٧٨.

(٢) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٠.

(٣) بحث د. محسن جمال الدين والأندلسيون الأوائل من حلة الثقافة العراقية، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ٤٩، ع (١٦)، حزيران ١٩٦٨.

(٤) البحث نفسه: وفي الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: ١ - بحث د. حازم عبد الله حيدر (الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق)، مجلة جامعة الموصل، ع (١) لسنة ١٩٧٩: ١٩ - ٢٥.

ب - بحث د. حازم عبد الله حيدر (الرحلات العلمية من المشرق إلى الأندلس)، مجلة جامعة الموصل، ع (٣) لسنة ١٩٧٩: ١٦ - ٢٠.

الشخصية الثقافية الأندلسية فيما بعد، ولا سيما في القرن الخامس الهجري على عهد ملوك الطوائف، وعلى الرغم من فقدان هبة الخلافة الأموية وعرة سلطتها على الرغم من كل هذا بقي العهد الأدبي والثقافي شامخاً، وتعدى حدود المدينة الواحدة وانتشر في عدة عواصم وفقاً لحالة التقسيمات السياسية الجديدة، فلم تعد قرطبة وحدها عاصمة العلم والمعرفة، فهذه إشبيلية عاصمة العاديين أحدثت ثلث قرطبة وتجاهلتها رداء الفخار وتلك طليطلة ومرقسطة وبعلبوس وغرناطة والمرية ومالقة، في كل منها سلطان حافل بأهل العلم والأدب وملوك يساهمون إلى الحصول على مشاهير الكتاب والشعراء<sup>(١)</sup>، كما أن الأندلسيين على هذا العهد شعروا بالاستقلال الفكري، ونحروا من التبعية المشرقية فلم يعودوا إلى استقدام أحد من المشاركة، بل شرعوا في مباراتهم ومعارضتهم فروعهم حياً وفاروقهم في بعض الأحيان<sup>(٢)</sup>، وبعد هذه الحفيلة الثقافية التي تميزت بها الأندلس لا بد من الإشارة إلى أن الثقافة المشرقية التي كانت تسري إلى الأندلس في القرون السابقة، عبر أن الحالة انعكست تماماً في القرن الخامس الهجري والقرون اللاحقة كما يستدل من سير ابن زهر والهايلي إلى الشرق، وقد ناض سيل المعارف الأندلسية في القرن السادس الهجري بحيث طما على أوروية نفسها<sup>(٣)</sup>.

وحري بنا أن نقف على الرواسد الثقافية التي عملت على الارتقاء بالأندلس، حيث أصبحت تضاهي الشرق وتنتع على بلدان الغرب، وهذه الرواسد على نوعين<sup>(٤)</sup>:

الأولى: روايد عربية إسلامية.

الثانية: روايد أجنبية.

أما الأولى (الرواسد العربية الإسلامية) فننتزع إلى أربعة روايد هي:

(١) بنظر: بحث د. عبد الله كون (الشعر الأندلسي)، مجلة التجمع العلمي العربي، دمشق: ١٣٧٦، ج ٣، عدد (٣١) صور ١٩٥٦.

(٢) ديوان ابن زيدون، عصره وحياته، د. علي عبد العظيم، مقدمة الديوان: ١٨، الدار اللبنانية للطباعة ط القاهرة ١٩٥٧.

(٣) ديوان ابن زيدون، عصره وحياته، د. علي عبد العظيم، مقدمة الديوان: ١٨، طلاً من قبله حتى.

(٤) انظر بحث د. هاشم باغي على الرواسد العربية الإسلامية وحملها ثلاثة روايد في حين رأينا رأياً رافداً رافداً وهو السرايد المختار، فضلاً عن وجود الرواسد الأجنبية وهي بطبيعتها غير عربية أو إسلامية.

## ١ - روافد الثقافة المدنية:

وهي روافد واسعة لها آثار بعيدة الرامي من النواحي الثقافية الأندلسية، لأن مادتها عسي الدين الإسلامي وما رافق هذا الدين الحديدة من معتقدات نشطت الحركة الفكرية، وقد تفرّدت الأندلس بالمذهب المالكي الذي تكلم عليه صاحب كتاب الفكر الأندلسي أنه قد قامت في رحاب المذهب المالكي ثلاث مدارس يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً:

١ - مدرسة سحنون بن سعيد صاحب ((الملوك)) ومركزها القيروان.

٢ - مدرسة قرطبة.

٣ - مدرسة المالكيين العراقيين، ولم يتبع أحد من أهل الأندلس هذه المدرسة<sup>(١)</sup>. وازدهر الدرس الفقهي في المدرستين الأولىين وتوسعت مدارس الفقهاء الأندلسيين نظراً للتأثيرات الفقهية التي كانت تدور في هاتين المدرستين، فضلاً عن تطلّهم إلى فقهاء المشرق واللقاء بهم عن طريق الرحلات العلمية والدينية.

## ب - روافد الثقافة الأدبية واللغوية:

وهذه الروافد واضحة وحلية في الأندلس ولا تغلّ شيئاً عن سابقتها، وقد حفظت لنا ((مفهرسة ابن خيرة)) (ت ٥٧٥ هـ) أسماء لمؤلفات أدبية ولغوية وصلت من المشرق إلى المغرب منها:

١ - المختصرات، كالمعانيات بشرح أبي النحاس السجوي (ت ٣٣٨ هـ)، والمنقضية والأصمعيات، وكتاب الحماسة لأبي عامر، وأشعار الجذالين والفتاح بين جرير والفرزدق، وكتاب التينة للتحالي<sup>(٢)</sup>.

٢ - السدواوين، ديوان ذي الرمة، ويذكر المقرئ أن أبا بكر بن زهر كان يحفظ هذا الديوان ويقول إنه يحوي ثلث مفردات اللغة العربية، وديوان الأعشى، وأبي عامر، والمتني، والصوريري، وسقط الزند، والزمزميات للمعري، وديوان أبي العتاهية، والدواوين التي جلسها أبو علي القفلي من الشرق إلى الأندلس<sup>(٣)</sup> وقد أشار أحد الباحثين إلى أنها

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ١١٥٤، وينظر: بحث د. هاشم يحيى: ٤١.

(٢) في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠ د. حودث الركابي، ط ٤، مصر ١٩٧٥.

(٣) المصدر نفسه: المصنفان نفسهما.

لعلت سبعة وسبعين من الدواوين وسبعاً من القصائد، وهذا <sup>(١)</sup> العدد سوى ما ترايل عنه وأخذ منه في القبروان أثناء عبوره إلى الأندلس، وقد أوردنا ابن حبر الإسباني في فهرسته وحسب عصورها.

٣ - كتب طسقات الشعراء، ومنها الطسقات لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، والطسقات لابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ).

٤ - كتب اللغة، لا يذكر ابن حبر سوى كتابي السير والقديح لابن قتيبة، والكامل للسردي.

٥ - كتب النوادر، منها كتاب النوادر لعلي بن حزم اللحياني، والنوادر لأبي زياد الكلاعي، والنوادر للحصري.

٦ - كتب الأدب، ومنها زهر الآداب للحصري، وكتاب الآداب لابن المعتز <sup>(٢)</sup>. ويرى الدكتور سعد إسماعيل شلي بأن هناك سطرين من الإمادة من روائد الثقافة الأدبية المشرقية هما:

١ - الإمادة الجرفية:

والمقصود بها الاقتباس من القرآن الكريم كما كان يصلح المشاركة باستعلاهم التاريخ والمثل والحكمة وتصميمهم البيت أو الأبيات في القصيدة <sup>(٣)</sup>. ولست بحاجة إلى أن نسوق أمثلة على الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهي تخرج على الحصر والعدد، إلا أننا لا بد أن نشوّه بطريقتهم الخاصة التي خالفوا بها أهل المشرق، فقد غلب على اقتباسهم الاقتباس الإشاري <sup>(٤)</sup>.

ب - الإمادة المنيحية:

والمقصود بها الطريقة التي سار عليها المشارقة، وحاكاهم فيها المغاربة من اقتناع القصائد بالوقوف على الأطلال والتسبب أو الحديث عن الحمرة أو الشراب، أو انتهاجهم طريقة أبي تمام في التذيع، والمتنبي في تفسير الحكيم، وأبي العلاء في النظرات الفلسفية،

(١) تيسارات السعد الأبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٦٠ - ٦٦ د. مصطفى عليان عبد الرحيم ط ١، بيروت ١٩٨٤.

(٢) في الأدب الأندلسي: ٦٩ - ٧٠ د. حودت الركابي.

(٣) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٣ - ١٤.

(٤) الانتداء الإسلامي في الشعر الأندلسي: ٤٨٩.

وهم بذلك يعشقون أنفسهم ويصاونه بالجذور الإنسانية العامة للتراث الأدبي<sup>(١)</sup>.

ج - الرافد الحضاري:

أما في الجانب الحضاري فقد وجدت إلى الأندلس شخصيات لها أثرها على الحضارة الأندلسية، وقد أشار عرسية غومس إلى مقدم زرياب بقوله: وقد بلغ التأثير الشرقي أوجهُ خلال هذه الفترة بعودة علي بن نافع الملقب بزرياب - الطائر الأسود - على الأندلس، فقد خرج من بغداد الرشيد ناحياً بنفسه من غيرة أستاذة إسحاق الموصلي، فستقله عبد الرحمن الأوسط ((معاصر شارلمان)) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) في قرطبة وأخذ على كرمه، وقد حمل زرياب إلى الأندلس أيضاً من الأنغام الشرقية ... فأصبحت هذه الأغاني الأصل الغني لموسيقانا ((أي الموسيقى الإسبانية))<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد غومس ما تردده الروايات الكثيرة من براعة زرياب فيما يتعلق بإضافة وتر خامس إلى الأوتار الأربعة الأولى التي كانت معروفة في الأندلس وهي الأصفر والأحمر والأسيتش والأسود التي يتكون منها عوده الخاص الذي كان يصربه بصوتراب من ريش الطيور<sup>(٣)</sup>.

ويجئ الباحثون على أن دور زرياب في الأندلس كان كبيراً، وقد أشار أحدهم إلى العقلة الكبيرة التي حققها زرياب المعني في النوق الجمالي عند دخوله الأندلس، حيث أشاع طريقته عدد كبير من أمائه وبناته وتلاميذه، وقد سكن الأندلسيون أن يحققوا في الموسيقى التنوع الذي أراده في النوتة دون خروج من منظومة إلى أخرى بفصل تنويعهم لموسيقاه، وما سبيل نجاحه أن نلاحظه سبيل اختراع أورن تناسب ألحانهم الموسيقية سواء أكانت موافقة لحنور الخليل أم لم توافقها - محاذواً بذلك عن قوانين الأوزان إلى السبحور والأغاريض السهلة ودهوا في تساهلهم بعيداً، حيث مرجحوا بين الأنماط العامة بالقصبي، فكانت ولادة فن جديد تعارفوا على تسميته بالأزجال<sup>(٤)</sup>.

(١) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٤.

(٢) الشعر الأندلسي: ٢٣ عرسية غومس.

(٣) الشعر الأندلسي: ١٣٤ ونظر: التصنيف في الأدب الأندلسي: ١٤ - ١٥ د. باقر ساكنة، بغداد ١٩٧١.

(٤) تيارات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٢٠.

## ٥ - راقد الثقافة العقلية:

وهو الرائد الأقل انتشاراً من غيره في الأندلس، نظراً لتفهم الخطأ الذي ساد الأندلس فترة ليست بالقصيرة حيث كان يُرمى الفلاسفة بالزندقة ويتهمون بالسروق عن السدين، وقد تقدم بنا قول المقرئ<sup>(١)</sup> حول اهتمام الملوك الأندلسيين بالفلسفة وبشكل سري خوفاً من التفتُّاح أمرهم لدى العامة.

ويرى الدكتور إحسان عباس: أن الفصل في معرفتنا إلى ما كانت عليه حال الدراسات العلمية والفلسفية بالأندلس يرجع إلى القاضي صاعد صاحب كتاب ((طبقات الأمم))، فقد عاش في تلك الفترة وأداء تطلّوه في أنحاء الأندلس إلى التعرف لبعض هؤلاء العلماء<sup>(٢)</sup>.

ومع محدودية انتشار الرائد الفلسفي في الأندلس إلا أن هذا الأمر لم يمنع دخول بعض الكتب المهمة في هذا المجال حيث ((حلب تاجر عراقي نسخة من كتاب القانون لأن سينا قد بولع في تحسينها فأنشأ بها أبا العلاء بن زهر تقرئاً إليه، ولم يطلع ابن زهر على هذا الكتاب من قبل، فلما أُطلع عليه ذمّه وأطرحه ولم يدخله خزنة كبة))<sup>(٣)</sup>.

ونسرحح أن إقدام ابن زهر الأندلسي على أطراح كتاب ابن سينا لمشرقي حارحاً يستم عن تقدم كبير في المجال الفلسفي، فهو على ما يبدو من فعله هذا أنه مطلع على الفلسفة وله ثقة بعلمه تجعله لا يقبض كل العلوم لمشرقية إلا ما كان نافعاً منها.

الثانية: الرواقد الأحيية، وتفرع إلى القدين:

## ١ - الرائد المسيحي اللاتيني:

كان لهذا الرائد الفضل في إردعار الثقافة الأندلسية بحكم التعايش والحوار واحتكاك المسيحيين مع المسلمين في إسبانيا والذين يتكلمون اللاتينية، وقد جرى اطلاع المسلمين على شاحهم العلمي بشهادة المؤرخين المسلمين أنفسهم<sup>(٤)</sup>. وفي نفع الطيب مثل هذه

(١) نفع الطيب: ١ / ٢٢١.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبراطين: ٥٩.

(٣) عيون الأنساء في طبقات الأطباء: ٣ / ١٠٦ من أبي أسيمة (ت ٦٢٨ هـ)، بيروت ١٩٦٥ وعيطر: تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبراطين: ٥٧ - ٥٨.

(٤) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٢.

الشهادات منها: وكان يعتمد ابن حبان في كلامه عن تاريخ الأندلس قبل الفتح الإسلامي على مصادر أعجمية، فيقول على سبيل المثال ((ذكر رواية العجم... أو موقع في تواريخ العجم القديمة))<sup>(١)</sup>. ويستنتج أحد الباحثين<sup>(٢)</sup> أن المؤرخين كانوا على اطلاع واف على السوابق الفوطية وأحوال ملوكهم وعلمائهم ومؤلفاتهم، لكنهم لا يشيرون إلى أسماء المصادر التي أخذوا عنها مكتفين بسننها إلى مصادر أعجمية.

كما أنشأت الحضارة الأندلسية من الترجمات اللاتينية، فنجد مثلاً في كتاب طبقات الأطباء لابن حنبل ذكر رواية عن حاليثوس مسبوقة إلى السيدور الإشبيلي<sup>(٣)</sup>.

وبما أن التأثير المسيحي اللاتيني كان أقوى من الإغريقي على الحياة الأندلسية فقد أثار جدلاً بين الباحثين، ومنهم من أعطى له دوراً كبيراً، فقال الدكتور حسين مؤنس إن هذا التأثير يفسر لنا ((سراً من أسرار الازدهار الفكري السريع الذي حققه الأندلسيون في إسبانيا))<sup>(٤)</sup>، بينما يرى باحث آخر<sup>(٥)</sup> خلاف ذلك ووجهه بأن هذا التأثير كان محدوداً.

#### ب - التراث الإغريقي:

لم يقتصر التلاقي الثقافي في الأندلس على اللغة اللاتينية، بل تعداه إلى اللغة الإغريقية، فقد حرى احتكاك المسلمين بالإغريق، وكان بعد تعلم الأندلسيين الإغريقية من الأمور البادرة في الأندلس، لذلك دعت الحاجة إلى طلب مترجمين من الدولة البيزنطية وتم ترجمة كتاب الحشاش لديمقوريدس<sup>(٦)</sup>. وقد نبه ابن أبي أصيبعة ((أن أحد أعضاء فريق الترجمة، الذين ضمتهم الخراج بقولاً وهو أبو عبد الله الصقلي. ويرى أحد الباحثين أن هذا الأمر يفضي إلى احتمالين، الأول: إما إنه تعلمها في صقلية حسبما يظهر من نسبه، والثاني: أنه أتىها وهذا الاحتمال الأضعف))<sup>(٧)</sup>. وبشكل عام جاء التراث الإغريقي

(١) نفع الطب، رواية ابن حبان: ١ / ١٣٠، ١٣١، ١٣٩، ١٤٩.

(٢) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٠.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء لابن حنبل، تبع: طراد السيد، القاهرة ١٩٥٦، مقدمة المحقق: ٤١.

(٤) فجر الأندلس: ٢٨ د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٦.

(٥) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨٢.

(٦) الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري: ٢٨١.

(٧) المصدر نفسه: ٢٨٢.



ضعيف الأكثر على الثقافة الأندلسية بسبب صعوبة هذه اللغة على العرب المسلمين، هذا من ناحية ولبعدهم مكانياً عن المسلمين يعكس المسيحيين المخاضيين للعرب المسلمين في الأندلس مما سهّل تعلم اللغة اللاتينية.

## الفصل الأول: مفهوم والمعارضة

### وجذورها ودواعيها

١ - المعارضة في اللغة<sup>(١)</sup>:

اتفق المعجميون العرب على أن ((العينَ والراءَ والضادَ مَاءً تَكْثُرُ فِرْوَعُهُ، وهي مع كسرتها ترجع إلى أصل واحد))<sup>(٢)</sup>، وقد جاء بدلالات مختلفة، والذي يعنينا هنا: الزيادة التي تطلأ على مادة ((غَرَضَ)) التي زُيِّدَتْ ((فُعِّلَ)) لكي تنصوي تحت تصنيف الفعل الثلاثي المزيد فيه حرف واحد، فتكون: ((غَارَضَ)) وزُيِّدَتْ ((فَاعَلَ))، وهذه الزيادة لها دلالات، فهي تعني التشاؤك بين اثنين أو أكثر، ومفضلاً عن معنى المشاركة - المتقدم - فإن لصيغة ((فَاعَلَ)) معاني أخرى<sup>(٣)</sup> منها المعالبة، وتدل على غلبة أحدهما بصيغة ((فُعِّلَ)) من باب نَصَرٍ<sup>(٤)</sup>.

والمعلل علة لجوئنا إلى الانتقال من الأصل هو ضعف الأسباب التي توصلته إلى ما استقر عليه مصطلح المعارضة من حيث الدلالة، لذلك لا مناص من تجاوزها والاقتصار على فحص وضحي الدلالات المتفرعة عن الأصل الذي أشرنا إليه.

فلو تأملنا قول الخليل (ت ١٧٥ هـ) وهو أقدم المعجميين العرب لوجدناه يضع

(١) لا يسنوي أن آله معهد الباحث محمد فتاح عبد، حيث أدت من منبج في تناول المعارضة في اللغة، وذلك في دراسته للتسميات في الشعر الجاهلي والإسلامي، التي يعدها ليل درجة الدكتوراه، من جامعة بغداد كلية الآداب.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٢٩٦، أحمد بن فارس، نج: عبد السلام محمد هارون، ط ١، القاهرة ١٣٦٨ هـ.

(٣) يرى الأستاذ كمال إبراهيم في كتابه عمدة الصرف مائة معاني فاعل أربعة:

١ - المشاركة بين الاثنين.

٢ - نسبة ما أخذ منه الفعل إلى المفعول.

٣ - التثنية.

٤ - مبالغة الفعل والقيام به باستمرار.

عمدة الصرف: ٣٢ - ٣٣، ط الزهران بغداد ١٩٥٧.

(٤) شرح شافية ابن الجاه: ٩٦، رضي الدين الأسترآبادي، نج: محمد يحيى الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٥ (أوست) وينظر: شذا العرف في عن الصرف: ٤٢، الشيخ الحسناوي، ط ١٨، ١٣٩١ - ١٩٧١ م، مرقم الطبع والنشر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

يلصع على العصب الحسائي، قوله: ((وعارضتهُ بثل ما صنع، إذا ألفت إليه بثل ما ألقى إليك، ومنه اشتقت المعارضة))<sup>(١)</sup>. وقال ابن فارس: ((وعدا هو القياس، كان غرض الشيء الذي يفعله مثل غرض الشيء الذي أناه<sup>(٢)</sup>. وقال الخليل: ((وعارض فلان بثلعه: أي أعطى واحدة وأخذ أخرى، قال<sup>(٣)</sup>:

هل لست والعارض منك عارضٌ في مائبة يسر منها القايضُ  
أي: هل لك فيمن يعارضه فيأخذ منك شيئاً يعارض منك قوله: في مائة أي في مائة من الأبل يسر منها الذي يقضها، ومعنى يسر منها: يلقي منها بعضها لأنه لا يقدر أن يسوقها لكثرتها))<sup>(٤)</sup>.

((وعارضتهُ في السبع فعارضتهُ غرضاً: أي عبثه، وصار الفصل في يدي))<sup>(٥)</sup>. وعارضته في السير: أي سرت حيلته<sup>(٦)</sup> [ وحادثته<sup>(٧)</sup> ] قال<sup>(٨)</sup>:

فعارضتها وهوأ على متتابع لبيل مبل خارجي محب  
((وعارضت فلاناً، أي: أخذ في طريق وأخذت في طريق غيره، ثم لقيته، ونظرت

(١) العمدة (مصرع): ١ / ٢٧١، للخليل، نج: د. مهدي الحورومي و د. إبراهيم السمرقاني، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، سلسلة المعاجم والقياس (١٦)، طبع مطابع الرسالة الكويت، نشر دار الرشيد ١٩٨٠ م.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٢٧٢.

(٣) نسبة في اللسان مادة (عارض) إلى أي عهد القمعي، وقد روى الشطر الثاني فيه هكذا ((في حجة يسر منها العارض))، قال والفحمة من الأرعني إلى ما راد عليها، ثم قال: والمعنى هل لك في مائة مثل الأبل أو أكثر منها الخ، وهذا البيت في: المحكم أيضاً: ٤٢٣ ولكن بدون نساء.

(٤) العمدة: ١ / ٢٧١ - ٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه: ١ / ٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه: ١ / ٢٧٢.

(٧) ما بين العرفين زيادة الأرمهي في: تذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون: ١ / ٤٦٣.

(٨) السبوت للقسيس القوي، ورد في ديوانه ص (٢٦)، البيت (٣٦)، نج: محمد عبد القادر أحمد، ط ١، ١٩٦٨، دار الكتاب الجديد، بيروت كما يأتي:

وعارضتها وهوأ على متتابع شلبد القصيرى خارجي محب

ولقد ورد صخره في تاج العروس ((عبد القصيرى خارجي محب)) وقد وقع تصحيف في التاج في لفظة ((محب)) والصحيح ((محب)) والمحب: الذي في ذممه كالألكتاب والتحدث.

إليه معارضة، إذا نظرت إليه من غرض، أي: ناحية، وعارضت دلائل متناع، أو شيء معارضة، وعارضته بالكتاب: إذا عارضت كتابك بكتابي<sup>(١)</sup>.

وتابع ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) الخليل وتحرر قوله عن معنى المعارضة بقوله: ((واشترت المتناع بقرض، أي متناع مثله، وهي المعارضة))<sup>(٢)</sup>، إلا أنه أضاف في موضعين آخرين، قوله: ((وعارضت الرجل بكذا إذا قال قولاً فاعترضت في حواه وجبهته به))<sup>(٣)</sup>، وقوله: ((يقال للفتى الشافعي عراضاً)) إذا سألها فحل من غير شوقا فتزوجها - سألها عدا معاً -، قال الشاعر الطرماح:

أضمرته عشرين يوماً وثقلت حين ثقلت عارة في عراضي

السعارة: أن يخرج فحل من شول إلى شول آخر، وتخرج ناقة من ذلك الشول فيقرعها، وإنما قيل عراض لأنه يعارضها<sup>(٤)</sup>.

وكسر الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) أقوال سابقه، وأضاف جبهة من الألفاظ لا تخرج في أطرافها عن المعنى الوضعي لمادة ((غرض)) منها قوله: ((وقال ابن السكيت في القول الصحيح:

مذاخبا لها روق الشباب فعارضت جناب الصبا في كاتم السرم أعجمها

قال: عارضت: أخذت في غرضي، أي ناحية منه، جناب الصبا: إلى جنبه، وقال الحمصاني: يعبر معارض، إذا لم يستقم في القطر، ويقال: حابت فلانة بولد عن عراضي ومعارضة، إذا لم يعرف أبوه، ويقال للسفيح: هو ابن المعارضة. والمعارضة: أن يعارض الرجل المرأة فيألفها بلا نكاح ولا ملك<sup>(٥)</sup>)).

ولم نجد عند الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ما يضيف إلى سابقه ما عدا قوله: ((والمعارضة: الشافعة تراهم بألفها وهنغ درها))<sup>(٦)</sup>.

(١) العين: ١ / ٢٧٣.

(٢) جبهة اللغة: ٢ / ٣٦٢، ابن دريد، ط حيدر آباد الديكي.

(٣) جبهة اللغة: ٢ / ٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢ / ٣٦٣.

(٥) تهذيب اللغة: ١ / ٤٦٤، الأزهري، نج: عبد السلام محمد هارون، ط الدار المصرية ١٩٦٨.

(٦) المعجم في اللغة: ١ / ٣٤٧، الصاحب بن عباد، نج: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١، المعارف، بغداد ١٩٧٥.

أما الطومري (ت ٣٩٣ هـ) فكان كسابقه من المعجميين الذين أعادوا ما قلته سابقوهم، فلم يصف حديثاً<sup>(١)</sup>.

ولم يكن ابن فارس (ت ٣٩٤ هـ) بأفضل حالاً من سابقه من ناحية، إضافة معني جديد إلى المعاني السابقة، غير أنه قال في محمله: ((والعروض: المكان الذي يعارضك إذا مررت))<sup>(٢)</sup>.

وتابع ابن سيده (ت ٤٨٥ هـ) في تحكيمه سابقه، وكذلك الشأن مع الرغزبي (ت ٥٣٨ هـ) والصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) والسراري (ت ٦٦٦ هـ) فلم نجد عندهم معنيين أمة إضافة لمعني جديد<sup>(٣)</sup>.

أما ابن منظور (ت ٧١١ هـ) الذي عني بالثراء المعجمي السابق، وقد حوى معجمه حصة كتب لغوية كبيرة ثلاثة منها معاجم<sup>(٤)</sup>، وبذلك تكون متابعة ابن منظور حلية، إلا أن هذا الأمر لا ينفعه من إصابة المعاني السابقة نحو قوله: ((وللان يعارضني أن ياريني، وفي الحديث الشريف أن حريلاً عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه العام مرتين، قال ابن الأثير: أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن الكريم من المعارضة والمقابلة، وفي الحديث الشريف أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارض حنيفة أي طالب أي ألقاها معترضاً من بعض الطريق، ولم يتبعها في منزله))<sup>(٥)</sup>.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣ / ١٠٨١ - ١٠٩١، إسماعيل بن حنبل الطومري، تح: أحمد عبد الظور عطار، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.

(٢) عميل اللغة: ٤٦٩/٣، أحمد حسن فارس، تح: الشيخ هادي حسن حودي، ط ١، الكويت ١٩٨٥ م.

(٣) بطل: الحكم والمفيد الأعظم: ١ / ٢٨٢ - ٢٨٩ ابن سيده، تح: مصطفى السقا، حسن نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١ / ١١٩٥٨ أسس البلاغة: ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ للرغزبي، مطابع المطبعة المصرية للكتاب ١١٩٨٥، المكتبة والدليل والصلة للكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: ٧٦ - ٧٧ تأليف الحسن بن محمد الحسن الصاغاني، تح: عبد العظيم الطحطاوي، القاهرة ١٩٧٤ اختار الصحاح: ٤٢٤ - ٤٢٦ لقراري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩ م.

(٤) الصحاح الثلاثة، هي: التهذيب للأزهري، والحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، ويكملها كتابان آخران وهما: التبيين والإيضاح عفا وقع في كتاب الصحاح لابن بري، وهي أماليه في نقد صحاح الجوهري، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لحد الدين بن الأثير.

(٥) لسان العرب: ٧ / ٦٦٧ ابن منظور، طعة دار صادر، بيروت ١٩٥٦ م.

أما بقية أصحاب المعجمات اللغوية <sup>(١)</sup> فلم يأتوا بمعانٍ جديدة تضاف إلى المعاني المتقدمة التي أوردها السابقون، ولم يُلْكَ ما جاء به المعجميون المتأخرون من معانٍ معلوم الجسدي، وإنما جاء ليؤكد المعاني المتقدمة، وجاء هذا التأكيد هيئة أمثلة وشواهد أغنت الدلالة الوضعية.

ومما تقدم نخلص أن المعنى اللغوي للمفظة ((عارض)) له طوران:  
أولهما: حسيّ يمثل في البداية، السير، والاتقاء، المقابلة، المقابضة، الخفية، لقاح الإبل، النكاح، الرضا، الخفية، السارة.  
ثانيهما: معي في الملل ونحوه.

ومما من شك أن المفهوم الدلالي لهذه المعاني هو غير دلالة ((المعارضة)) أي المصطلح الأدبي، وإن تضمّت بعض معانيها، أي أن لفظة ((عارض)) تجاوزت دلالتها الوضعية إلى معانٍ حربية فترع الألفاظ المشتقة منها مع احتفاظها بالمعنى العام، فضلاً عن وجود وشبهة بين الطرفين المتشاركين من الشيء بشيء يشبهه لعلاقة بينهما، وهذا ما سيفسره المعنى الاصطلاحي للمعارضة.

## ٢ - المعارضة في الاصطلاح:

استقر مصطلح المعارضة عند الأندلسيين القدماء، في وقت مبكر ولم يتغير عما هو عليه الآن، وقد صرح ابن عبد ربه القرطبي (ت ٣٢٨ هـ) في عقده به، بقوله: ((ومما عارضت به صريح الغواني في قوله:

أديسراً عليّ الرّاح لا لشراً قبلي      ولا تطلبنا من عند قاتلتي ذحلي  
فيا حزني أي أموت صباية      ولكن علي من لا يحلّ له قتلي  
لميت التي صدت وقالت ليّزها      دعيه، الثريا منه أقرب من وصلي  
فقلت علي رويّه:

أقتلني ظمناً وتحشني قتلتي      وقد قام من عينك لي شاهداً غذل

(١) ينظر: المصباح السير في حرب الشرح الكبير: ٥١ - ٥٢ تأليف أحمد بن محمد البصري الهيموي، تصحيح مصطفى السقاء، طبع مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ينظر: القاموس المحيط: ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠، القاهر، د. تاد ويطرس: ساح الغروب: ٥ / ٤٠ - ٥٤، محمد مرتضى الزبيدي، والمصادر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بغداد، دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م.

أطالَبُ دَخَلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنٍ      بَعِينِيهِ مَحْرُ فَاظْلُمُوا عِنْدَهُ دَخْلِي  
(إلى آخر الأبيات) <sup>(١)</sup>.

واسم عبد ربه - فيما أعلم - هو أول أندلسي صرح بالمعارضة بمعناها الاصطلاحي، وأورد مثلاً عليها، كما تقدم - وإن المعارضة الشعرية واضحة عند ابن عبد ربه في مفهومها الاصطلاحي، ومن هذا الوضوح انطلق الدارسون في تحديد المصطلح، ويرى أحد الشايب المعارضة بالشعر ((أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقامية ويأتي شاعر آخر فيعجب هذه القصيدة لجانها الفني وصياغتها المستأزرة فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها، أو مع الحراف عنه يسير أو كبير، حرصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه ... فيأتي سعال أو صور بسلاوة الأولى تسلفها في الجمال الفني أو تنسج عليها بالعمق أو حسن التعليل أو جمال التشثيل، أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة...)) <sup>(٢)</sup>، ويرى الدكتور محمود رزق سليم قريباً من هذا الرأي فيقول: ((والمعارضة أن ينظم شاعر قصيدة على سبيل قصيدة لشاعر آخر، يتفق معه في بحرهما ورويتها وموضوعها، سواء أكان الشاعران متعاصرين أم غير متعاصرين)) <sup>(٣)</sup>، ويؤكد الدكتور محمد محمود قاسم نوفل في تعريفه للمعارضة على أن يكون هناك عارق زمني بين الشاعرين المعارضين والمعارض ((ولو كان الزمان قصيراً جداً لا تعدى خطوات)) <sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن تصرفات المعارضة عند هؤلاء الباحثين امتازت بموضوح الرؤيا وعمقها، إلا أن هذا الأمر لم يمنع من ظهور رؤى غير عميقة لدى بعض الباحثين لم نوف مصطلح المعارضة حقه ومنهم: حَبِيز عبد الثور عندما عرّف المعارضة بأنها: ((باب من أساليب الشعر التقليدي التي يتصدى فيه شاعر للقصيدة زميل له، قدم أو معاصر، لينظم أحياناً على وزنها وقافيتها، ويثقف فيها موقف المقلد إعجاباً بها، أو يناقش زميله فيثبت ما

(١) الفقهيد المفسر: ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩ لأن عبد ربه الأندلسي، صنفه وصححه وعنون مجموعته ورتب فهرسه: أحمد أمين، أحمد الزبي، إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٥ م.

(٢) تاريخ النقاش في الشعر العربي: ٧ أحد الشايب، ط ٢، القاهرة ١٩٥٤.

(٣) عصر سلاطين المماليك مج: ٨ / ٤٧٧ د. محمود رزق سليم، ط ١، القاهرة ١٩٦٥.

(٤) تاريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٣ د. محمد محمود قاسم نوفل، ط ١، بيروت ١٩٨٣.

أنكره، أو ينكر ما أثبت...»<sup>(١)</sup>، وإنما إن كنا نوافق عبد القور في مستقبل التعريف إلا أننا لا نستفق معه عندما يقول: (أو يناقض زميله...) لأن هذا الكلام يخرج عن المعارضة ويستقل إلى فئس آخر هو القضية، وبذلك لا يمكن التسليم بما أورده من تعريف عندما خلط بين المعارضة والقضية.

ويعرّف محدي وهبة وكامل المهنسي في كتابهما (معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب) المعارضة بـ: ((أن يحاكي الأديب في أثره الأدبي أثر أديب آخر محاكاة دقسيّة تسدل على براعته ومهارته...))<sup>(٢)</sup>. إن المصنفين وإن لم يُشيرَا إلى الشاعر في تعريضهما صراحة، إلّا ما كان الشاعر مقصوداً ضمناً، فإما لا تلتق معهما عندما أفرا أن المعارضة هي محاكاة، لأن المعارضة لا يمكن أن تكون محاكاة مطلقة لأن المحاكاة المطلقة عملية مجردة من عنصر الإبداع... وليس المعارضة كذلك.

ويعرّف الدكتور أمين علي سعيد المعارضات بأنها: ((نوع من الشعر يقوم الشاعر بمعارضة أشعار شاعر آخر اصحاباً به أو تنكّساً عليه أو حواراً عن شعر له...))<sup>(٣)</sup>. وأختلف مع الدكتور أمين علي سعيد في موضعين:

الأول: قوله: ((تنكّساً عليه)) وهذا لا يتفق مع مفهوم المعارضة الشعرية، بل يتصح على مفهوم القضية والتي تعتمد انجلاء والسحرية.

الثاني: قوله: ((أو حواراً عن شعر له)) وهو لا يتفق مع مفهوم المعارضة بل يتصح على مفهوم المحاربة الشعرية والذي يختلف عن مفهوم المعارضة، والاختلاف والاتفاق بين هذه الصّورتين سيوضحه فيما بعد.

ويعرّف الدكتور عمر فروخ المعارضة بأنها ((تقليد الشاعر لشاعر آخر...))<sup>(٤)</sup>. وأختلف مع الدكتور عمر فروخ فيما ذهب إليه، لأن المعارضة الشعرية ليست تقليداً في

(١) المعجم الأدبي: ٢٥٤ - ٢٥٥ حَوَر عبد القور، ط ١، بيروت ١٩٧٩.

(٢) معجم المصطلحات العصرية في اللغة والأدب: ٢٠٣ محدي وهبة وكامل المهنسي، لبنان ١٩٧٩ م.

(٣) ينظر: بحث د. أمين علي سعيد الموسوم: ((الشاعر أبو إسحاق الأقطم ومعارضاته الشعرية))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد / ٤٤٣، ع (٢٣) لسنة ١٩٧٨.

(٤) تساريج الأدب العربي (الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر الطوائف): ٤ / ٧٨، ط ١، بيروت ١٩٨١.



جميع مراحلها، بل يكون التقليد مرحلة تشبي بالتحديد والتفوق والإبداع.  
وبمعنى أن لا يفهم أن كل شاعر سابق في عصره للشعراء الآخرين يكون متقدماً عليهم في قول الشعر، ويحصل أن الشاعر المتأخر لا يكون مقلداً بل يكون مدعاً ومتفوقاً على سابقه، وقد ألمح إلى ذلك ابن عبد ربه عندما عارض صريع الغواني في قصيدته التي مرّت آنفاً، وقال عن شعره ((لمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بدیع معناه ورقة طعنه، لم يفضله شعر صريع الغواني عليه إلا بفضل التقدم...))<sup>(١)</sup>.

وبعد ذلك نخلص إلى القول بأن الأصل في مفهوم المعارضة في الشعر: أن ينظم شاعر قصيدة في موضوع معين على غرار قصيدة أخرى قالها شاعر متقدم عليه في الزمن، ملتزماً الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن المصنوع بالتساعة والاختصاص محارباً ذلك الشاعر محاولاً بلوغ شأوه ثم محاولاً التفوق والإبداع، وهذا الضرب يمثل المعارضة الناعمة. أما إذا فقدت المعارضة أحد أركانها المتقدمة فتصبح معارضة ناقصة، ومن أمثلة ذلك أن يلزم الشاعر المتأخر الوزن والقافية وحركة الروي ثم يعكس المعنى على نحو ما نجد في معارضة ابن عبد ربه لصريع الغواني، وقد ألمح الدكتور إحسان عباس، إلى هذا النوع - المعارضة بقوله: ((وهناك معارضة لا تلزم روي القصيدة التي يعارضها، وإنما هو ينظر إلى معاني قصيدة سابقة ثم ينشئ قصيدة تتضمن هذه المعاني مع شيء من التقلب والعكس والاسباب))<sup>(٢)</sup>.

لو أن ينظم الشاعر معاني القصيدة ومفهومها العام محلاً بالوزن أو القافية أو بكليهما، أو أن يعارض الشاعر المتأخر قصيدة لشاعر تقدم عليه، ولكن موضوع مختلف تماماً عن موضوع الشاعر المتقدم، وقد تأتي المعارضة الناقصة غير ملتزمة بأي ركن من هذه الأركان، ولكنها تبقى معارضة منبسطة ضمن هذا المصطلح، وذلك لأن الشاعر يعتمد فيها ويصرّح بأن يعارض القصيدة الأخرى وعلى نحو ما نجد في قصيدة ابن شهيد التي يعارض فيها امرأ القيس، ولا بد أن نشير إلى أن هناك فرقاً بين المعارضة وأحد المعاني الذي يدخل في باب السرقة الشعرية.

(١) العقد الفرید: ٥ / ٣٣٩.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيالة قرطبة: ٢٠٢ د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨٦.

### ٣ - المعارضة والتقبيض والمحصنة والمراجعة والمحاوية:

لعلّ علة بلوغنا إلى تصنيف هذه الفنون الأدبية معاً، يرجع إلى وجود وشائج بينها، ورأينا أن نقف على هذه الفنون وعلاقتها ببعضها، فالمعارضة مبارزة شريفة ضمن أسلوب للمديح أو التناء أو التيجيل أو الوصف لنبهة إعجاب شاعر متأخر بقصيدة لشاعر متقدم عليه في الزمان، أو وقت نظمها أو حسن صياغتها، ويدفعه إعجابها بقصيدة الشاعر المتقدم إلى الإبداع مبدعاً قصيدة يلوّح بها المتقدم<sup>(١)</sup>، ولا يكون المتفوق دائماً حليف الشاعر المعارض وإنما يحقق أحياناً ولا يبلغ شأو المتقدم، وقد ألحح الدكتور حسن جمال الدين<sup>(٢)</sup> إلى ذلك بقوله: ومن المعارضات ما تكون سامية المعنى، حليمة الصور، بديعة الإخراج، ومنها ما يكون مشوه اللفظ، رديئ الناس، ضعيف الكيولة.

ويشير أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> إلى أن المعارضات الشعرية الأندلسية لها بعد اجتماعي، فهي تدل على ارتفاع المستوى العام للأدواق، وإن الطبقات المثقفة عادت لا تستمع لتأنيد الشعراء وتضاميمهم، فإذا كان لهم أن يتصاولوا، ويتفقوا ما زاد عن حاجتهم من نشاط عقلي فليكن ذلك على أبعاد منابر المعارضات الذي لا يبداء فيه ولا سب، وعلى مسيع من الملوك والوزراء والأصدقاء الذين يجتمعهم السامر ويضمهم المنتدى.

ونأسيحاً على ذلك يهم أن المعارضة الشعرية في الأندلس جاءت لتحل محل المناظرة الشعرية والتي عرفت بالمشرك، في عهد بني أمية خاصة، وأشهرها ما دار بين جرير والفرزدق وفيها العصبية القاتلة والسياسة المفرقة والحرية المتطاحة<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم مما آلت إليه النقائص من نتائج إلا أنها فن اقتضته حاجة ذلك العصر، فبلا بد له من أن ينشأ ويقوى عوده، لوجود مبرراته في ذلك الوقت، فلم تنح الظروف ذاتها التي هيأت للمناقض في المشرق عند الأندلسيين، وإنما ازدهر فن المعارضة الشعرية.

ولكن سيؤازر بين المعارضة والتقبيض لا بد لنا أن نقف على تعريف لمصطلح التقبيض، فمصطلح التقبيض: أن يثبه شاعر إلى آخر بقصيدة ماضية أو مقترحة فيعيد

(١) تاريخ المعارضات: ١٤ - ١٥.

(٢) ينظر: بحث د. حسن جمال الدين (معالم شخصية المصنف في الأندلس)، مجلة البوراء العراقية، جلد: ٩٢، ع (٦ / ٣) لسنة ١٩٧٧.

(٣) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٣٥ د. سعد إسماعيل شلي، ط القاهرة ١٩٧٣.

(٤) دراسات أدبية في الشعر الأندلسي: ١٣٤.

الأخسر إلى الرد عليه ماحياً أو مفتحراً مطرماً البحر والظامة والروي الذي اختاره الأول، ولا سد من وحدة الروي لذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة التي تعد جزءاً من النظام الموسيقي العام للمناقضة، بلت حركة الروي، ولا بد من وحدتها أيضاً إضافةً لذلك التسيق الروي، وإن احتفلت في بعض النقاظ كما في اللابيتين، الأولى للفرزدق، والثانية لجرير<sup>(١)</sup>.

وقصيدة الفرزدق مطلعها<sup>(٢)</sup>:

بَيْنَا دَعَانُمُ اعْسُرُ وَأَطْوَلُ  
إِنَّ الَّذِي مِثْلُ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا

أما قصيدة جرير فمطلعها<sup>(٣)</sup>:

لَيْسَ الدِّبَاؤُ كَأَنَّهَا لَمْ تَحُلْ  
بَيْنَ الْكُفَايَةِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْوَلِ

ومما يلاحظ على مطلع القصيدتين أن حركة الروي تختلف فيهما، فالأولى هجاءاً عظم، والثانية هجاءاً كسراً، وهاتان أول ما حثي بين الشعاعين من المناقضات، أما شعاعياً فالأصل العام فيها التقابل والاختلاف، لأن الشاعر الثاني منه أن يتسد على الأول معانيه بمرده عليه، إن كانت هجاءاً ويهد عليه مما يعرفه أو يحترقه، وإن كانت قبحاً كذبه فيها، أو فسرها لصالحه هو، أو وضع أرائها مناهر لنفسه وقومه<sup>(٤)</sup>.

وقد قوّم أحمد الشاذلي هذا الفن بقوله: ((ومن الجانب الأدبي تُعد المناقض رُقيّاً عطيماً للشعر القديم، وخاصة المتنون التي كان قوامها، وذلك لأن المناقض قامت على أساس السانسة والتحدي فاحتج شعراؤها في تجويدها من حيث المعاني والألفاظ، والصور والأساليب حتى كانت آخر ما انتهى إليه الشعر الإسلامي المحافظ، ويمكن اعتبار المناقض إلى حد كبير، امتداداً واضحاً للشعر الجاهلي وتطوراً حقيقياً له...))<sup>(٥)</sup>.

والصورة الاصطلاحية للمناقضة نذكرها بالصورة الاصطلاحية للمعارضة الشعرية، لوجود نقاط التقاط كثيرة في المتن ونقاط اختلاف أيضاً، ونقاط الاتفاق تمثل في اعتماد

(١) تاريخ المناقض: ٣.

(٢) المناقض جرير والفرزدق، طبع مطبعة ليد ١٩٠٥ م، أعادت طبعه بالأوقست مكتبة الشبي، هناك لمصاحبا قاسم محمد الرحيد: ١ / ٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ١ / ٢١١.

(٤) تاريخ المناقض: ٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٤٨.

البحر والقافية والروي ووحدة الموضوع عند الشاعرين، وقد تكون بين أكثر من شاعرين في كلا القبول.

أما الاختلاف فيمكن في دواعي كل فن، فالمعارضة داعيتها هو الإعجاب والتقليد، أما القبيضة فداعيتها هو الرد والاحتكام، وبخلافان في الغاية، فغاية المعارضة هو التفوق والإبداع، إنَّ صكَّن الشاعر من ذلك - أما القبيضة فتغايها هو المجيء، ويشترط أن يكون الشاعران معاصرين في زمن واحد، حيث ينشد الأول قصيدة ويسمعه الثاني وينشد قصيدة يرفضها الأول، ولا يشترط على المتعارضين أن يكونا معاصرين، فقد يعارض شاعر في القرن العشرين شاعراً جاهلياً. وتوسع روح الخصومة على الفاضل في حين لا نجد كراً للخصومة في المعارضة<sup>(١)</sup>.

أما المحصنات فهي قصائد قالها ابن عبد ربه اللطفي صاحب العقد في الزهد، محصناً بها أشعاراً أخرى كان قد قالها في شبهه في موضوع الغزل.

ويوردها هنا لأن فريقاً من الباحثين عدّها من المعارضات، لكي يبين وجهة نظرنا التي نحالفهم كما سنرى.

ومما قاله ابن عبد ربه في الغزل في شبهه<sup>(٢)</sup>:

هيهات يأسى عليك الله <sup>١</sup> والفتن <sup>٢</sup>	هلاً ابتكرت لبني أمت مبتكر <sup>٣</sup>
حتى رثى لي فيك الرِّيحَ والمطر <sup>٤</sup>	ما زلت أبكي حذارِ البين مثبهاً
نيراتها بعليل الشوق تستعر <sup>٥</sup>	يا برودة من حيا مُزَن على كبد
حتى أراك فانت الشئس <sup>٦</sup> والفتن <sup>٧</sup>	أليت أن لا أرى شمساً ولا قمرأ

وقد عتفها ابن عبد ربه بقوله<sup>(٨)</sup>:

ماذا الذي بعد شيب الراسي تنظر <sup>٩</sup>	يا قادراً <sup>(١٠)</sup> ليس يعفو حين يقتل
عن الحديقة واعلم أنها سقر <sup>١١</sup>	عابن قلبك أن العين غافلة

(١) تاريخ المعارضات: ١٤ - ١٦.

(٢) مطلع الأتقي ومصرح الناس في ملح نعل الأتقي: ٢٧١ - ٢٧٢ لتعليق بن حبان، دراسة وتحليل: محمد علي شواكة، ط ١، بيروت ١٩٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٥.

(٤) في المخلوة والعيبة والطرب: بالاحرف.

سوداء تفرس من عظم إذا سمرت  
لو لم يكن لك غير الموت موعظة  
لنظا السبن فلا تقسي ولا تذر  
لكن فيه عن اللذات مزيج  
أنت تقول أنت ما قلت مبتدأ  
هلا ابتكرت ليس أنت مبتكر

وقد وقف فريق من الباحثين عند فضائل المحسسات والتفوق على أنها من أشعار المعارضة، كما قدمنا - ومنهم الدكتور أحمد هيكل - حينما قال: ((وقد عرف ابن عبد ربه بأشعار تسمى ((المحسسات)) وهي أشعار قالها بعد توبته في الشطر الأخير من حياته، وعارض بها أشعاراً كان قد قالها أيام لوه))<sup>(١)</sup>. وألح الدكتور إحسان عيسى إلى ذلك عندما تكلم على ابن عبد ربه بقوله: ((إذا عرفنا أنه عارض كل قطعة قالها في صياح قطعة من المحسسات، وحدنا كيف أنه صاعب كمية شعره...))<sup>(٢)</sup>. وقال أيضاً: ((تصح مدى اشتغال ابن عبد ربه بالمعارضة حتى إنه حين شبع من معارضة الآخرين أخذ يعارض نفسه بالمحسسات))<sup>(٣)</sup>. وتابعهما الدكتور إبراهيم علي أبو الحبيب بقوله: ((وقد يعارض الشاعر نفسه كما فعل أحمد بن عبد ربه بعد أن تاب عن غوايته حين تقدمت به السس وعلقت عليه البرعة التي حلتها على القول فيما عارض به شعر الصباية والغوى الذي ساء بالمحسسات))<sup>(٤)</sup>. ولم يحد عنهم الدكتور عمر فروح في الخلط بين المعارضة والمحسسة بقوله: ((أما زهد فقيه تكلف كثير لأنه حاول أن يأتي معارضة في الزهد لكل مقطوعة في الغزل، كان قد قالها في شبابه))<sup>(٥)</sup>.

إلا أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه الباحثون الأفاضل بشأن إطلاق تسمية المعارضة على أشعار المحسسات، لأن الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) في الحلوة قد أطلق عليها تسمية المحسسات، عندما تكلم على ابن عبد ربه، فقال: له أشعار كثيرة جداً ساءها المحسسات نفس كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهدة مختصاً بها كالقوة منها والندم عليه<sup>(٦)</sup>.

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ٢٣١ د. أحمد هيكل.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠١.

(٤) تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ١٩٣ د. إبراهيم علي أبو الحبيب، ط ١، القاهرة ١٩٦٦.

(٥) تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس: ٤ / ٢١١ د. عمر فروح.

(٦) حلوة النفس في ذكر ولاية الأندلس: ٩٥، نج: محمد بن تاروت الطنجي، ط القاهرة ١٩٥٢.

كما أن المستح بسن حقائق (ت ٥٢٨ هـ أو ٥٢٩ هـ) من بعده أكد تسميتها بالمحسسات عندما تكلم على ابن عبد ربه أيضاً في المنطوق، وقال: ((نخص أشعاره في الغرل بسا ينافسها وقص من قوادميها وخواتمها، بأشعار في الزهد على أحاديثها وقوافيها...))<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الحميدي والفتح بن حافان هما أقرب إلى عصر ابن عبد ربه، ولو كانت المحسسات من أشعار المعارضة لذكرها، ولا سيما أن لها ذوقاً نقدياً كل في عصره، لذلك يرى أن التسمية الدقيقة لهذه الأشعار هي المحسسات، ومن غير الخاطئ تسميتها بالمعارضات.

ولكن فيما لمصطلح المعارضة الشعرية يعتمد ما ذهبنا إليه، ولا سيما بأنه يشترط في أشعار المعارضة أن تكون بين شاعرين أو أكثر، سيما المحسسات هي لشاعر واحد، وبذلك ينقص ركن مهم من أركان المعارضة الشعرية، فضلاً عن كون هدف المعارضة ليس نقض مضمون القصيدة الأولى، لأن هذا النقص لمعاني القصيدة، كميل بإخراج هذه القصيدة عن دائرة المعارضة الشعرية إلى فن المناقضة، وإن كنا نعلم أن المناقضة تتم بين شاعرين أيضاً، وإن كنا نجد عدداً من شعراء المعارضة يحجج إلى نفي مضمون القصيدة، إلا أن هذا التلوي سطحي لا يشبه النقض الذي نلجده في المحسسة لذلك تكون المحسسة الصق بالمقابلة منها إلى المعارضة.

أما أشعار المراجعات والمهاومات الأندلسية فإن بينها وبين المعارضة وشائج تتمثل في اعتماد البحر والقافية والروي ووحدة الموضوع عند الشاعرين، ويعرف الدكتور بدر متولي جيد هذه الأشعار أنها: ((نوع من الترف الفني الأدبي، أوحث به تلك البيئة وكثر فيها كثرة بالغة.. وبه وبين التناقض اتفاق، فكل منهما أثر للبيئة التي انتشر فيها، وكل منهما رد على شاعر من وزنه وقائمه، ولكن الموضوع يختلف تمام الاختلاف))<sup>(٢)</sup>.

ويستهدف المتصالح للمصادر الأندلسية القديمة ولا سيما، الذخيرة لأن سام، والقلائد والمنطوق للفتح بن حافان، والحلة السيرة لأن الأمار، نصوصاً شعرية كثيرة من المراجعات والمهاومات تكاد نمر على الحصر.

(١) مطبع الأنس: ٢٢٥، دراسة وتحليل: محمد علي هوانكة.

(٢) قضايا أندلسية: ١١٤ د. بدر متولي جيد، ط ١، القاهرة: ١٩٦٤.

والصورة التي بدت لنا من خلال استقصائنا لهذه النصوص الشعرية من قصائد المراحعات والمخاريات، في مضامنها كشفت لنا أن هذه الأشعار تختلف شاملاً عن المعارضات الشعرية، لأن هذه القصائد أقرب إلى أشعار الأخويات، فضلاً عن ضعف القبضة الفنية فيها، فهي بذلك تختلف عن المعارضة الشعرية التي تقوم أساساً على القيمة الفنية بفضل اعتمادها على التفوق والإبداع، ولا نجد تفرقاً ولا ابتداءً في أشعار المراحعات والمخاريات، وإنما غاية المخاريات في معظم أحوالها هي المدح أو طلب لحضور عيسى<sup>(١)</sup> وأشعارها تحلو من عمق المعنى، ويكون غرضها أيضاً المشاركة في الألم من تحسر على شباب، أو ضجر من مرض ويدعو الشاعر لصديقه بالفرح من تلك العمة التي نزلت به.

ومن ذلك ما كتبه أبو عامر بن شهيد لصديقه أبي محمد علي بن حزم الشافعي في عطف التي اعتلها بهذه الأبيات<sup>(٢)</sup>:

ولما رأيت العيش وكفى برأيه	وأيقنت أن الموت لا شك لأحبي
تصببت لي ماكن في غيابة	بأعلى مهب الريح في رأس شاهقي
أذر سقيط الحب في فضل عيشة	وحيداً وحسي الماء ثني المغالقي

ومن جواب ابن حزم له<sup>(٣)</sup>:

أبا عامر ناديت خلاً مصافيا	بفديك من دهم الخطوب الطواري
والفبت قللاً مخلصاً لك محضاً	بوزك موصول الغوى والعلاقي
شدائد يجلوها الإله بطلقه	فلا تأس إن الدهر جم المضايقي

ومن أشعار المراحعات ما كتبه الوزير ابن محمد عبدون لأبي الحكم عمرو بن مدحج بأبيات يقول فيها<sup>(٤)</sup>:

سلام كما هبت من الحزن لفحة	تفس قبل الفجر في وجهها الزهر
من الوارف القيان وشت برودة	فراغ من اللبث، الثريا له شير

(١) المصدر نفسه: ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) الذخيرة: ج ١ م ١: ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ج ١ م ١: ٣٣٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢ م ٢: ٥٩٠.

وإلا يبد حزمية مذحجية  
نفتخ عليها مذحج فانهم عمرو  
مراجعة أبو الحكم بأيات منه<sup>(١)</sup>  
أتى النظم كالنظم الذي تزدهي به  
عرو من من الجوزاء اكليها المذر  
لخلت لنا منه بخطك رقة  
هي الروضة الغناء كليلها الزهر  
نحسر ذهني في عماري صفاته  
قلم أدو شعر ما به فئت أم سحر  
إن نظرة متأنية إلى قصيدي المحاورة والمراجعة المتقدمين تجعلنا نقرر بالطمأنينة  
استعداد مثل هذه القصائد عن موضوع دراستنا للمعارضات الشعرية، للأسباب التي أشرنا  
إليها فيما تقدم.

#### ٤ - المعارضة في النشاط الثقافي والحضاري:

حاصلت المعارضة في النشاط الثقافي والحضاري في الأندلس نتيجة لشدة تعلق  
الأندلسيين بالشرق، وقد وصف ابن بسام هذا التعلق بقوله: ((إلا أن أهل هذا الأقطر،  
أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أحوالهم المعتادة، رجوع الخدود إلى قتادة،  
حتى لو نفي تلك الأفاق عراب، أو طن بالقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا  
صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً...))<sup>(٢)</sup>.

وكان لهذه الميزة الكبيرة للمشرق وأهله في نفوس الأندلسيين أثر بارز، جعل  
المشاركة المثل الأعلى الذي على قراره يصرون وعلى منواله يسبحون، واتسمت  
المعارضة بشكل واضح في مرافق الحياة الأندلسية كافة، فضلاً عن المعارضة لسي الشعر  
الذي هو موضوع دراستنا، والتي سنعرض لها فيما بعد، وهي حاضرة من ظاهيرة عامة  
اشتملت عليها الحياة الأندلسية.

وقد حلق النقّاد الأندلسيون أسماء شعراء المشرق على شعرائهم لكثرة أحد  
الشعراء الأندلسيين لتفصّله المشاركة معنىً ومبنىً، فقالوا عن أبي الأحرار جعونة بن  
الصمة الكلبي (عقرة الأندلس)<sup>(٣)</sup> وكان فارساً شجاعاً، وعن مؤمن بن معبد (دعبل

(١) الذخيرة: ٢ م ٢٢: ٥٩٠ - ٥٩١.

(٢) المصدر نفسه: ١ م ١: ١٢.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ١/ ١٣١، لابن سعيد المغربي، تج: ٢، حوفي صيف، ط ٢، القاهرة ١٩٥٥.



الأندلس<sup>(١)</sup> لأنه تميز في الحجاز حتى كان يهاجي شائبة عشر شاعراً ويتفوق عليهم<sup>(٢)</sup>، وعن أحمد بن محمد الكلابي (ذلك الجلي)<sup>(٣)</sup> وكان يهاجي مؤمن بن سعيد، وعن أبي هاشم الأندلسي (متني المغرب)<sup>(٤)</sup>، وعن مروان بن عبد الرحمن الطليق قالوا: كان في بني أمية شبه عبد الله بن المعتز في بني العباس سلاحة شعره وحسن تشبيهه<sup>(٥)</sup>، وعن يوسف بن هارون السرمادي قالوا: ((فتح الشعر بكلمة وحكم بكلمة))<sup>(٦)</sup>، وأبي الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأشبوكي كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه<sup>(٧)</sup>، وعن أبي عبد الله بن محسّر (بحري الأندلس)<sup>(٨)</sup>، ولقبوا ابن دراج وأبا طالب عبد الجبار (المتني)<sup>(٩)</sup>، وحيدة بنت زياد بـ (حسان المغرب)<sup>(١٠)</sup>، وابن زيدون (بحري المغرب)<sup>(١١)</sup>، وابن اللبابة بـ (سواك الشعراء)<sup>(١٢)</sup>، وأبي الربيع سليمان بن علي بـ (كثير)<sup>(١٣)</sup>، وابن حلفاح (صنوبري الأندلس)<sup>(١٤)</sup>، ولقبوا أبا العباس أحمد بن عبد الله التطيلي الأعشى (معري الأندلس)<sup>(١٥)</sup> ويرى كراتشكوفسكي أن الصلة بينهما هي المعنى حسب<sup>(١٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ١ / ١٣٣.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيطرة قرطبة: ١٧٣.

(٣) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ٥٨.

(٤) تاريخ النقد العربي في الأندلس: ٤٢ د. محمد رضوان الغالية ط ١، بيروت ١٩٨٠.

(٥) فتح الطب: طبعة هيبي الدين عبد الحميد: ٥ / ١٢٤.

(٦) جذوة المتنبس في ذكر ولاة الأندلس: ٣٤٦.

(٧) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٤٤.

(٨) ربابات المبرزين وعبات المصيرين: ١١١، تلخ: د. النعمان عبد الفتاح القاصي، القاهرة ١٩٧٣.

(٩) ينظر: أبو طالب بن عبد الجبار في: الذخيرة: ١ م ١ / ٢٤، وابن دراج في: الفتح، وفي البيضا:

١٨٤ / ٤.

(١٠) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ١٤٥.

(١١) فتح الطب: ٣ / ١٧٧.

(١٢) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ٤١١.

(١٣) ربابات المبرزين: ٢٩.

(١٤) أدب المعارضة والأندلسيين في النصوص الشعرية ونصوصه العربية: ١٣، محمد رضا الشبيبي، القاهرة ١٩٦١.

(١٥) ربابات المبرزين: ١٢٤.

(١٦) دراسات في تاريخ الأدب المغربي: ٨٥ كراتشكوفسكي، موسكو ١٩٦٥.

هم<sup>(١)</sup>،  
عاني  
سي أمية  
سيف بن  
علي بن  
الله بن  
سي<sup>(٢)</sup>،  
١، وابن  
١، وابن  
الأعمى  
ب<sup>(٣)</sup>،

١٩٧٣  
في الهيئة:

سما الشبي

ولقبوا أبا عبد الله محمد بن غالب الرضائي (ابن الرومي)<sup>(١)</sup>، وأما بكر المخرومي  
بـ(بشار)<sup>(٢)</sup>، ولم تقتصر هذه الألقاب المشرقية على الشعراء الأندلسيين، بل تعدت إلى  
غيرهم من العلماء والأدباء فقالوا عن ابن طليل: (ابن سيبا الأندلسي)، وعن ابن عبد البر  
(حافظ المغرب)، كما قيل للحطيط البغدادي (حافظ المشرق)<sup>(٣)</sup>، ولقب الكاتب  
محمد بن سعيد الرحالي بـ(الأصمعي)<sup>(٤)</sup>.

والمعارضة ماثلة أمامنا في النثر الأندلسي أيضاً، وفي صروبه المختلفة، وقد وضع  
الأدباء الأندلسيون المصنفات معارضة في المشاركة، وهذا ابن عبد ربه ألف كتاب  
(العقد) هكياً ابن قتيبة في (عيون الأحرار)<sup>(٥)</sup>، وابن سنام في (الذخيرة) يحاكي  
الشعالي في (حكمة الدهر)<sup>(٦)</sup>، ويشير أحد الباحثين<sup>(٧)</sup> إلى أن الأدباء والكتاب في  
الأندلس كانوا شاعراً عندهم في عصر المرسطي (ت ٤٢٨ هـ) أن يشتوا رسائل  
ومقالات وكساً في معارضة المعري في ثره بحاسة وبطل موقف أبي الطاهر محمد بن  
يوسف التميمي المازني المرسطي، من ثر المعري غريباً لأنه قلده في لزوم مالا يلزم،  
وأفسر أسلوبه بتعقيدات كثيرة، فهو إلى هذا اللزوم بني بعض مقاماته على طرائق أكثر  
تعقيداً<sup>(٨)</sup>.

ووضع ابن عبد الغفور الكلاعي، ثلاثة كتب في معارضة أبي العلاء المعري أولها:  
الساجدة والغريب: لأنه لمعارضة أبي العلاء في كتابه (الضائل والشاحج)<sup>(٩)</sup>. وثانيها  
(السجع السلطاني في معارضة أبي العلاء)، ولأبي العلاء كتاب هذا العنوان أيضاً.

(١) المغرب في حلى المغرب: ٢ / ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٣٤٣.

(٣) أدب المعارضة والأندلسيين: ١٣.

(٤) الفتح: ٥ / ٨٢.

(٥) المقدم الفردي، الجزء الأول، مقدمة المحققين من: (ج).

(٦) الذخيرة: ق ١ م ٣٢.

(٧) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٣٥٧، وتظهر المقامات الرومسية، نج: د. بدر أحمد صيف، ط  
الطبعة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٢.

(٨) أحكام صفة الكلام لأبي القاسم الكلاعي: ٢٦، نج: د. محمد رضوان الفتاة، ط بيروت ١٩٦٧.

(٩) المصدر نفسه: ٥٢٦.

وثالثهما: حطة الإصلاح، عارض فيها خطبة التصحيح للشمري أيضاً<sup>(١)</sup>.

وَأُلْفَ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَرْجٍ الْخَلَّيْطِيِّ ((كتاب الخلفاء)) معارضاً له ((كتاب الزهرة)) للأصبهاني<sup>(٢)</sup> للحكم المستعصر (ت ٣٦٦هـ)، إلا أن الأصبهاني ذكر مائة باب، في كل باب مائة بيت، وأورد الخليلي مائتي باب في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكرر اسمه للأصبهاني، ولم يورد فيه لغیر أندلسي شيئاً<sup>(٣)</sup>، والخللي في مؤلفه هذا يكون قد جاء بضعف ما جاء به الأصبهاني، عارلاً بظهور نفوذ الأندلسيين على المشاركة.

وَأُلْفَ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْأَنْدَلُسِيِّ كتاب ((المدينة)) عملياً فيه الثعالي في ((قيمة الدهر))<sup>(٤)</sup>، وألف الطرطوشي كتاباً عارض به إحياء علوم الدين للقرطبي<sup>(٥)</sup>، وألف أبو عبد الله بن أبي الخصال كتاب ((المنهج)) عارض به كتاب الثعالي ((المنهج))<sup>(٦)</sup>، وألف ابن زيدون كتاباً في تاريخ خلفاء بني أمية في الأندلس، ساء التبيين على مترع الثعنين في خلفاء المشرق للمسعودي<sup>(٧)</sup>. ولأن شرف القبروي كتاب ((الزمان)) عارض به كتاب ((كليلة ودمنة))<sup>(٨)</sup>.

وقد اعتمد الحكم المستعصر بالمختارات الأدبية، ووجهه عبارة فائقة في تطلعه إلى معارضة المشاركة في فنون التأليف والأدب، وقد قام عبد الله بن مغيث المعروف باسم الصغار على عهده بجمع أشعار الخلفاء من بني أمية في المشرق والأندلس وجعل منها كتاباً على عرار الأوراق للصولي<sup>(٩)</sup>.

ووضع أبو القاسم عامر بن هشام الأموي القرطبي مقصورة عارض بها مقصورة

(١) المصدر نفسه: ٢٨.

(٢) الذميرة: ١ م ١٦٣.

(٣) الطرط في أشعار أهل المغرب: ٥ لأن دحية الطمعة الأميرية بالفاخرة: ١٩٥٤.

(٤) وفيات الأعيان: ١ / ١١٢ لأن حلكا.

(٥) مئة المثلس في ذكر ولادة الأندلس: ١٢٥.

(٦) مبرمة ابن حبر الإشبيلي: ٣٨٦ ط ٢، بيروت ١٩٦٣.

(٧) نفع الطبيب: ٢ / ١٢٣.

(٨) الطرط في أشعار أهل المغرب: ٦٧.

(٩) حدود المثلس: ١٢٥٢ وبطرس: لياحات القند الأدي في الأندلس في القرن الخامس: ٢٤.

ابن دريد<sup>(١)</sup>، وصف الشاعر يوسف بن هارون الرمادي في السجع كتاباً ساء كساج الطير في أجزاء وكثله من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه، وذكر كل قطعة بندج ولي العهد هشام بن الحكم مستشفعاً به إلى أبيه لإطلاق سراحه، وهو كتاب يصنفه الحميدي بأنه ((مليح سق إليه))<sup>(٢)</sup>، وعجالة الحميدي توحي بوجود نظير مشرفي للكتاب، هذا الرمادي حذوه.

ووضع ابن شهيد ((حانوت عطار)) ولا نعلم عنه شيئاً، غير أنه كتاب ضائع للجاحظ ربما عارضه ابن شهيد<sup>(٣)</sup>، وألف ابن الإقليسي الرازي كتاباً أساء: ((الفتح من كلام سيد العرب والعجم)) عارض به ((الشهاب التقضائي))<sup>(٤)</sup>، وألف المظفر بن الأقطس (٤٣٧ - ٤٦٦هـ) صاحب بظلموس كتاب ((المظفر)) عارض به ((عيون الأخبار)) لأن قبيصة، قال المراكشي في ((المعجب)) وقلت على أكثره<sup>(٥)</sup>.

وألف الجاحظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي كتاباً ساء ((جهنم القصيح)) في معارضة المعري في حطة النصيح، ثم عارضه في كتاب آخر ساء ((معارضة القلب العليل وسادة الأمل الطويل بطريقة المعري في ملقي السيل))<sup>(٦)</sup> - وألف الرضاوي المحدث كتاباً أساء ((اختصاص الأتوار)) وقد عارض به كتاب ((الأسباب)) للسمعاني<sup>(٧)</sup>.

وفضلاً عن هذه المصنفات الكثيرة التي عارض بها الأندلسيون المشارقة، فقد عني الأندلسيون بمعارضة مقامات المشارقة أيضاً، ويشير الدكتور إحسان عيسى إلى أن مقامات بديع الزمان ورسائله وصلت الأندلس في عصر سيادة قرطبة، وكان من أول المستلوقين لها الشاسعون عيسى منوالها، ابن شهيد، وأكثر ما أحججه فيها تلك القطع

(١) برنامج شوخ الرعي: ١٩٧، نج: إبراهيم شوخ، دمشق ١٩٦٢.

(٢) حلوة المتن: ١٣٧٢ ونظر: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس: ٧٤.

(٣) ابن شهيد الأندلسي: ٩١ حياته وآثاره، شارل بلا، بيروت ١٩٦٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٦ / ٥٢١٣ ونظر: الاتجاه الإسلامي: ١٧٢.

(٥) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٢٨، عبد الواحد المراكشي، نج: محمد سعيد العربي، القاهرة ١٩٦٣ م.

(٦) الاختصار ممن محمد عيسى الاستيعار لأن السيد الظليوسي، المقدمة، ص: ٢، نج: حامد عبد الحميد، القاهرة ١٣١٩هـ. نقلاً عن تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٣٤.

(٧) أدب الشعارة والأندلسيون: ١٢.

الوصيفية، ولذلك أنشأ على مثالها قطعاً في وصف الماء والبرغوث والحلوى<sup>(١)</sup>.  
كما عارض أبو العيرة ابن حزم رسالة لديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه  
وفه بعد أن علن عارضتها بأخرى<sup>(٢)</sup>.

ولقد حظيت مقامات الحريري باهتمام كبير لدى الأندلسيين فاق اهتمامهم  
بمقامات لديع الزمان، ولعل سر ذلك يرجع إلى الصلة بين الأندلسيين والحريري، فقد  
وجد منهم من سعى من مقامته<sup>(٣)</sup>، ويشير أحد الباحثين إلى أن الأندلسيين انصروا إليها  
بالمدرسة والسرواية والشرح والمعارضة، وقضا بهم ذكرها حتى قال ابن سعيد عنها:  
«إنها شرقت وغرمت حتى صار اجتماعها عيباً»<sup>(٤)</sup>.

وممن عارض الحريري في مقاماته من الأندلسيين ابن شرف القيرواني، وقد أورد  
ابن سنام في الذخيرة طرقاً من أخباره وآثاره وقال: «(لأن شرف مقامات عارضها  
البديع في بابه، وصب فيها على قلبه، منها مقامة فيها بعض طول، لكنه غير مملول،  
أخذت بطرف مستطرف من أخبار الأديباء، وذكر الشعراء»<sup>(٥)</sup>، وفيها عرض للشعراء  
المشاركة الخاملين والإسلاميين وأصدر في حاشيتها أحكاماً نقدية لشعراء أندلسيين وهم:  
ابن عبد ربه القرطبي، ومحمد بن هاني الأندلسي، والقسطلي<sup>(٦)</sup> وله مقامات أخرى في  
مسائل عامة<sup>(٧)</sup>.

كما عمل الورير أبو الوليد محمد بن عبد العزيز المعلم، مقامات أندلسية عارضها  
المقامات المشرقية التي عملها الحريري والقسطلي<sup>(٨)</sup>، ويشير أحد الباحثين<sup>(٩)</sup> إلى أن  
المقامات التي عارضها أسحبها البديع والحريري كثيرًا، وبعضها مجموع في كتاب مثل

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبراطين: ٣٠٣.

(٢) الذخيرة: ١، ١٠١، ١٤٠.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والبراطين: ٣٠٣.

(٤) تاريخ اللغة الأندلسي: ٢١٧ د، محمد رضوان الشاذلي، عللاً عن: الرقصات والمنظومات  
لأبي سعيد الخدري، دار محمد وعبد، بيروت ١٩٧٣.

(٥) الذخيرة: ١، ١٠١، ١٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ١، ١٩٨ - ٢١١.

(٧) المصدر نفسه: ١، ٢١٢.

(٨) الذخيرة: ١، ١١٣ - ١٢٠.

(٩) تاريخ اللغة الأندلسي: ٢١٨.

((النفقات اللازمة)) للسرفسطي الأشفركوي.

وعمل الأديب الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال مقامات في معارضة الحريري ومقاسة ابن أبي الخصال بطلها الخرافات بن الحسام وصاحبه المتكبر أبو زيد السروجي، ومن السلاطنة على معارضة ابن أبي الخصال أنه لم يغير فيها إلا من اللذين احرقهما الحريري في مقاماته<sup>(١)</sup>.

كما أنوم السرفسطي حطلى الحريري في المقامة فألّف حسين مقامة عارض بها الحريري حتى من الناحية العددية، إلا أنها كانت على طريقة أبي العلاء، فقد تأثر طبيعة سجعها إلا أنها على أنوم مالا يلزم<sup>(٢)</sup>.

وعمل الفتح بن خالكان مقامة على ابن محمد الطولوسي، تسمى ((القرطية))، وهي على نسج المشرقية في أن يطلها المتحلي يحمل اسم ((علي بن هشام))<sup>(٣)</sup>.

ولم تقتصر معارضة الأندلسيين للمشاركة، بل لاحظناها فيما بينهم أيضاً، ولا سيما معارضة أبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بحبيب صاحب كتاب ((الديع في فصل الربيع)) لأن رد الأصغر في رسالة الربيع التي وردت إلى حبيب من ابن مرد فكتب إليه حبيب رسالة في الربيع عارضة فيها، وقد أشار ابن سبام إلى هذه المعارضة بقوله: ((ووجدت لأبي الوليد هذا رسالة عارض بها أما حقتن من رد في رسالته في تقديم الورد على سائر الأزهار...))<sup>(٤)</sup>.

والسمت المعارضة في الأندلس بالنسبة الحضارية، فقد استعار الأندلسيون أسماء الحواضر المشرقية، وصرفوا سجع الحواضر الأندلسية بأسماء مشرقية، تشبهاً بتلك الحواضر، فكتبوا ((إشبيلية بحمص، وفاس بغداد، وأحدثوا بلدة أسموها البصرة تشبهاً لها بمصره العراق))<sup>(٥)</sup>، وشربش فلسطين، وحيان قنسرين<sup>(٦)</sup>، وعرباطة دمشق. ويحدثنا ابن سعيد

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والرماتنة: ٣١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٧.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والرماتنة: ٣١٤.

(٤) الذخيرة: ١ م ١: ١٢٧.

(٥) أدب المعارضة والأندلسيين في أصوله المصرية وبصوغة العربية: ١٣.

(٦) العرب في الأندلس: ٢٧، جورج غريب، سلسلة الموسوع في الأدب العربي رقم (٢١)، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان (د. ت).

المعري<sup>(١)</sup> عن سبب تسميتها فيقول: «وإنما نقول إنها سببت دمشق الأندلس، أحسن من دمشق، لأن مدينتها مقلدة على بسطتها متمكنة في الإقليم الرابع المعتدل، مكشوفة للهواء من جهة الشمال، مياهها تنصب إليها من ذوب الثلج... لا يأخذها وصف ولا ينصف في ذكرها (إلا السروية)»، وتابعة المقرئ<sup>(٢)</sup> في فتح الطيب، ويبن سبب تسميته قرطبة دمشق.

وقد حرص عبد الرحمن الداخل أن يجعل من قرطبة صورة أخرى لدمشق في مبانيها وحدائقها وناظرات مياهها وأزهارها، حتى إنه كان يرسل رسله إلى الشام لطلب أشجار الفاكهة إلى قرطبة<sup>(٣)</sup>.

وأشار أحمد الناجين<sup>(٤)</sup> إلى أن المعارضة ظهرت عند ملوك الطوائف فأخذوا يقلدون خلفاء بني العباس في المشرق، فنقلوا بأقنائهم، مقتعين أثر بعض أسلافهم في عهود الخلافة في الأندلس، فصرنا نسمع بالنصور، والمستعين، والمؤيد، والمستظهر، والمحمّد، وهذه الألقاب كانت لا تعني في كثير من الأحيان إلا التثنية بأعلام المشرق مع ذهاب الوصف الصحيح عنها، لذلك ضايق الناس ذراعاً من هذه الألقاب، ونقموا على الأندلس التي بلغت حد التعاذل أما الأعداء وملوكها يرفلون بالتعظيم، وقد صور هذه قول ابن رشيّق الذي تقدم ذكره<sup>(٥)</sup>، وهكذا بدت لنا واضحة روح المعارضة عند الأندلسيين للمشاركة في حلّ حياتهم.

#### ٥ - دواعي المعارضة:

لسبباً المعارضة الشعرية في الأندلس؟ هذا سؤال قديم جديد أردنا الإجابة عليه في هذا البحث، والوصول إلى إجابة مقنعة، علينا أن نقف على الدواعي الحقيقية التي جعلت من المعارضة الشعرية الأندلسية ظاهرة تستحق الدرس.

ودلنا البحث أن هذه الدواعي تفرق إلى مقترفين منها ما هو عام ومنها ما هو

(١) المغرب في حلي المغرب: ١٠٢ / ٢ - ١٠٣.

(٢) فتح الطيب: ١ / ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه: ١١٥ / ٢ وينظر: دراسات في الأدب الأندلسي: ١٥ د. سلس مكي الماني.

(٤) ينظر: بحث جبرائيل (المحمد الملك الشاعر)، مجلة الأبحاث البيروتية، ١١٧ / ٢، السنة (١٦)، حزيران ١٩٦٣.

(٥) ينظر: محطاً: ص ٩.

خاص، أما العام منها، فهو ما اتخذ طابعاً جناعياً شارك فيه الأندلسيون المعينون بالشعر الأندلسي والشرقي معاً، ووجدنا أن الدواعي العامة عند الأندلسيين تشتمل في ترعيتين متميزتين.

الأولى: رغبة الإعجاب والتقليد.

الثانية: رغبة التفوق والإبداع.

وسنعرض طائفتين الترعيتين في موضعهما، أما الدواعي الخاصة فقد اتخذت طابعاً فردياً وعينت بالشعر الأندلسي والشرقي معاً، كما سنرى.

١ - الدواعي العامة:

أ - رغبة الإعجاب والتقليد:

اختلف الباحثون في النظر إلى هذه الرغبة، فمنهم من رأى في أوجه التشابه بين الشعراء الأندلسي والشرقي مجرد تقليد ومحاكاة، متبعين لقوال الأندلسيين أنفسهم في هذا المقصود، هذا ابن بسام يقول: ((إن أهل هذا الألف أموا لا متابعة أهل المشرق، يرحمون إلى أبحارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى فتادة، حتى لو بعن بذلك الألف غراب، أو طن بالخصي الشام والعراق ذباب، لحنوا على هذا صعباً وتلوا ذلك كتاباً هكماً))<sup>(١)</sup>.

ومعنى قول ابن بسام أن أهل الأندلس يقلدون أهل المشرق في كل شيء حتى بلغ الأمر بهم درجة التقليد الأعشى، لأنهم يرونهم المثل الأعلى.

وقد حارى الأستاذ أحمد أمين ابن بسام في رأيه هذا بقوله: ((وأياً ما كان، فشعراء الأندلس في نظرنا لم يقلحوا كثيراً في استقلالهم عن الشرق، واجتازهم، وتبعدهم كما لم يقلح في ذلك المعويون والنحويون والصرفيون، ولذلك لو أعطينا أعيننا وحيلنا قائل القصيدة: أهو شرقي أم أندلسي، لم نكد نحكم حكماً صحيحاً حازماً على الشاعر الغربي هو أم شرقي، ولذلك كثيراً ما تنسب بعض الآيات إلى أندلسي، وينسبها بعينها بعضهم إلى مشرقي لعدم التمييز الواضح، حتى عند الخبراء ... ولو كانت شخصية الأندلس واضحة في شعر أهلها، لصعب نسبة آيات أندلسية إلى شاعر شرقي))<sup>(٢)</sup>.

(١) الذخيرة: ق ١ م ١ ص ١٢.

(٢) طهر الإسلام: ٣ / ١٠٤ - ١٠٥، أحمد أمين، ط ٥، مصر ١٩٨٢.



ولو تبعنا القائلين <sup>(١)</sup> بتقليد الأندلسيين للمشرق لوحدنا عدداً كبيراً منهم قد وافق الأستاذ أحمد أمين في رأيه، وأعلل ما يحرز تصكيم هذا الرأي هو تصريح اعلام الأندلسيين أنفسهم بذلك، فهذا ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) يقول: ((ولقد حرص لي في الصبا محر مع بعض من كتبت آلف على هذه الصفة وهو لا يلبث أن يشتغل ثم يعود، فلما كثر ذلك قلت على سبيل المزاح شعراً يديها تحت كل بيت منه قسم من قصيدة طرفة بن العبد المتعلقة ... وهي:

تذكروا وقد للجبيب كانه ((خولة أطلال بركة لهد))  
وعبدي بعد كان لي منه ثابت ((يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد))  
وقلنت به لا موقناً بروجعه ((ولا آيساً أبكي وأبكي إلى العبد))  
إلى أن أطلال الناس عذلي وأكثروا ((يقولون لا تهلل أمأ وشجله)) <sup>(٢)</sup>

عملية تصنيف ابن حزم لأبيات طرفة بن العبد من قصيدته ما هي إلا تقليد للمشاركة، وابن حنبل (ت ٥٢٧ هـ) يشير في ديوانه صراحة أيضاً إلى تقليده لمذهب أبي سوسى في موقفه الرافض للكاء على الأطلال في مطالع القصيدة العربية، وبفضل الاجتهاد يوصف الحجرة، فيقول:

خلعت على ثياب الكروم هاهن ما خلفن على الرسوم  
أخذت بمذهب الحكيم قبا وكيف أميل عن غرضي الحكيم  
وما لفضل الطول على شمول صبح المسلك في نفسي السيم

(١) ثلاثة العرب في الأندلس: ٣٥ د. أحمد صيف، القاهرة ١٩٢٤، الأدب الأندلسي: ١٠٣ أحمد سلا فريج، عبد الحليم خليفة، الشعر الأندلسي: ٧٦ - ٧٧، غرسة غومى، ط ٢، القاهرة ١٩٥٦، قصايا أندلسية: ٤٥ د. طاهر متولي حيدة، أدباء العرب في الأندلس وحصر الانبعاث: ٤٠، بطرس البستاني، ط ٤٦ بيروت ١٩٦٨، الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٤١٧ د. شوقي صيف، ط ٧، القاهرة ١٩٦٩، دراسات أدبية في الشعر الأندلسي، د. محمد إسماعيل شلي، ١٩٦٥، ط ١، القاهرة ١٩٧٣، الفلسفة في الشعر الأندلسي: ١٦، حودت التركاني، دمشق ١٩٧٠، بحث د. علي الزبيدي، (شخصية الأدب الأندلسي: ١١٠) المنشور في مجلة الجامعة المستنصرية، ع (٢) لسة (٢) ١٩٧١، تاريخ الأدب العربي: ٤ / ١٩٧ د. عمر فروج، بيروت ١٩٨١.

(٢) طوبى الحماصة في الألفة والألاف: ١٠٠ لاس حزم، ضبطه د. الطاهر أحمد مكي، ط ١، مصر ١٩٧٥.

يُخَذُّ حُبًّا قِيَّ كُلُّ قَلْبٍ إِذَا صَلَّاهُ مَنْ صَلَّاهُ الْمَوْتُ<sup>(١)</sup>

وابن خلفان (ت ٥٣٣ هـ) اعتمد تقليد عبد المحسن الثوري في مواضع متعددة من قصائد الديوان منها قوله: ينزل في طريقة عبد المحسن الثوري:

يَا نَهْجَةَ النَّفْسِ يَا مَاهَا      يَا أَقْرَبَ الْعَيْنِ يَا كَرَاهَا  
أَمَا تَرَى لِي وَجْهًا أَهْلًا      وَهَذِهِ حَالِي تَرَاهَا  
فَاسْتَعِزَّكَ الْفَضْلُ يَا أَبَا      فِي وَمَقِّ النَّفْسِ يَا أَحَاهَا  
قَسَمْتُ قَلْبًا وَلَسْتُ عَظْفًا      وَعَفَيْتُ مِنْ ضَمِيرٍ لَرَاهَا<sup>(٢)</sup>

وقد اعتمد ابن خلفان ابن الرومي<sup>(٣)</sup> في ذمّه للورد، فضلاً عن تقليده طريقة ميهار الديلمي في ذكر محد ومواضعها ومسا قوله:

وَهَلْ عِنْدَ نَجْدٍ أَنْ عِنْدِي أَدْعَا      لَصُوبٍ وَشَجْوٍ يَلْبَنُ يَطْوُلُ  
فِيَا حَبِيبُ نَجْدٍ تَامَةً      وَنَجْدٌ وَوَحْدٌ لِلشُّرَى وَذَمِيلُ  
وَيَا رَجْمَ نَجْدٍ وَالْعَوَادِي كَثِيرَةً      بِحُكْمِ التَّمَالِي وَالْوَفَاءِ قَلِيلُ<sup>(٤)</sup>

وأشار المذكور عبد العزيز عتيق<sup>(٥)</sup> إلى أن القتالين يدعوى التقليد قد استندوا إلى عدة مسلمات لاحظوها في الأدب الأندلسي أهمها:

١ - المعارضة في النشاط الثقافي والتي أشرنا إليها آنفاً، نحو تلقيب الأندلسيين أنفسهم بأسماء مشرقية، على نحو ما أشرنا إليه سابقاً<sup>(٦)</sup>.

٢ - التظاير التام أحياناً بين الشاعر الأندلسي والمشرقي في طريقة النظم، كاشتقاق الحاصل بين قصيدتي أبي نواس وحيى بن الحكم الغزال وقصيدة أبي نواس مطلعها:

(١) ديوان أحمد بن حنبل، ج ١، د. إحصاء عباس، القصيدة رقم (٢٨٣)، دار صادر، بيروت ١٩٦٠.

(٢) ديوان ابن خلفان، القصيدة (١٧)، ج ١، د. السيد مصطفى عازي، مصر ١٩٦٠، وانظر: قصائد أخرى في النوازل: ٧٥، ١٤٧، ١٨٨، ١٨٩.

(٣) الديوان: القصيدة (٦٣).

(٤) الديوان: القصيدة (٢٣٣).

(٥) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٠ - ١٦٢، د. عبد العزيز عتيق، ط ٢، بيروت ١٩٧٦.

(٦) انظر الفصل الأول: ٤٨ - ٥٠.

دواعيها

قد وافق

الأندلسيين

س ل ي في

لم يعود

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

القصيدة

لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال ترددي بها وعائي<sup>(١)</sup>

أما قصيدة يحيى بن الحكم الغزال المستهله بقوله:

ولما رأيت الشرب أكذبت مآذهم      تأبطت زقي واحسبت عنائي<sup>(٢)</sup>  
وقد مر بنا هذا النطاق فيما تقدم حينما أورد ابن دحية<sup>(٣)</sup> انشاد الغزال لهذه  
القصيدة وادعائه بأنها لأبي نواس في علس من عالس اللهب في بغداد.

٣ - محاكاة الشاعر الأندلسي لصنوه المشرقي في السجع على منواله في موضوع  
واحد، ووزن واحد، وقافية واحدة، فهارون الرشيد مثلاً يقول في حواريه قصيدة مطلعها:  
مَلَكْتُ الدَّلَالُ الْآثَمَاتِ عَنَّا      وَحَلَّلْتُ مَن قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ<sup>(٤)</sup>  
وبنّي سليمان بن المستعين الأموي (ت ٤٠٣ - ٤٠٧ هـ) فمعارض الرشيد  
بقصيدته التي مطلعها:

غضباً نهابُ اللَّيْلِ حَذَّ سَانِي      وَأَهَابُ لَحْظِ فَوَاتِي الْأَحْطَانِ<sup>(٥)</sup>

وبسرى أحد الباحثين: ((أن هذه الاختارات وأمثالها هي التي دعت بعض مؤرخي  
الأدب العربي إلى القول بالتقليد في الشعر الأندلسي، وعدم وضوح الشكعية الأندلسية  
فيه، وبالتالي فهي صفة الاستقلال الذاتي منه))<sup>(٦)</sup>.

إلا أننا لا يمكننا أن نستسلم لهذه الدعوى ولأصحابها لأنها تحاول طمس معالم  
شخصية الشعر الأندلسي، لذلك قام عدد من الباحثين لينظر إلى مسألة التقليد نظرة أكثر  
واقعية وموضوعية ومنهم الباحثان أبو القاسم محمد كرو وعبد الله شريط فقالا: ((إن من  
ضعف النظر الحديث عن تقليد المغرب للمشرق، وهو حديث انماض فيه التقدماء  
والمعاصرون من مؤرخي الأدب العربي، حين رأوا في أوجه التشابه هذه مجرد تقليد  
ومحاكاة ....

كما المعاصرون فقد ساروا على هذا المنوال، تقلدوا التقدماء وقالوا بلوغم ولم

(١) ديوان أبي نواس: ٣٥٨.

(٢) مع القصيد: ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) المطرب: ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) الذخيرة: ١ م ١٦١: ٤٧ و القطعة الشعرية (٣) أبيات.

(٥) الذخيرة: ٤٧ - ٤٨ و القطعة الشعرية (١٠) أبيات.

(٦) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٦ د. عبد العزيز خليل.

## الفصل الأول مفهوم المعارضة وجدودها ودواعيا

٦٧

يحاولوا أن يحثوا القضية في ضوء طرق التحليل العلمي الحديث (...))<sup>(١)</sup>.

وقسرب من هذا براه الدكتور إحسان عباس: ((... وليس من السهل أن يقال أن الشركة في الموضوع تدل على تقليد أو محاكاة لأن مواد الحياة في طور حضاري ما قد تكون متشابهة وهي التي تصنع الموضوع الشعري، ولكن حين نجد التشابه في الشكل والطريقة وحسن تكثر المعارضة أو السرد، وحين تستغل الصور نفسها في الموضوع الواحد، فحينئذ يمكننا القول بالتقليد والمحاكاة (...))<sup>(٢)</sup>، ويتفق مع الدكتور عبد العزيز عتيق في هذا الرأي<sup>(٣)</sup>.

وقد نظر الدكتور حازم عبد الله باعتدال إلى مرحلة التقليد ووجدانه نظراً لا بد أن يوضحها الأدب المتعدد ليعتدل إلى مرحلة أكثر نضجاً، عرفت بالتجديد فهو يقول: ((التقليد ... ظاهرة عامة ولازمة للأدب بحيث لو حاول أحد الشعراء أن يكون محدثاً في فترة التقليد هذه لما أمكنه ذلك لأنه لا يملك من الطبع والقائلية ما يعينه على التجديد، فلا يكاد نجد طبقة من شعراء الأندلس تصل إلى درجة طبقة الفحول كالمتني ومي تسام وابن الرومي وأبي نواس (...))<sup>(٤)</sup>.

وهذه نظرة منطقية جاءت منسجمة مع الواقع، تحمل في شأياها روح الدعاغ عن بداية التقليد في شعر الأندلس.

لأنني أرى أن هناك حالة من الإعجاب بعمل شعري معين تحامر شاعر أولاً ثم يستقل بعد ذلك إلى التقليد، فالشاعر الأندلسي يطلع على أشعار غيره سواء أكانوا مشرقين أم أندلسيين بوسائل الاطلاع المعروفة - المتشكلة بالرحلات العلمية - من الأسدلس والسبيها، أو ما نقله الرحالة، من آثار شعرية مشرقية مهمة - فاطلاغ الشعراء الأندلسيين على هذه الآثار الأدبية القيمة، أدى إلى إعجابهم بها إعجاباً كبيراً، ومن ثم أولوها حل اهتمامهم دراسة وتحليلاً ومعارضة.

ولا بد من الإشارة إلى شو الدوق عند الأندلسيين من خلال تدقيقهم لدر الشعر المشريقي، فلم تأت المعارضة إلا نتيجة ثقافة أدبية وثقافية واسعة، تحلى بها الأندلسيون

(١) شخصيات أدبية من الشرق والغرب: ١٤٨.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: ١٢٥.

(٣) الأدب العربي في الأندلس: ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢٨ د. حازم عبد الله حمير.

من خلال اختبارهم لأروع القصائد المشرقية للنسج على منوالها، وقد أشار الدكتور محسن جمال الدين إلى هذه الناحية بقوله: «ومن إذا أحلنا النظر في دواوين شعراء الأندلس وفي بقايا من أشعارهم من تنسبها لمخاض والكتب الأدبية وجدنا أن أبناء تلك البلاد من جريهم روائع أهل المشرق قد عارضوها»<sup>(١)</sup>.

ونقضي هنا مع الأستاذ الباحث في أن أساس المعارضة الشعرية هو الابهل والإعجاب، وليس من شك أن الابهل والإعجاب لا يأتیان إلا للرائع والجميل بالنسبة للحياة فكيف الحال بالنسبة لروائع الشعر العربي؟

ويقسم أن للقصيدة العربية المشرقية وقعاً كبيراً في القوس الأندلسية وبالأخص القصيدة الجاهلية التي قال عنها الدكتور يوسف حسين نكار: «إن القصيدة الجاهلية كانت تكون المقياس الوحيد والأفودج الأمثل الذي اتخذته النقاد والعمدة في كلامهم على القصيدة»<sup>(٢)</sup>، وقالها من ناحية، وفي أحكامهم على الشعر والشعراء في مختلف العصور من ناحية أخرى إذ لم يكن معظم النقاد يفضّل القصيدة، بل راحوا يدعون إلى الإقتراف بنهج القصيدة الجاهلية»<sup>(٣)</sup>.

وقد غلبت لنا المساهمات الأندلسية ولا سيما ذخيرة ابن بسام قواماً من تأثر الأندلسيين بالشعر الجاهلي ومعارضتهم له، وبخاصة في رسالة التواضع والروائع التي ألّفها أبو عمرو بن شبيب الأندلسي (ت ٤٢١ هـ) وفيها يشير إلى أنه اتصل بنواحي الشعراء والفحول المعروفين في الجاهلية وكان ممن اتصل بهم طرفة بن العبد، وليس من الخطم وإمرؤ القيس وعارضهم بقصائد على غرار قصائدهم.

إلا أن هذه المعارضات لم تأت على شط واحد بل جاءت على نظامين، منها المعارضة التامة والمقتضية، واختلفت معارضة ابن شبيب لطرفة في اللفظ والمعنى<sup>(٤)</sup>، إلا أن حركة الروي قد اختلفت بين القصيدة، فقصيدة طرفة رويها مضموم في حين قصيدة ابن شبيب رويها مكسور فقال طرفة بن العبد:

(١) بحث د. محسن جمال الدين «معالم شخصية المتنبي في الأندلس»: ٩٢، مجلة المورد العراقية،

عدد ١ / ٣ / ١٩٧٧.

(٢) نساء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): ٢٨، د. يوسف حسين نكار،

ط ٢، بيروت ١٩٨٣.

(٣) ابن شبيب حياته وأدبه: ١١٢.

لشد، يحزان الشريف، ظلل<sup>(١)</sup> تلوح، وأدى عهدن<sup>(٢)</sup> هيل

وقال ابن شهيد معارصاً في قصيدة مطلعها:

أحسن رسم دار بالعقيق هيل .....  
ولما هبطنا العيث تذر وحش<sup>(٣)</sup> على كسل حوار العان أسيل<sup>(٤)</sup>

والطريقة التي سلكها ابن شهيد تلصقها مع طرفه، حيث إنه عارض قصيدة فليس بن الخطيم معارضة تامة ومطلعها:

تذكر ليلى حبسها وصفاها ..... وبات فأمسى ما ينال لقاءها<sup>(٥)</sup>

ومعارضة ابن شهيد بقصيدته التي مطلعها:

منأزم ليكي اليك غفاه ..... سقنا الثريا بالعري نجاهها<sup>(٦)</sup>

فالمعارضة هنا تامة، كما نظر ابن شهيد إلى قصيدة امرئ القيس التي مطلعها:

ما لك شرق بعدها كان أقصر ..... وحلت سلمي بطن قوم فرعرا<sup>(٧)</sup>

فقال ابن شهيد معارصاً في قصيدة مطلعها:

شجته مغان من سلمي وأدور .....  
وأخسرى اعتلقنا ودونا<sup>(٨)</sup> قصور وحجاب ووال ومعر<sup>(٩)</sup>

والمعارضة هنا بين امرئ القيس وابن شهيد أيضاً ناقصة، فقد احتلقت حركة حروف الروي، فعاء الروي مفتوحاً عند امرئ القيس ومضموماً عند ابن شهيد.

وبعد أن عرفنا بالنقصان الثلاث التي عارض بها ابن شهيد نظيراتها عند الشعراء الحاملين، يتضح لنا أن ابن شهيد كان معجباً هؤلاء النحول وبفضلدهم، وعخص عن هذا الإصعاب ولادة ثلاث قصائد أندلسية على غرار القصائد المشرقية الثلاث.

وإن تعمس ابن شهيد في معارضة شعراء معينين بل قصائد معينة واختياره للمعاني

(١) ديوان طرفه من العهد: ٢٩، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٤٠ حنفة: يهتوب ركي، القاهرة.

(٣) ديسوان قسيس بن الخطيم: ٢١ - ١٢٤ نبح إبراهيم السامرائي و د. أحمد مطلوب، ط ١، بغداد ١٩٦٢.

(٤) ديوان ابن شهيد: ٨٢ - ٨٤.

(٥) ديوان امرئ القيس، نبح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القصيدة (٤) مصر ١٩٦٩ م.

(٦) ديوان ابن شهيد: ١٠٧ - ١٠٩.

الخسنة عند هؤلاء الفحول هو دلالة على إعجاب ابن شهيد بشعرهم، فضلاً عن سوء الدوق النقدي عنده.

ولم يقتصر إعجاب الشعراء الأندلسيين على الشعراء الجاهليين، بل تعداه إلى الشعراء الإسلاميين الفحول كالمستفي وأبي تمام والبحري، وهذا ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) يحب قصيدة المستفي التي نظمها في مصر، يوم وجوده فيها بزيارته لكافور الإحشيدي التي قال فيها:

بسم التعلل لا أهل ولا وطن      ولا نديم ولا كسائن ولا مكن  
أريد من زماني ذا أن يأنفني      ما ليس يسألني من نفسه الزمان  
والتي حتمها بقوله:

هو الوفي ولكني ذكرت له      مودة فهو يسلوها وينحن<sup>(١)</sup>

فعارضه ابن زيدون في أبيات يقول فيها:

هل تذكرون غريباً عادةً حجن      من ذكركم وجفا أخفائه الوسن  
يخفي لسواعجه والشوق يفضحه      فقد تساوى لديه السر والغن  
بسم التعلل؟ لا أهل ولا وطن      ولا نديم ولا كسائن ولا مكن<sup>(٢)</sup>

وهكذا اتضح لنا أن نزعة الإعجاب والتقليد كانت داعياً من دواعي المعارضة الشعرية.

#### ب - نزعة التفوق والإبداع:

إن التفوق والإبداع مما شغل الأندلسيين فشاغل فقد عمد الأندلسيون في معارضاتهم إلى إثبات مقدرتهم الإبداعية من خلال وقوع الشاعر الأندلسي على قصيدة لغبره، ولا سيما أشعار المشاركة من عصره أو من عصر سابق له، فيمثلها ويصبرها ويقلها، ورغم الاحتفاظ بما هو جوهري فيها بمطبخها شكلاً جديداً، عن طريق التقديم والحذف والإضافة والإصلاح، لتوائم العصر، الذي نقلت إليه، وفي هذه الحالة تكون قصيدته بديعة بقدر ما يظهر فيها من شخصيته هو وقدر ما تذبذب فيها آثار النقل

(١) شرح ديوان المستفي: مع ٢ ج ٤: ٣٦٣ - ٣٧٠.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله: ١٦٢ - ١٦٣.

والإقناع<sup>(١)</sup>.

وقد عرّف ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) في القعدة الإبداع بقوله: ((إتيان الشاعر بالعني المستطرف، والذي لم يجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كسر وتكسر<sup>(٢)</sup>، وأشار ابن سعيد الأندلسي<sup>(٣)</sup> (ت ٦٨٥ هـ) إلى أن المطرب: ((ما نقص فيه الغوص عن درجة الاحتراع إلا أن فيه مسحة الإبداع كقول زهير في المتقدمين)).

تراء إذا ما حنّته فتهللاً كائنك لعليه الذي أنت سائله<sup>(٤)</sup>

وتفسى الشعراء الأندلسيون من أجل الإبداع في قصائد المعارضة ليؤدوا التهمة الموجهة إليهم بعدم مقلدتهم على الإبداع والتي وصفت أدهم بأنه مجرد تقليد لأدب المشاركة.

وعناد ابن سبام لبدائع عن الأندلسيين ليقر بأنهم تجاوزوا التقليد الأعصى لأهل المشرق بقوله: ((أهل هذه الجزيرة - مد كانوا - رؤساء خطابة، ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشمس والبدور، وذهب كلامهم بين رقة الفواء، وحرارة الصحرة الصماء كما قال صاحبهم عبد الحلي بن وهون يصف شعره:

رفيق كما غلت حمادة ليكة وجزل كما ضئ الفواء عقاب<sup>(٥)</sup>

ونجد روح التفوق والإبداع عند الأندلسيين في عصر متقدم، ولا سيما فهي عند ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد والذي عارض قصيدة صريع الغواني - كما مرّ بنا آنفاً<sup>(٦)</sup> - والتي مطلعها:

أدبراً على الراخ لا تشرباً قلبي ولا تظلياً من عند فانتلي ذهلي<sup>(٧)</sup>

(١) الشعر العربي المعاصر روائعه ومداخل لقراءته: ١٨ د. الطاهر مكي، ط ١، مصر ١٩٨٠.

(٢) العنيدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١ / ٢٦٥، نج: د. محمد عبي الدين عبد الحميد، ط ٤، بيروت ١٩٧٢.

(٣) قسم ابن سعيد الجعري بكتابه ((المترقات والمطربات)) الكلام شعراً وشراً إلى خمس طلقات: المرقص والمطرب والمقول والمسحوق والمترج.

(٤) المترقات والمطربات: ٨ ابن سعيد الأندلسي، دار حد وعيون، بيروت ١٩٧٣.

(٥) الدخيرة: ١ م ١: ١٤.

(٦) بطر سبعة: ٣٩.

(٧) ديوان مسلم بن الوليد: القصيدة رقم (٤) نج: د. سامي الدماخ.



وقال ابن عبد ربه في معارضتها<sup>(١)</sup>:

أخفنتني ظلماً وتحدّيتني قتلي  
وقد قام من عبيك لي شاهدا عدل

وقد وازن ابن عبد ربه بين القصيدتين وأصدر حكماً قديماً، حكم فيه للأندلسيين على المعارضة، وليس من شك أن قصيدة ابن عبد ربه حايت تأثير درجة التفوق والإبداع التي أحسها في نفسه، لذلك أصدر حكمه المتقدم، ولعلّ امتياز هذه المرأة في إصدار هذا الحكم يعود إلى ثقافته الواسعة وطعنه الفني الأصيل وروحه الأندلسي الطموح، ولا سيما أنه لم يتخذ لنفسه إماماً من شعراء المشرق في كل فن وإنما كان يعارض هؤلاء الأئمة ليست أنه متفهم أو أكثر منهم<sup>(٢)</sup>. لم يكذب يظهر بين ابن عبد ربه وبين ابن شهيد ناقد أندلسي، له أثر يدرس<sup>(٣)</sup>، ويمثل ابن شهيد النقد في نهاية القرن الرابع الهجري ومطلع القرن الخامس، وكانت له وقفة نقدية عند المعارضة وأقر بأن المعارضة غير معيبة، بل هي أساس التصوق وإلى ذلك أشار الدكتور إحساناً عباس بقوله<sup>(٤)</sup>: ((ولأول مرة ترى ناقدًا يقصر مبدأ المعارضة معياراً للتصوق، فبعد ابن شهيد ناقلاً على النقاد الذين كانوا يتولون ديوان الشعراء لأهم أحروا عبد الرحمن بن أبي القحيد وقدموا عليه عبارة بن ماء السماء)) مع أن عبد الرحمن ((غزير السادة، واسع الصدر، حتى إنه لم يكذب بقى شعراً جاهلياً ولا إسلامياً إلا عارضه وناقضه، وفي كل ذلك تراه مثلي الخواذ إذا استولى على الأمد لا يني ولا يقصر))<sup>(٥)</sup>.

ولأن ابن شهيد متبحر خاص في المعارضة الشعرية ارتسمه لنفسه وأورده على لسان صاحبه زهير بن صير يقول فيه: ((إذا انتصبت معني قد سبقت إليه غيرك فأحس تراكيه وأرق حاشيته، فأضرب عنه حيلة وإن لم يكن بد، فلي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، لتسقط طبعك، وتقوي مثلك.....))<sup>(٦)</sup>.

وإبن شهيد في رحلته المتحلة عارض الحنري في قصيدته التي مطلعها:

(١) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي: ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) الأدب الأندلسي: ٢٢٩ د. أحمد عيكل.

(٣) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٢٦٩ د. محمد رضوان الداية.

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٧ د. إحساناً عباس، ط ٢، بيروت ١٩٧٨.

(٥) حذوة المقتنى: ١٢٤ - ١٢٥، ط ١، ١٩٥٢، ويطر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٧.

(٦) الذخيرة: ك ١ م ١: ٢٨٧.

في معاني الصبا ورسم التصاني

ما على الركب من وقوف الركاب

بقصيدة منها قوله:

وارتكضنا حتى مضى الليل يسرى      واتسى الصبح قاطع الأسباب  
فكأنَّ الجرم في الليل جيثق      فحللوا للكسوف في حوف غاب<sup>(١)</sup>

ويشير أحمد الياحيتي<sup>(٢)</sup> إلى: أن ابن شهيد اقترح (إدعاه وإحداثه وربما توقعه) انزعافاً من البحري الذي صور حاله بقوله: ((فكأنما غشى وجه أبي الطبع قطعة من الليل، وكثر راحاً إلى ناورده دون أن يسلم فصاح به رهبر: أحرته؟ قال: أحرته، لا يورك منك من زار، ولا في صاحبك أبي عامر))<sup>(٣)</sup>.

وكانت مترتبة ابن دراج القسطلي بالنسبة للتوق لا تقل شأناً عن موافقه من الأندلسيين فكان شديد التحجب للأندلس ولأدبائها لأنه يريد اظهار استقلالية الأندلس عن المشرق في كل شيء بل يحاول إبراز تفوقها عليه، وهذا رد فعل طبيعي على الاتهامات السوجية للأدب الأندلسي من قبل المشارقة وبعض الأندلسيين الذين وصلوه بأنه مجرد تقليد لأدب المشارقة<sup>(٤)</sup>.

ويوضح محيى ابن دراج قوله في مقدم صاعد البغدادي سنة (٤٠٨ هـ):

أبي الله إلا أن يرى بذلك الغلبا      فتيهبنا متعدياً وثلبه متعباً

ومنها يقول:

وأهدت له بغداد ديواناً عليها      هدية من والى، وثبتت من حيا  
فكانت كمن حيا الرياض بزهرها      وأهدى إلى صنعاء من كسبها وثيا<sup>(٥)</sup>

ويحد ابن بسام بأخذ الحسن في بعض الأحكام القدية على الشعر العربي يشقيه الأندلسي والمشرقي ويصدر أحكاماً تحتاج إلى إعادة نظر ويحاول أن يلحق الإنذاع

(١) المصدر نفسه: ق ١ م ١: ٢٥٧ - ٢٥٨ رسالة التواضع والزواج، بطرس البستاني: ١٠٤، بيروت ١٩٨٠.

(٢) تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، د. مصطفى عليان عبد الرحيم: ٣١٧.

(٣) الذخيرة: ق ١ م ١: ٢٥٨.

(٤) ابن دراج القسطلي: ١٥٥، محمد محمود بونس، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة ليل درحة الساحرة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٥.

(٥) ديوان ابن دراج: القصيدة رقم (٤٦).

عبد

الأندلسيين

والإنذاع

سند هذا

ولا سيما

لأه الأئمة

شبهه ناقد

مقطع

، بل هي

رى نادراً

أ يقولون

لسماء))

أدبياً ولا

قد لا يتي

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

من لسان

تركيته

سها ذلك

واقفون للأندلسيين على حساب المشاركة، مثلما حصل له مع ابن دراج عندما نظر إلى قصيدته في مدح الحميريين في قصيدته التي مطلعها:

لعلك يا نَسْن عند الأصل      شجيت لشجُو الغرب الدليل  
ومها يقول:

فَاتَسَم هَدَاةَ حَيَاةٍ وَمَوْتِ      وَأَتَسَم أَمَلَةَ فَعَلٍ وَفِعْلٍ  
وَسَادَاتٍ مِنْ حُلٍّ جَبَاتٍ عَدَنٍ      حَمِيعَ شِيَابِهِمْ وَالْكَهُولِ  
وَأَتَسَم خِلَافَتُ دُنْيَا وَدِينٍ      بِحُكْمِ الْكُصَابِ وَحُكْمِ الْعُطُولِ  
وَوَالِدُكُمْ حَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ      لَكُمْ مِنْهُ مَجْدٌ حَلَسِي كَفِيلِ  
وَيَطْرُقُ الْوَحْيُ وَهَسًا وَأَتَسَمُ      ضَجِيعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ حَبِيرِلِ  
وَزُوْدُكُمْ كُلُّ هَدْيٍ زَكِي      وَأَوْدَعُكُمْ كُلُّ رَأْيٍ أَصِيلِ<sup>(١)</sup>

فقال عنها ابن بسام: ((أو قرعت - هذه القصيدة - سمع دهل بن علي الخراساني والكشي بن زيد الأسدي، لأمسكا عن القول، وثرثرا إليها من القوة والحول، بل لو رأها السيد الحميري، وكثيرُ الخراساني لأقاماها يَهَنَّةً على الدعوى، ولتلقياها بشارة على زعمهما بخروج الخليل من وطني ...))<sup>(٢)</sup>.

ولقد رَدَّ أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> هذا الرأي لأن فيه تطاولاً على المشاركة دون إقامة دليل، فسوحد للحكم لابن دراج على السيد الحميري ودخل وكثير دون تبرير نقدي حكماً عربياً يحتاج إلى إقامة الدليل والحجة، لاسيما أن هؤلاء من أعلام الأدب في المشرق، فمستلماً عن أن منهم من ملاه النقد بقصائد فريدة كناية دهل في صعيد آل البيت والأسى لأحوالهم<sup>(٤)</sup>، ولامية السيد الحميري التي عارضها ابن دراج والتي يقول فيها:

هَلْ عِنْدَ مَنْ أَحْبَبْتَ تَوَلَّى      أَمْ لَا فَبِإِنَّ اللُّؤْمَ تَهْلِيلُ

(١) المصدر نفسه: القصيدة رقم (٣١).

(٢) الذريعة: ج ١ ص ٨٨.

(٣) بحسب د. محمود علي مكي ((الشيخ في الأندلس))، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية: ١٣٩، ج (١ - ٢) سنة ١٩٥٤ تقابلاً عن تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٣٢٠.

(٤) طبقات الشعراء لابن السكيت: ١٩، نج: عبد الستار أحمد فراج: ٢٦٨، ط ٣ مصر.

أم في الحشنى مستك حوى باطنٌ ليس تداويه إلا الأناطيل<sup>(١)</sup>  
وعسى القاد شعر السيد الحميري، فقال الغني فيه: ((ليس في عصرنا هذا أحسن  
مذهباً في شعره، ولا أشق القاطعاً من السيد))<sup>(٢)</sup>.

ويرى أحد الباحثين أنه كان أحرى بأن يسم أن يقصر من تناوله أو أن يقيم  
الدليل على حكمه، وقد يشع له أنه يقصر أحكاماً ولا يجب عن خاطره تهوين المشاركة  
من شأن أدب الأندلسيين ورفضهم له<sup>(٣)</sup>.

وحكم ابن بسام المتقدم أنما يجعلنا نتفق مع ما أشار إليه الدكتور محمد رضوان  
الداية: ((بأن ابن بسام يبتلى وجهاً أندلسياً بارزاً من التصور للأندلسية ويرى أن الإبداع  
الفني ليس مقصوراً على قوم بأعيتهم ولا زمان موفوت، وينبغي عدم الانحصار على  
دارمية وأطلال حولة وما شابه ذلك...))<sup>(٤)</sup>.

فيبدو يدعو دعوة صريحة إلى أن ي الأندلسيين من الطاقات والإبداعات الأدبية ما  
يقفون بها المشاركة، ولا شك بأن أحد أسباب تأليفه لكتاب الذخيرة هو لإظهار ما  
لأهل أقطه من الإبداع الفني<sup>(٥)</sup>.

نخلص من هذا أن المعارضة الشعرية في الأندلس كانت وراءها دافع الإبداع الفني  
والنفوق على المشاركة، لذلك تضحيت المعارضة الشعرية في الأندلس في القرن الذي عاش  
فيه ابن بسام والذي سبقه.

ولعل ما يعزز حجتنا تفوق الأندلسيين وإبداعهم هو تفردهم بقصائد شملت  
الشعراء والقاد قدامى ومحدثين ومن هذه القصائد قلادة ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) التي  
عارضها الشعراء وتناولها القاد بالدرس والتحليل مستلذين صورها، مبهوتين بحسن  
صياغتها، وقصيدة ابن زيدون هذه لا تُقبل بحق، وشهد لابن زيدون براعته وتفوقه على  
كامل منسج على هذا السؤال سواء أكان قبله أم بعده، ولذلك يقول الدكتور شوقي  
صيف: ((وبعد القدماء مراراً إلى بيان العلاقة بين الشعراء - ابن زيدون والحميري -

(١) ديوان السيد الحميري، رقم القصيدة (١٢٨): ٣٢١ - ٣٢٢، بلغت القصيدة (١٨).

(٢) الأعاني: ٧ / ٢٤٠، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٦.

(٣) تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٣٢٠.

(٤) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: ٣٧٢.

(٥) ابن بسام وكتابه الذخيرة: ١٢٣ د. حسين يوسف حريوش، ط صان ١٩٨٤.

ملاحظين أن ابن زيدون أخذ من البحري - في بعض أبياته هذا المعنى أو ذلك ولا حظوا - فيما لاحظوا - أن قلادة ابن زيدون الكبرى:

أضحى الثاني بديلاً من لدننا  
إنما نطمح على صط البحري:

يكاد عادلتنا في الحبّ يعربا  
فما لحاحك في لسوم الحببا

وهي ملاحظة صحيحة، غير أنها لا تنقص قيمة ابن زيدون الفريدة شيئاً من روعتها الأدبية، إذ استطاع أن يحلّق بأجسده الشعرية في أفاق الشعر العليا تحليقاً، لعل شاعراً لم يستطع بعده أن يرتفع بأجسده إلى الست الذي حلّق فيه ...<sup>(١)</sup>

وكانت لسرعة التفوق عند ابن زيدون هي التي دلّجته إلى قول رائحته التي بزها البحري، فهاهنا قصيدته وثيقة أدبية ناطقة بتفوق الأندلسيين على المشاركة ولا سيما ابن موضوع هذه القصيدة هو المعارضة.

وفضلاً عن قصيدة ابن زيدون المذكورة سألتها المصادر الأدبية إلى رائحة أخرى أثبت فيها الأندلسيون تفوقاً مشهوداً، وهذه القصيدة عرفت بالعصاة ((يا ليل الصب)) التي نظمها أبو الحسن الخصري الفيرواني (ت ٤٨٨ هـ) في مدح الأمير أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب إمارة (مرسية)، إلا أن هذه القصيدة تختلف عن سابقتها فلم يعارض الشاعر بها أحداً، وإنما كانت هذفاً لمعارضة الكثير من الشعراء نظراً لسا استازت به من تفوق وإبداع. ويبلغ عدد أبيات هذه القصيدة تسعة وتسعين بيتاً ومطلعها:

يا ليل الصب متى غذه  
القباسم الساعة موعده<sup>(٢)</sup>

وقال فيها أحد الباحثين ((لقد تنسّ الخصري في هذه القصيدة حيث أودعها بيت أنكاره ودقائق أسرارها فكملها من الدرّ أغلاء، ومن البديع أغلاء فانت وكأنها عادة حسناء، وقد كساها من بهاء الطبع دلالات، وكادت أن تطلّ مفارحها هامة الخوضاء ... ومن ذلك الحين تلقفها الشعراء شرقاً وغرباً يقلدون بحرّها وموضوعها معارفين هذه القصيدة

(١) بحث د. شوقي ضيف ((الأنشاع الموسيلي في شعر ابن زيدون)): د. مجلة الكتاب العراقية، بغداد، المجلد ١١، (١٢)، تشرين الثاني ١٩٧٥

(٢) ينظر النص الكامل للقصيدة ((يا ليل الصب)) مع معارضات شعراء تونس في كتاب: ((أبو الحسن الخصري)) للأستاذ محمد البروقي والجيلاني ابن الطاح يحيى، مطبعة المنار، تونس ١٩٦٢.

ناظمين على إيقاعها ...<sup>(١)</sup>

وقد بلغ معارضوها أكثر من تسعين شاعراً وشاعرة، ولعل في هذا العدد الكبير من الشعراء ما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه، بأن تفوق الحصري وإبداعه هذا هؤلاء الشعراء النصح على منواله.

وقد أكسد الأنطلسيون فيما بعد على المعارضة والإحسان، ورددوا حزام النبطاني (ت ٦٨٤هـ) إذ دعا إلى محاكاة الأوائل، واتهم الشعراء بالخروج عن مهب الشعر لذلك، ولأنهم ابتعدوا عن مبادئ التي يجب مراعاتها، فالمعارضة فيما ترى عند حزام القرطاجي تعني الإبداع نصاً وروحاً، لذلك نجد يقول: ((للشعر مواد ينحت منها، فإلا خلا منها صار مجرد كلام، وإن محاكاة الأوائل لتسوق الشعاعية إلى الإبداع وتشتتها))<sup>(٢)</sup>. وهكذا يكون التفوق والإبداع داعياً من دواعي المعارضة الشعرية.

## ٢ - الدواعي الخاصة:

ويشمل البحث هنا على الظروف على دواعي المعارضات الشعرية الأنطلسية التي تأثرت نتيجة إحصاء ملوك الأنطلس بقصيدة معينة، ومناسبتها هو طلب من الملك الأنطلسي يوجهه إلى شاعره في معارضتها، لذلك اتخذت طابعاً مردياً، لأن مصادر الرعدة في المعارضة هو الفرد ((الملك الأنطلسي)) لذلك جاءت هذه المعارضات في أغلبها من أشعار السلطانيات.

وممن أمثلتها: طلب المنصور بن أبي عامر من ابن دراج معارضة قصيدة أبي نواس والتي مطلعها:

أجارة نبتنا أبوك غيسور وميسور ما يوحى لديك عسير<sup>(٣)</sup>

فعارضها ابن دراج بقصيدة مطلعها:

(١) ديوان ليل النصب: ١٥، مجموعة معارضات قصيدة أبي الحسن الحصري اللبروني، غني بجمعها محمد علي حسن، منشورات الأدب، مطبعة الأمان، بغداد: ط ١، ١٩٦٨.

(٢) مسند السلطان وسراج الأديان: ١٠ حزام القرطاجي، تبع: محمد بن الحبيب بن الخوخة، تونس ١٩٦٦، ومطلع: تيارات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٦٧٣.

(٣) ديوان أبي نواس: ٤١٧ - ٤٢٦.

دواعيها

ولا حظوا

ليها

شعراً من

يلاً، لعل

في زها

سيما أن

إلى رابعة

((أنا ليل

لأبهر أبي

تختلف عن

مراء نظراً

تسعين بيتاً

مها مات

أنها عادة

... ومن

القصيدة

العراقية،

أو الحسن

١٩٦٦.

دعي عزمات المستطام تسير  
وتجذب في عرصي القلا وتغوز<sup>(١)</sup>  
واسن دراج استطاع أن يتفوق في هذه القصيدة على أبي نواس، في عدد الأبيات، وفي المعاني والصور واللغة حيث استطاع أن يشق غار أبي نواس، وما يمكن ملاحظته أن التفوق والإبداع يشكلان فاسماً مشتركاً بين الدواعي العامة والخاصة لأحدهما، وليس عرباً هذا الاشتراك، لأن المعارضة هي عمل إبداعي.

وقد تأتي المعارضة رداً على الاتهامات التي طالتها كثرت في مجالس ملوك الأندلس ضد أدب الأندلسيين، وقد روى لنا المقرئ<sup>(٢)</sup> تعليق أحد الحاضرين ((وهذا مالا يقدر أندلسي على مثله)) على القطعة الشرقية التي أشادت في المجلس ومطلعها:

وماذا عليهم لو أحابوا فسلموا      وقد علموا أبي المشوق النتم

فالتري يحيى بن هذيل هذا المتحدث وعارض القطعة بقطعة مطلعها:

عرفت يعرف الربيع أين تيمموا      وأين استقبل الطاعسون وحيموا

لتفوق بها ابن هذيل على القطعة الشرقية، فجاءت ضعيفا، فضلاً عن الصور الشعرية الرائعة التي استطاع ابن هذيل أن يلائم بينها في قطعته.

ولم يكن التفوق حليف الأندلسيين دائماً في معارضتهم لشعراء الشرق ويروي لنا ابن سناء<sup>(٣)</sup> تناقل المأمون بن ذي النون من حوار عبد الله بن شرف عندما ادعى أن بإمكانه أن يعارض المضي ((قصيدة تسمى اسمه وتعني رسمه)) لأن المأمون على علم مسبق بتقصير أهل بلده عن بلوغ شأو المضي، وزولاً عن رعية عبد الله بن شرف، فقد أشار إليه المأمون من ذي النون معارضة قصيدة المضي التي يقول فيها: ((لعينيك ما يلقى الفزاد ومسا لقي)) إلا أن ابن شرف وكما توقع له المأمون جهد نفسه ولم يفلح في معارضتها<sup>(٤)</sup>.

ومسن القصائد المعارضة التي اتخذت طابعاً فريداً، ما رواه الحميري في كتابه ((الديبع في فصل الربيع))<sup>(٥)</sup> من أن الفقيه أبو الحسن بن علي قال قصيدة ضاربة بصف

(١) ديوان ابن دراج: القصيدة (٧٨).

(٢) نفع الطيب: ج ٣ / ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) الذخيرة: ق ٤ م ١: ٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ق ٤ م ١: ٢٤.

(٥) كتاب ((الديبع في فصل الربيع)) للحميري هكذا نادى الأندلسيين الطقات الذين تحدوا من

فيها بواوير الربع بوصف حسن يديع، ومدح بها ثا الوزارتين القاضي بن عباد مطلعها:

كأنما المروضُ لَمَّا وَثَقْتُ يَدَ المَوزِنِ أَرْضَهُ

ثم انتقل إلى مدح القاضي ابن عباد:

وَحَسْبُ ابْنِ عِبَادٍ السَّدِّ بَ حَبِيبٍ تَأَمَّلْ قِرْطُضَهُ

حَسْبَى بَطْوَلٌ يَدْبِيهِ طَلُولُ الثَّنَاءِ وَعِرْطُضُهُ (١)

ولما اطلع عليها أبو الوليد بن عامر الحميري قال قصيدة بين يدي القاضي ابن عباد معارضاً قصيدة أبي الحسن علي ومطلعها:

انظر إلى النهر وأعجب بحسن مراده وأرضه (٢)

ولما تم إنشادها طلب منه القاضي ابن عباد أن يستحضر صاحب الشرطة أما بكسر بن القوطية والأدبين أبي جعفر بن الأبار وأبي بكر بن نصر وأمرهم به بالعمل في ذلك المعنى على العروض والقافية، ففعل، فصنع الشعراء الثلاثة من ليهم أشعاراً رائعة السمات دقيقة الصفات (٣).

وإن هذه الدوايمي الخاصة هي التي أثرت في الشعر الأندلسي فجعله متضاعفاً، وهي ظاهرة تهم عن الإبداع والخلق في القصيدة المعارضة وورث السعتمد بن عباد عن آيائه احتضان الشعراء في مجلسه، فكان ابن زيدون من شعراء المعتد الذين آثروهم على غيرهم، لذلك نلحده في استحضار أبيات كانت تعني له بأمر ابن زيدون معارضتها فينشده ابن زيدون:

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْسِي الطَّوِيلَا وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا

الكسب ومؤلفه كالمسيدي في الحاشية: ١٦٢، وابن سباع في الذخيرة: ٢٠٠: ١٩٨، والمصري في تلح المطيب: ٣ / ٤٢٨ إلا أن محققه هنري بريس هو الذي عثر عنوان الكتاب إلى (السديع في وصف الربع) في حين لم نجد أية إشارة لما يعلق هذا العنوان، وقد أشار إلى هذه الحقيسة السيد ملحد رحيم حيدر في بحثه الموسوم: (تاريخ الموريات في الشعر العربي والشرق في الأندلس) للنشور في مجلة كلية آداب المستنصرية، العدد (١١)، ١٩٨٥: ٢١٥.

(١) السديع في وصف الربع: ٤١، لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري، اعتمد شعره وتصحيحه: هنري بريس ١٩٤٠، المطبعة الاقتصادية بباردات، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٢) السديع في وصف الربع: ٤١ - ٤٢، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٣) السديع في وصف الربع: ٤٢.



وإن عصفت منك ريح الصدود فقدت نسيم الحياة السليلا<sup>(٦)</sup>  
 إلا أن المقرئ لم يسمعنا في معرفة قائل الأبيات التي عارضها ابن زيدون، واقتصر  
 على ذكر أبيات ابن زيدون لوحدها، ونقف على قصيدة معارضة ثانية اقترح المعتمد على  
 ابن زيدون معارضة أبيات أخرى فألنشدته على وزنها ورويها:

أنت المسبب للولوع ومثير كامنة الدموع  
 يمينان لو أغفينا مهما طلعت من الطلوع<sup>(٧)</sup>

وهذه القصيدة هي الأخرى لم تقف على الشاعر الذي عارضه ابن زيدون، إلا أننا  
 نخلص إلى أن هاتين القصيدتين قد قافيا نزلوا عند رغبة المعتمد الذي كان على ما يبدو  
 معجبا بهما، وكذلك الأمر بالنسبة لقصيدة ابن الشامة فيما يرويه لنا ابن بسام من أن الأمير  
 مشر بن سليمان، كان حالاً في علسه بسيورقة ووردته قصيدة من نظم أبي المنظر  
 بغدادى مطلعها:

هو طيفها وطروقه تعليل فمتى يفي لك والوفاء قليل<sup>(٨)</sup>  
 فكلف الأمير أبا بكر الداني (ابن الشامة) معارضتها فقال:

في الطيف لو سمح الكرى تعليل يكفي انخب من الوفاء قليل<sup>(٩)</sup>

بعد هذا العرض الموحز نكون قد وقفنا على الدواعي الخاصة التي كان لها أثر كبير  
 في إفساد الشعر الأندلسي، لأن كل قصيدة شعرية قبلت بفعل الدواعي الخاصة ما هي إلا  
 ولادة شعرية جديدة، لتقفى مع القصائد التي قبلت بفعل الدواعي العامة التي تقدم ذكرها.

(٦) ديوان ابن زيدون: ٥١٢ - ٥١٣، وبلغت القصيدة (٦) أبيات.

(٧) فتح الطوبى: ٦٢، مع ٢ ج ٤، طبعه محمد هي الدين عبد الحميد.

(٨) الدخيرة: ٢ م ٣، ٦٨٨.

(٩) الدخيرة: ٢ م ٣، ٦٨٩ - ٦٩٠، وبلغت القصيدة (٢٥) بيتاً ونظر: شعر ابن الشامة الداني،  
 جمع ونمطت: د. محمد محمد السعيد، القصيدة (٦٦) وبلغت (٢٧) بيتاً.

## الفصل الثاني: المعارضات في الشعر الأندلسي

### قبل القرن الخامس الهجري

لا يكاد يخلو عصر من العصور الأدبية<sup>(١)</sup> من المعارضات الشعرية، وتشكل هذه المعارضات حزاماً لا يستهان به من تاج الشعراء، ولما فتح العرب المسلمون الأندلس، لم يجد شعراؤهم عن هذا الفن، لذلك توجها الوقوف على المعارضة الشعرية سيما بعد الفتح العربي للأندلس حتى مطلع القرن الخامس الهجري، وقد أشار الدكتور

(١) إن المعارضة شاربة الخلود في الشعر العربي، وأصولها عند إلى العصر الجاهلي، إذ حدثت بينها الأولى في حكمة أم حبيب ((روح امرئ القيس))، وهذه الرواية التي أوردها ابن قتيبة تبيّن أنه ليسا تحاكم امرؤ القيس وعلقة الفحل إلى أم حبيب في أيها شعر، فكانت لها: قولاً شعراً تصان به الحيل على روي واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

حليلي مرّاً بي على لم جذب لقصي حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة:

دهنت من المحراب في كل مذهب ولسم بك حقاً كسل هذا الحبيب

ثم استنداعاً حسيماً، فكانت لامرئ القيس: علقمة الشعر منك، قال: وكيف ذلك؟ قالت لأنك كنت:

فلسوط القوب والساقي ذوّاً وللزحمر عنه وقع أخرج مذهب

تحدثت فرسك بسوطك، وحرية سافلك، وقال علقمة:

فأفزعني ثانياً من عابه يبر كثر الراح المتقلب

فسألك طريده وهو كان عدائ فرسه، لم يضره سوط، ولا مراد ساق، ولا زحره، قال: ما هو بأشعر مني ولكيك له وامن! فطلقها فحلفت عليها علقمة، فسمي بذلك ((الفحل)).

ولسعت مصنعت هذه الرواية، فإنها تبيّن بأن المعارضة الشعرية عريقة الخلود في الشعر العربي، ويستند حسناً أيضاً ملامح قصيدة المعارضة الثامنة من قول أم حبيب ((قولاً شعراً تصان به الحيل على روي واحد وقافية واحدة)) أي أنها اشترطت على الشاعر أن يتعارض وحدة الموضوع والوزن والقافية وحركة حرف الروي. وللأسفذة بنظر:

أ - شعر الشعراء لابن قتيبة: ١ / ٢١٨ - ٢٢٠، تبع أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢.

ب - بحث الأستاذ علي الجازم ((المعارضات في الشعر الجاهلي))، مجلة الكتاب المصرية: ٣٨٣ - ٣٨٧، السنة الأولى، المجلد الثاني، يوليو ١٩٤٦: ٣٨٣ - ٣٨٧.

ج - شعراء الصرافية قبل الإسلام: ٢٧ - ٢٩، جيع لويس شيخو اليسوعي، ط ٢، بيروت ١٩٦٧.

د - تاريخ المعارضات: ١٦ - ١٧.

إحسان عباس إلى أن هذه الفترة لم تصل إليها دواوين شعرائها وكل ما سلكه من الشعر الأندلسي الذي يشتملها قطع مثوثة في كتب التاريخ والتراجم<sup>(١)</sup>. إلا أن ندرة الدواوين لم تقلص عتبة أبحاثنا فتحريماً قصائد المعارضة عند السرّازين منهم وفقاً للأعراض الشعرية: المديح، والوصف، والتهنئة، والمجون، والغزل، وأعراس أخرى.

#### ١ - المعارضات في المديح:

مما يلاحظ على الشعراء الأندلسيين أنهم أكثروا من قصائد المديح، واستحدثوا فكرة قصائد المدح إلى كثرة معارضات المديح، لأن الشاعر الأندلسي يطمح أن يرضى مدحاً حبه بقصيدة يخصص فيها عهده، وبأنها من شر الحساد، لذلك تأتي الشعراء الأندلسيون في قصائد المديح واتضحوا القصائد الحميدة عند المشاركة وأحدوا ينسجون على مسامحهم، لأنهم يشعرون باستأذنة المشاركة، فضلاً عن التقدم الخصاري والفكري الذي حظي به المشاركة قبل دخولهم الأندلسيون، وكانت قصائد المديح عند المتنبي هي أكثر من غيرها حداً للمعارضة الشعرية، ومنها قصيدته في مدح ابن العبد:

بَادَ هَوَاكَ صَبْرْتُ أَمْ لَا تَصْبِرُ      وَتَكْسَاكَ إِنْ لَمْ يَحِرْ دَعْمُكَ أَوْ حَرِي  
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَتَسَاوَلَتْ صَاحِبَا      لَنَا رَأَاكَ وَفِي الْحَنَى مَا لَا يُورَى  
وفيها يقول:

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيفَةً      وَمِنَ السَّرْدِيفِ وَقَدْ رَكِبْتَ عَطْفَةً  
لَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَلَسْتَ لَبِيفَةً      وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَنَا نَوْرَةً  
مَنْ قُبِّلَ الأَعْرَابُ إِنِّي بَعْدُهَا      ضَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا  
وحظها قوله:

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنَزَلًا      وَأَسْرُو رَاحِلَةٌ وَأَرْبَحُ مَنَاجِلًا  
رُحِّلْتُ عَلَيَّ أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ      لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمُ مَقْضَرًا<sup>(٢)</sup>

ونظير ابن حزم (أبو المغيرة عبد الوهاب) (ت ٤٣٨ هـ) إلى قصيدة المتنبي المذكورة آنفاً في مدح ابن العبد، وعارضها بقصيدة تامة مادحاً المصور من أبي

(١) كتاب القصصيات من أشعار أهل الأندلس للكاتب، طبع: د. إحسان عباس، مقدمة المحقق: ١٩،

ط ٢، بيروت ١٩٨٥.

(٢) شرح ديوان المتنبي، مج ١٦، ج ٢: ٢٦٤ - ٢٧٦، والقصيدة في (٤٧) بيتاً.

عامر مطلعها<sup>(١)</sup>:

أمن السراق الناج بوق ما سرى  
إلا ورد الألفق مرطاً أحسرا  
التغنى نظير المشوق بقبله  
لم تسر فذ عهد الألبلة ما الكرى  
ومنها يقول:

وصلت من نار الصبا صامداً  
وَجِروث من قلب الصبا عسكرا  
إلا ترى المنصور تحت لوائه  
تلقى الله طلق الحين مظهرا  
وحسبها بقوله:

غيري الذي اتخذ المذبح مكسداً  
وسواي من جعل القوافي منجرا  
أنا ما شعرت لأن أنة حامداً  
لكن لأمنع شاعراً أن يتشعرا

لدى السوافة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والموسوع، حيث حاول ابن حزم أن يمثل ألفاظ المتن، في قصيدته، لذلك جاءت معارضته من المعارضات الشامة.

ويرى الدكتور نوفل<sup>(٢)</sup> أن ابن عبد ربه في قصيدته التي مطلعها:

أما على قصر الحليفة فانظروا  
إلى قنبل زهراء شيدت لأزهارها<sup>(٣)</sup>

عارض المتن في قصيدته الرائية (ماد حواك ...) ومن الثابت أن المتن قصد ابن العميد سنة ٣٥٤ هـ في أرجاء<sup>(٤)</sup>، ولما قصيدة ابن عبد ربه، فقد نظمت في مدح محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) فمن غير المعقول أن يكون ابن عبد ربه قد عارض المتن، وذلك لتقديم قصيدة ابن عبد ربه على قصيدة المتن بأكثر من شائين عاماً.

ومن قصائد المديح التي عني بها شعراء الأندلس في القرن الرابع الهجري، قصيدة ابن ميادة الرماح بن أبود بن ثوبان (ت ١٣٦ هـ) في مدح أبي جعفر المنصور العباسي والتي يقول فيها:

(١) الذخيرة: ١ م ١: ١٧٩.

(٢) تاريخ المعارضات: ١٣٢.

(٣) ديوان ابن عبد ربه: ٦٨.

(٤) وفيات الأعيان: ١٠٤ / ٥.

وكسواب قد قُلس يوم تواعد  
 قول المجيد وهن كالسراج  
 يا ليلتنا في غير أمر فادح  
 طلعت علينا العيس بالزواج  
 بنا كذلك وأنتى متعباً  
 بالحر فوق جلاله مرداح

ومما قاله في مدح المنصور وهي هاشم:

قُلس عقيت لألحقن بالآخر  
 يتسعين لا قطع ولا أنراج  
 قوم إذا جلس الشاء اليهم  
 بلغ الشاء هناك بالأرباح  
 ولاجلسن إلى الخليفة إله  
 رحب الشاء يواسي نجاج<sup>(١)</sup>

فعارضها صاعد الأندلسي (ت قريباً من ٤١٠هـ) مادحاً أما الحس علي بن وداعة

السمي:

أما حسن ربيعة من شئتم  
 سنان وإن عاليت الرهاج  
 واني عاتت بك من هتات  
 لحقن دعائمي نحت القيداح  
 فكمز على ابن عمك والشئلة  
 قلبي حمى ابن عمك بالمباح  
 فإن الجمار عندك بين خلتى  
 غصاب الذجن كاسرة المحتاج

ومنها في المدح:

نعت الحبل بأسك في غدبر  
 على طيباً عن المساء القراج  
 تطلسك طالعاً بيني شئتم  
 عليها عند مفتصح الصباح  
 إذا ساورت قرك في مكر  
 جعلت لك ذراعك كالوشاح<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ناقصة إذ التقت القصيدتان في الموضوع واختلفتا في الوزن، وابن ميادة يستخلص منه مدحونه أبي جعفر المتصور العباسي بعد أن يخلص من أبيات في الغزل طلعت عليها الصلعة الشعرية.

أما صاعد الأندلسي في قصيدته فإنه يستعين بأمكزار ابن ميادة وبماشده بحق القراءة والبود والصداقة أن يوفر له الرعاية والحماية، وهو أهل لذلك لأن مقامه عال ومثله من يقدر على إيواء الجار والتقرب والعبد<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب الأضياف، مع ٢: ٢٨٤ لأبي الفرج الأصفهاني، بيروت ١٩٥٥.

(٢) الذخيرة، ق ٤: ٥٤١.

(٣) تاريخ المعارضات: ١١٤ - ١١٥.

وبطالعنا ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) الذي لُقّب ببغّي الأندلس، بقصيدة عارض بها أبا الطيب في مدح علي بن أحمد بن عامر الأبطاكي التي مطلعها:

أطاعنُ حَيْلاً من فوارسها الذُهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعني الضيرُ  
ويقول فيها في المدح:

وعيش ظناً تحبُّ أن عامراً أو اسم ابنه الباقي علي بن أحمد  
وإن محاباً جودُهُ مثل جوده فسي لا يضمُّ القلبُ مَناتِ قلبه  
وعنها بقوله:

أزالت بك الأيامُ غنى كائناً وعارضها ابن هاني بقصيدة مدح بها العرّ لدين الله الفاطمي يوم أن فتح قائده  
جوهر بلاد مصر وحلبها من حكم العباسيين مطلعها<sup>(١)</sup>:

فقول بنو العباس هل فُتحت مصرُ فقال لبني العباس قد فُتني الأمرُ  
وقد جاوز الأسكندرية جوهراً تطالعه البشري ويقُدُّه الضرُ  
ومما قاله في المدح:

إماماً وأبى الدين مرتطاً به أرى مدخه كالمدح لله إله  
هو الوارثُ الدّنيا ومن خلقت له من الناس حتى يلتقي القطرُ والقطرُ  
وعنها بقوله:

قلو سمعُ التلوّيب من كانَ ومئةً وفاءاً ولبي الصوت من ضمة فُتِرُ  
لحديث من قد مات: حيّ بدولةً تضامُ لها الموتى ويرتجِعُ الغمُ  
لدى الموازنة بين الفصيلتين نجد أن قصيدة المقبي بلغت واحداً وأربعين بيتاً،  
وامتازت بعودة الرصف وعمق المعنى حيناً ووضوحه حيناً آخر<sup>(٢)</sup>، والمقبي عندما يمدح

(١) شرح ديوان المقبي، مع ١ / ٢ - ٢٥٢ - ٢٦٤ للرفوقي، بيروت ١٩٧٩.

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ١٣١ - ١٣٩، تقديم كرم السناني، بيروت ١٩٦٤.

(٣) تاريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٢٦ - ١٢٧.

علي بن أحمد بن عامر الأندلسي، تحده غير مغالٍ في مذهبه مطلقاً عليه وعلى جده (عامر) صفات الكرم والرحولة.

وقد سيطرت الحكمة الشعرية على قصيدته كما سيطرت على غيرها من القصائد، وانتازت بالحرم الموسيقي فاستهوت ابن هانئ الأندلسي فعارضها بقصيدته المطولة التي بلغت مائة بيت وبيت، وقَصُرَ فيها ابن هانئ ولم يبلغ شأو النقي بسبب لغته السطحية في هذه القصيدة التي لا تباري لغة النقي وانفجرت قصيدته إلى الحساس وما يعيها أن ابن هانئ كان مسيطراً عليه العلوي، ولم يفلح في التحلي عنه، ولعل ذلك يرجع إلى مذهبه وتعبه للطلالين ضد العباسيين، ويبلغ كثيراً في ممدوحه (النعز لدين الله) وجعل الدين مستطاباً به<sup>(١)</sup>، وهذا أقصى غاية العلوي، فإن الدين لا يرتبط بشخص مهما بلغ مقامه بين المسلمين، ولم يلق عبد هذا الحد بل ضادى وأشرك المملوك مع الله ﷻ في المديح، وهو ضرب من الأشرار بالله.

ومن معارضات المديح ما رواه الحميدي<sup>(٢)</sup> في ترجمة ابن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) أن أول معارضة قائما كانت لمساعد البغدادي، وكانت في مدح المنصور بن أبي عامر في قصيدته التي مطلعها<sup>(٣)</sup>:

أضياء لها فجرٌ أشهى فيها      عن الذئف السطني بحرٌ خواها  
وحللها صبحٌ جلا ليلة الدُجا      وقد كان يهديها إلى دُجها

ويرى الدكتور إحسان عباس<sup>(٤)</sup> أن سر معارضة ابن دراج القسطلي لمساعد يعود إلى المخطوطة التي قائما صاعد عند المنصور بشعره، فأراد ابن دراج لنفسه مكانة شبيهة مكانة صاعد، فظم قصيدته المتقدمة أيضاً في مدح المنصور أيضاً، وأراد كذلك أن يكون له بها اسم مقيد في ديوان الشعراء.

وكان المجلس الذي يحيط بالمنصور بن أبي عامر مليئاً بالحناء من البقاد والشعراء، وربما اهتموه بأنه لا يستطيع المعارضة، وادعوا لدى المنصور بأنه سارق ومتحلل<sup>(٥)</sup>،

(١) المصدر نفسه: قصيدة نفسها.

(٢) حبرة القسطلي: ١٠٣.

(٣) ديوان ابن دراج القسطلي رقم (٣) من الديوان: نج: د. عمود علي مكّي، ط ٢، ١٩٩١.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيطرة قرطبة: ٣٧ - ٣٨.

(٥) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيطرة قرطبة: ٣٨.

فقال قصيدة ثانية مدح بها المنصور بن أبي عامر، فقد رُحِّحَ الدكتور محمود علي مكي<sup>(١)</sup> أنه قد عاد ثانية إلى معارضة صاعد الغنادي، وقد شهِرت هذه القصيدة عند الأندلسيين مثاقفاً دفاعاً عن نفسه وعن أدبه ومطلعها<sup>(٢)</sup>:

حسبي رضاك من الدهر الذي غنّيا      وجسودك كليلك للحط الذي انقشيا  
يا مالكا أصبحت كلفي وما ملكك      ومهجتي وحباتي بعض ما وهيا  
ما ألقى الغيث إلا ريتما خلقت      محادخ الحود من يساك فانسكا  
ولا نأى السعد إلا وهو تحذبة      شوائع الخد عن عليك فاقتربا  
أنت ارنجحت المني غسراً محظلة      نحوي وقد اعزتي دهنها خربا  
لئن ذهنتي شالاً حرقفا غصنت      بماء وجيبي لقد أنشأتها سحبا  
أما قصيدة صاعد الغنادي والتي عارضها ابن دراج فمطلعها<sup>(٣)</sup>:

يا أيها الملك المنصور من بيني      والبستي نسباً غير الذي انسا  
بغزوة في قلوب الشوك راعة      بين السدائيا عاغي السمر والقضا  
أما ترى العين تجري فوق مرمرها      زهواً فتجري على احبالها الطوبا  
أحربها قطما الزاهي بحربها      كما طموت فشدت الفجهم والغربا  
تحال فيه جسود النساء رافلة      مستلزمات ثريتك الشرع واليها  
تحفها من قسور الأملك راهرة      قد أوقفت فحة إذ أنصرت ذهبا  
بديعة الملك ما يفلك ناظرها      يملو على السمع منها آية عجا  
لا يحسن الدهر أن ينشئ لها مثلاً      ولو تعشت فيها لفسد طبا

ولم يكف الحساد عن ابن دراج، والمكانة التي وصل إليها عد المنصور كانت توضح الفيرة والخسد في نفوسهم، وانفتحت رعاتهم مع رعاة المنصور بن أبي عامر في مطابقة الشاعر بالحديد من الشعر، وإن اختلفت نوايا الحساد عن نية المنصور، فهم يتنون أنفسهم في تقليد ابن دراج في قول الشعر، فعلمه يخرجه من ديوان شعراء، أما نية المنصور فلم تكن إلا الاستمتاع بسماع الطريف والجديد من ابن دراج.

(١) ديوان ابن دراج، مقدمة المحقق: ٤٥.

(٢) الديوان، القصيدة رقم (١٠٠) وبلغت (٦٤) بيتاً.

(٣) مطبع الأندلس: ٣٩٥، نج: خوانكنا، وينظر: ديوان الشعراء: ٢ / ٢٧٧.



ومس الجديسر بالذكر أن المنصور بن أبي عامر كان معجاً بقصيدة أبي نواس التي مطلعها<sup>(١)</sup>:

أجساره بيتنا أبوك غيور  
وميسور ما يرجى لديك عسير  
فعرض على صاعد أن يعارضها، فأبى صاعد إجلالاً لأبي نواس، فعرم عليه المنصور  
فأنشده<sup>(٢)</sup>:

إني لمستحي غيلاً  
لا من ارتجال القول فيه  
من ليس يذكرك بالزويـ  
ة كيف يذكرك بالبدية ؟

إلا أن الدكتور محمود علي مكي<sup>(٣)</sup>، يرى في اعتذار صاعد من معارضة أبي نواس  
هو احساسه بصعوبة الأمر، وليس ما برره صاعد لطبه بإحلاله القدر أبي نواس، ولا فرق  
كثير بين الأمرين فإن إحلال الشاعر لا يكون إلا بسمو مرتبته فإنها لم تنفع عند المنصور  
الذي لم يستمع له عذراً، ولم يرع أن لا تعارضة قصيدة أبي نواس، مما اضطر صاعداً  
معارضة قصيدة أبي نواس بقصيدة مطلعها<sup>(٤)</sup>:

جدال البرى إني مكن نصير  
طوتكن عني خلصة وقصير  
وأعلم المنصور بن أبي عامر أراد أن يكرر الاختيار على ابن دراج،

وروى لسنا ابن حلكان<sup>(٥)</sup>، طلب المنصور بن أبي عامر من ابن دراج معارضة أبي  
نواس في مدح الحبيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر، والقصيدة مطلعها<sup>(٦)</sup>:

أجساره بيتنا أبوك غيور  
وميسور ما يرجى لديك عسير  
وإن كنت لا خلاً ولا أنت زوجة  
فلا ترحسني دوني عليك ستور  
وجاورت قوماً لا تزاوؤ بينهم  
ولا وصل إلا أن يكون نشور  
فما أنا بالشعوب صرصة لأزب  
ولا كسل سلطان، علي قدير  
وإني لطرف العين بالعين زاجر  
فقد كذبت لا تخفي علي ضمير

(١) ديوان أبي نواس: ٤١٧، نج: د. جهت الحديث، بغداد ١٩٧٩ م.

(٢) الدخيرة: ق ٤ م ١: ٢٢ - ٢٣.

(٣) ديوان ابن دراج، مقدمة المحقق: ٣٧.

(٤) الدخيرة: ق ٤ م ١: ٢٢ - ٢٣.

(٥) وميات الأعيان لأبن حلكان، مج ١: ١٣٥، نج: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٠ م.

(٦) ديوان أبي نواس، نج: ٤، جهت الحديث: ٤١٧ - ٤٢٦، ولغت القصيدة (٤٠) بقاء.

كما نظرت والريح ساكنة لها عقبناه أرمساغ اليدين نزور  
وأبو نواس في مطلع هذه القصيدة يتغزل بحساء متضعة عليه لا سبيل إلى الوصول  
إليها إلى يوم القيامة، ثم ينتقل بالدعاء على نفسه إن لم تكن صاحبه ولا زوجته... وإله  
ذو نظير ثاقب يحرر عيون الناس بعينه التي هي كقطر العناب، ثم يطلق أبو نواس حشداً  
من المعاني العديدة في مدح الحبيب خلال فكرة خصبة واسلوب موسيقي رقيق حراً  
وإيقاعاً، كما يرى الدكتور مصطفى الشكعة<sup>(١)</sup>، ومن أبياته في زوجته التي يقول فيها:

نقولُ التي عن يثا حَفْ مركي عزيمتُ علينا أن نراك تسيّر  
أما دون مصر للغنى مطلباً نلبي إن أمساب الغنى لكثير  
فلعلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجري في جريهن غير  
ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الحبيب أمير  
إذا لم تزر أرض الحبيب وكأنا فسأني فتي بعد الحبيب نزور  
فتي يشغري حسن الكداء بهاله ويعلم أن الدائرات تدور  
فما حارة جرة ولا حل دولة ولكن يصير أخوذ حيث يصير

ونستشف من أبياته المتقدمة أن زوجته التي لهمت دموعها للتمس إليه أن  
يعود عن الرحيل من بغداد إلى مصر، لأن الرحلة شاقة، إلا أنه يهون عليها هذا الفراق  
لأنه سيسعد الحبيب فهو أجدر بالزيارة من أي كريم، وبضاعة الشعر عنده الرحلة،  
وستدبر عليه هذه الرحلة المال الوفير عندما يكون في (مصر) بلد الحبيب.

ثم ينتقل أبو نواس إلى نوع من الأدب الجغرافي في الطريف، حيث يصف رحلته إلى  
مصر وصفاً جغرافياً يقيده منه الطاعن ويستتر به المسامر، ويقول في وصف الرحلة:

رحلن بنا من عرقوف وقد بدا من الصبح مفتوح الأديم شبير  
فما نحدث بالماء حتى رأينا مع الشمس في عيني أبغ تغور  
وعشرون من ماء القلب بشربة وقد حان من ديك الضاح زهير  
وواقين إشرافاً كالكس لدمر وخس إلى رعي البدخس صور

إلى أن ينهي وصف الرحلة فيقول:

(١) الشعر والشعراء في العصر العباسي: ٣٠٠ د. مصطفى الشكعة، ط ٢، بيروت ١٩٧٥.

ولما أتت قسطنط مصر أجارها على ركبها إن لا تسال محير  
ولعل ما يمكن ملاحظته على أبي نواس في وصف الرحلة أنه أطلال فيها وغور في  
وصف المسكن التي مر بها بين بغداد ومصر، بدأ بعروق، وعين الباع، وماء القصب،  
وتدمر، وحلج المدخن، وغوطة دمشق، والحولان وبسان، ومهر فطرس، وبنت المنفس،  
وعصرة هاشم، والفرما، وشفور، حتى يبلغ القسطنط، ووصف الناقة وصفاً مرسفاً في  
رحلته، كما وصفها الأقدمون من قبله، ولعله يناقض نفسه - كما يشير الدكتور  
الشكعة<sup>(١)</sup> -، بالنسبة لموقفه الرافض من السكاء على الأطلال ووصف الأبل والرحلة  
عليها، حيث لم يترك مناسبة في حركته إلا ونال فيها من السكاء على الأطلال، ووصف  
الأبل ...

ثم يعود ثانية إلى المدح الخالص للممدوح معرضاً بطلب الثواب بعد أن انتهى من  
وصف الرحلة ليحتم قصيدته فيقول:

زها بالخصيب السيف والرمح في الوعى وفي السلم يزهي مسير وسير  
جواد إذ الأيدي قبضن عن التدى ومن دون عورات النساء غير  
وإني جدير إن تلعثك بالعى وأنت بما أملت منك جدير  
فإن تولي منك الجميل فأهله وإلا فإلى عاذر ومشكور  
أما قصيدة ابن دراج التي عارض بها قصيدة أبي نواس فسطعها<sup>(٢)</sup>:

دعي عزمات المستضام تسير فصح في عرض الفلا وغور  
لعل بنا أشجاءك من لوعة القوى يُعز ذليل أو يُفلك أسير  
ألم تعلمي أن الشواء هو القوى وأن سبوت العاجزين قور  
ولم تزخري طير السرى بحرونها فتنك إن يسن في سرور  
لحوقنسى طول السفار وإله ثقيل كف العامري مغير

وقصيدة ابن دراج جاءت بالهاور التي التهبها أبو نواس نفسها، تبدأ ابن دراج  
بمحاظبة زوجته التي زحرت ومجته من الرحلة خوفاً عليه من هائل السفر، وهو كأي  
نواس، بعد زوجته بأن رحلته إلى الممدوح تدر عليه المال الوفير ليبون عليها الفرق،

(١) الشعر والشعراء ٣٠٠ د. مصطفى الشكعة.

(٢) جواد ابن دراج القسطنطي، القصيدة رقم (٧٨).

فيقول:

فإن خطيرات الممالك حُشِنَ لراكبها أن الحزاءَ خطيرُ  
ولقد عجز ابن دراج عن أي نواس في تصوير الجانب الأسري وعاطفة الأوبة،  
فزوجته تطلب منه أن يعدل عن الرحلة إكراماً لها ولطفلاً، لأن غيابهما عليهما ربما  
يسببهما للحرمان منه فتصكك عرى أسرتهن، فيقول:

ولما لداننا للسوقِ وقد خفاً بصيري منها أنة وزفيرُ  
تاجيذني عهد المودة والفرى وفي المهد ميقوم النداء صغيرُ  
عسى يبرجع الخطاب ولطفة بموقع أهواء النفوس خيرُ

ثم ينتقل ابن دراج إلى وصف الرحلة ومشاعها ومتاعها، واختلف في الوصف عن  
طريقة أبي نواس عندما ذكر المدن والمواقع التي مر بها، فضلاً عن وصف الدابة، وفي  
وصف مشاق الرحلة، يقول:

وأنتشقي التكساء وهي بوارخ وأستوطني الرمشاء وهي نفورُ  
وللموت في عيش الحيات تلون وللخمر في سجع الجريء صليو  
أميز على عويل الثنايف مالة إذا ربيع إلا المسترفسي وزيرُ

ثم ينتقل بعد ذلك إلى مدحوه (المتصور بن أبي عامر) ويستغرق عدة المديح أكثر  
من نصف القصيدة، ومما قاله في مدحه:

وأي فتى للدين والملوك والندی ولصديق طعن الراعين لزورُ  
مجيئ أهدى والدين من كل ملحد وليس عليه للضلال مجيرُ  
تلاقت عليه من شيم وعرب شومن تالاً في الغلا بدورُ  
عن الحمرين الذين أكلهم سحائب تسمى بالندی وبحورُ

ويهم ابن دراج قصيدته بالاعتذار من الممدوح فيقول:

حاليك في غفوان زلة نائب وإن الذي يخزي به لغفورُ

وقصيدة ابن دراج، وإن اختلفت مع قصيدة أبي نواس في الموضوع والوزن والقافية،  
لأنها اختلفت في عدد الأبيات، عندما بلغت قصيدة أبي نواس أربعين بيتاً، لحد قصيدة  
ابن دراج بلغت خمسة وستين بيتاً، واختلفا في نظرتهم للممدوح. فقد جسد أبو نواس  
حائب الكرم عند مدحوه الحبيب (صاحب خراج مصر) في حين جسد ابن دراج

البحري

بحير

زور في

القب،

القبس،

سراً في

الذكور

والرحلة

ووصف

نسي من

وسير

عور

جدير

شكور

ونفور

ن أمير

قور

سور

سيفر

من دراج

هو كافي

الفراق،

بشخصه القائد العربي المسلم الذي جمع الدين والدنيا وهو الحاكم القليل للأندلس.  
وبنكسا القول: إن ابن هراج قد تنرق على أي نواس واستطاع أن يثقب عاروه،  
فحاولت قصيدة متفوقة في معانيها وصورها ولغتها، وأربابا تقدم عليه في بعض الأبيات.  
ب - المعارضات في الوصف:

وبعد أن عد ربه إلى نوع ثانٍ من المعارضة الشعرية، وهو المعارضة الناقصة،  
معارض كما شاع في وصفه للقلوب، وهو في هذه المعارضة لا يلزم روي القصيدة السابقة  
التي يعارضها كما فعل من قبل مع مسلم بن الوليد، وإنما ينظر إلى معانيها، ثم يثقب  
قصيدة تنقش هذه المعاني مع شيء من التقلب والتغير والعكس والإسباب<sup>(١)</sup>.

ومما قاله أبو شام في وصف القلم:

لأن القلم الأعلى الذي يشاله  
لعاب الأفاعي القسائلات لعابه  
له رقة طل ولكن وقعها  
لمصيح إذا استعطته وهو راكع  
إذا ما انعطى الحسن الطفال وأقرعت  
أطاعته أطراف القبا وتفرخت  
إذا استغور الذهن اجني وأقبلت  
وقد رقدت الحصران وسدلت  
وأنت جليلاً شابة وهو مرهف

وقال ابن عبد ربه معارضا:

يكفه سحر ليلان إذا  
يطق في عجمة بلفظيه  
نوافذ يفرغ القلوب بها  
نظام في الكلام ضئيلة  
أداة في صحيفة سخرها  
نصم عنها وتنبغ البصرها  
إن تستشها وحدتها ضورا  
سبكا خط الكتاب مبطرا

(١) تاريخ الأدب الإنكليزي - عصر خلافة قرطبة: ٢٠٢.

(٢) شرح المصلي لديوان أبي تمام: ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦، تبج: ٥، جلف رشيد نعمان، بغداد ١٩٨٢ م.  
وذكرها ابن عبد ربه في العقد: ٤ / ١٩٢ - ١٩٣.

إذا امتطى الخصرني أذكر من سحبا فيما أطال واختصرا  
يحاطبها الغائب العبد بما يحاطب الشاهد الذي خطرا  
لوى المقادير تصدق له وثقت الحادثات ما أمرا  
شئت<sup>(١)</sup> صيل للعله خطر أعظم به في ملنة خطرا  
صح فكاه رقة صغرت وخطبها في القلوب قد كبرا<sup>(٢)</sup>

ولا بد من الإشارة بأن ابن عبد ربه في كتابه (الغنية في الأجنحة) تناول الكلام عن الأقسام، وساق قطعة شعرية لعدد من الشعراء، منهم أبو الحسن بن عبد الملك الملسي، والعلوي، وأبو تمام، والبحري، وابن أبي طاهر، ثم أورد تلك القصائد والمقطعات بقصيدته الرائية المتقدمة في القلم<sup>(٣)</sup>.

ومن الباحثين الذين وقفوا وقفة مثالية عند معارضة ابن عبد ربه الدكتور أحمد هبكل، حيث وازن بين القصيدتين<sup>(٤)</sup>، ووجد أن ابن عبد ربه قد استعار السعالي من قصيدة أبي تمام في وصف القلم وعارضها على الشكل الآتي:

له رقة ظل ولكن وقها بأثاره في الشرق والغرب وابن  
أما القلم عند ابن عبد ربه فانه:

صح فكاه رقة صغرت وخطبها في القلوب قد كبرا

والقلم عند الشاعرين يمح رقه قليلة، واستمد أبو تمام صورته من الطبيعة وجعل الرقة عندما يحبها القلم طلاء، ثم تضاعف فتصير وابلأ، أما ابن عبد ربه فواجه قصر عن أبي تمام في هذه الصورة، وقدم الفكرة تقديماً إيجابياً ساذجاً.

والقلم عند أبي تمام:

فصح إذا استطقت وهو راكس وأعجم إن طائفتة وهو راحل

أما القلم عند ابن عبد ربه:

ينطق في عجمة بلغته نغم عثا وتسمع النصرا

(١) المصحح: النطق الطاهر.

(٢) الديوان: ١٨٧، وذكرنا ابن عبد ربه في المجلد مج: ٤ / ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) الغنية المفيدة: مج ١: ١٩٤.

(٤) الأدب الأندلسي: ٢٠٢ - ٢٠٤ د. أحمد هبكل.

والقلم عند أبي شام ناطق في فصاحته، إذا تناول الكاتب وبدأ بخطه، وأحرس أعجم إذا تركه كأنه ولم يستطعه. وتلازم النصاحة مع النطق في قلم أبي شام، أما قلم ابن عبد ربه فهو ناطق في عجمته، ولم يتطرق ابن عبد ربه إلى شرط النصاحة مع النطق، وبذلك اختلفت صورة القلم عند الشاعرين.

والقلم عند أبي شام:

إذا ما اعطى الحسن اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكسر وهي قوافل  
أطاعت أطراف القنا وتوقضت لسحابة تقويض الحسام الجحافل

أما قلم ابن عبد ربه:

إذا اعطى المختصرين أذكر من سبحان فيما أطال واختصر

والقلم عند ابن عبد ربه فارس في ميدان البلاغة فهو يشبه بأحد نداء العرب وهو سبحان بن الوائل، وقلمه منط للتخصيص فقط.

أما قلم أبي شام فهو منط للأصابع الخمس، وهو فارس ميدان حقيقي يأمر فيطاع، ولم يوفق أبو شام في هذه الصورة، لعدم تلازم أحرار الصورة في البيت الأول، فضلاً عن وجود بعد بين المشبه (القلم) والمشبه به (الفارس الحقيقي)، ولعل ابن عبد ربه أقرب إلى الواقع عندما شبه (القلم) بـ (سبحان الوائل) فارس البلاغة.

والقلم عند أبي شام:

والميت جليلاً شالاً وهو مرهف ضئ وسيناً خطه وهو نازل

أما قلم ابن عبد ربه:

شئت ضئيلاً لقلبه خطر أعظم به في فلسفة خطر

والقلم عند الشاعرين ضئيل، ولكن أثره ضخم، غير أن أبو شام في عتبه أي زيادة مفسدة عندما وصف خطره بأنه ((سوين))، ولعل ذلك يعود إلى حب أبي شام الشديد للمقابلة بين الألفاظ، ومن الملاحظ أن ابن عبد ربه في معارضته لأبي شام حاول تحديد الصور بالإضافات والتعديلات، فوفق حيناً وأخطئ حيناً آخر. واعتمد أبو شام وابن عبد ربه في وصفهما للقلم على التشخيص<sup>(١)</sup>، ونجد أن

(١) التشخيص: وهو من الظواهر التي يرسم فيها الشاعر صورة ثابتة داخلية، ويقتل في خلق الحياة على الحركات الجامدة، والظواهر الطبيعية الصامتة، حتى إنها تعامل الذي يقتل ويحييه.

الشاعرين اتفاقاً على اصباح صفة الحياة على القلب، فصفاته وكأنه إنسان أمامهما مسعين عليه الصفات الإنسانية، والشواهد كثيرة بين القصيدتين.

ولم تقتصر المعارضات الشعرية في الوصف على معارضة الأندلسيين للمشاركة، بل تعدت المعارضة في الوصف على معارضة الأندلسيين فيما بينهم، ومن المقطعات التي شغل بها الأندلسيون وعارضوها، مقطعة قالها أبو علي ادريس بن الهادي العنبري الياسي (ت ٤٧٠ هـ) في وصف الحمامة، من قصيدة في مدح ابن وأحب مطلعها<sup>(١)</sup>:

وادي الأراك أطلعتْ صكوى الشاكي  
يقول فيها في وصف الحمامة:

ورقها مطوقة السوالف سداً  
تشدو على خضمّ العصون بالنس  
وكان أرحبها القواني ألبت  
وكأها كحلّت بنار جواني

وعارضه أبو الربيع القضاي في صفتها وليس في وصفها ويعترف ابن سمام عن رواية شعر أبي الربيع القضاي في وصف الحمامة لأن أبا الربيع خرج إلى ذكر الحمامة بوصف غير رائق استرد فيه، ورأى أن لا يكون ممن يرويه<sup>(٢)</sup>.

ومما قاله أبو الربيع القضاي في صفة الحمامة معارضة ادريس بن الهادي<sup>(٣)</sup>:

زعم العيبرُ بالـ حاكك  
كـذب العيبرُ وما حكى رباك  
هذا شيمك فليجـ نسمة  
حتى تبين مقالة الأفاك

وتحلى عليها صفات المحترقات العاقلة المارقة الناعمة بالحياء، وهو الذي يطلق عليه الغربيون اسم (PERSONIFICATION).

ينظر: الطليعة في القرآن الكريم: ١٦٠ د. كاسد ياسر الربدي، بغداد ١٩٨٠، الصورة الفنية مصيراً نقياً: ٤١٩ د. عبد الإله الصالح، بغداد ١٩٨٧ وينظر: المشرح في شعر صدر الإسلام: ٢٠٨ حليف حسن علي، رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ١٩٨٧.

(١) الدخيرة، في ٣ م ٣٤٤: ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه، في ٣ م ٣٤٥.

(٣) المصدر نفسه، في ٣ م ٣٤٥.



وإن ادعى ريم الفلاة بأن في عينيه لحة عينيك السفاك  
فلنصحبك بهفتيه مغالاة حتى نقتل قولة عيناك

وعارضة يحيى بن هذيل في صفة الحمامة وقال<sup>(١)</sup>:

ومرلة والسذجن يسبح فوقها برقتين من طيل ونورهاك

عالت علي طي الجناح والما جعلت أريكها قضيب أراك

وسرقت لحنين قد خللتهما بهناء فمبغة وآلة صاك

فقدت من نفسي لمرط ليلقي ظن الحياة وقلت من أهلك

وعارضة في وصف الحمامة يوسف بن هارون الرمادي (ت ٤٠٣ هـ) بقوله<sup>(٢)</sup>:

احمامة فوق الأراكبة للثني بحياة من ألك ما أهلك

أما السا فكنت من خرقي الهوى وفراق من أهوى، آلت كذاك

وعارضة في وصف الحمامة البهاء أبو مروان المعروف بالبليني، فقال من قصيدة أرقا<sup>(٣)</sup>:

يوم العقيق عدوت من قتلاك لما رمت بسهامها عيناك

ثم حرج إلى صفة الحمامة، فقال:

احمامة بكنت الغدبل وإنما طربت فعبثت فوق عضي أراك

معشوفة التعويص ذات قلائد غلبت جواهرها عن الأسلاك

ناحت على عضي وكل شح بكى بوسماً ملا دمع فليس يساك

لو كنت صادقة وكنت شجيرة جاذت دموعك حين جد لك

ونحن نضع هذه المقطعات الشعرية في الميزان نجد أن أما علي اندريس من الباني العبدري، قد قدم صورة رائعة لوصف الحمامة، لذلك أتى عليه ابن سنام بقوله: ((وأحد أراد وزاد))<sup>(٤)</sup>.

(١) الذخيرة، في ٣ م ١٩: ٣٤٦.

(٢) شعر الرمادي يوسف بن هارون: ٤٦، تح: ماهر زهير حرار، ط ١، بيروت ١٩٨٠.

(٣) الذخيرة، في ٣ م ١٩: ٣٤٨.

(٤) المصدر نفسه، في ٣ م ١٩: ٣٤٥.

وأخفق أبو الربيع في معارضته في وصف الحماة، لذلك اعتذر ابن بسام<sup>(١)</sup>، كما قدمنا من رواية شعره في الوصف واكتفى بإيراد أربعة أبيات في صفاتها وتابعه يحيى بن هذيل، وأبو مروان الثعلبي في معارضة ادريس في صفاتها، في حين نفرد الرمادي بن هؤلاء الشعراء في المعارضة في وصف الحماة ملتجئاً مع ادريس بن علي وهو الواصف الأول للحماة.

واعتمد الشعراء الأندلسيون هنا في المعارضة على مبدأ التشخيص، فقد أسع الشعراء على الحماة صفة الإنسان، فأحدوا بحاطوبها وكأنها تفهم، ولم يقتصر أبو الربيع التقصاعي على إساع صفة الإنسية على الحماة، فجعل العير ينطق ويحاكي الحماة، حيث أعطاه صفة إنسية بقوله:

زعم العيرُ يأكلُ حماكك كذبُ العيرُ وما حكى رناك

كما أسع الصفة الإنسية على الغزال حيث جعلها تدعي، بقوله:

وإن أدعى رجمُ الغلالة بأن في عينه لحمة عيشك السفاك

ولم يشخص يحيى بن هذيل مقطعة، في حين يشخص يوسف بن هارون الرمادي مقطعة ويسع على الحماة صفة إنسية ويسأها وكأنها إنسانة لتفهم فيقول:

أحماة فوق الأراكِ تنفي بحياة من أبكاك ما أبكاك ؟

ويشخص أبو مروان المعروف بالثعلبي مقطعة ويسع على الحماة صفة البكاء وهي صفة إنسية فيقول:

أحماة يكتُ الغليلُ وإلما طربت فلبنت فوق غصن أراك

وتساوى حال الحماة عند الشعراء، فهي شادية عند ادريس، إذ يقول:

((تشددو على لحضر العصون بالنسي)).

وحماة كل من يحيى بن هذيل والرمادي ناكية إذ يقولان لها: ما أبكاك ؟

ج - المعارضات في النوريات:

وهو صيرب من المعارضة في الوصف، إلا أنه وصف من نوع خاص، وصف للنوريات، في معارضة نوريات المشاركة، وقد وقف ثلاثة من الشعراء الأندلسيين وهم: أبو الحرم جهور بن أبي علف، وسعيد بن فرج الحياثي، وأبو بكر بن القوطية، على قصيدة

لايس الرومي، فضل بها الرحس على الورد، فعارضوه معارضة تامة ففضلوا فيها فصائد الأرزاع على الورد، قال ابن الرومي في الرحس<sup>(١)</sup>:

لشرحي الفصل المبيّن وإن لي	أب وحساذ عن الطريقة حاذ
من فضله عند الحجاج بكّة	زهزّ وكوّر وهو نبت واحد
يحكي مصابيح السماء وتارة	يحكي مصابيح الوجوه تراصد
ينهي السندع على الفج بلحظه	وعلى المدامع والسماح مُساعد
اطلباً بعقولك في الملاح سيّة	أبدأ فإثلك لا محالة واجد
والورد ليرفتشت فرداً آمنه	ما في الملاح لك، سيّ واحد
هذي الحجوم هي التي رُفّتها	بحسب السحاب كما يري الوالد
فتأمل الأتمين: من أفاضلنا	شبهاً بوالديه، فلذلك الماحد
أبى العيون من الحدود رقاصّة	وربما سة لولا القياس القابض

قال أبو الحزم بن جهور معارضاً ابن الرومي<sup>(٢)</sup>:

الورد أحسن ما رأيت عني وأذ	كس ما بقي ماء السحاب الجائد
خضعت نواويس الرماح لحسبه	فندلّلت تقفاذ وهي شواوذ
وإذا تسدّى السورذ في أغصانه	يزهو قلداً متهّ وهذا حاسب

(١) ديوان ابن الرومي: ٢ / ٦٤٣ - ٦٤٤، نج: د. حسين حنكر، القاهرة، ١٩٧٤.

(٢) الخلة المبرزة: ١ / ٢٤٦ - ٢٥٠ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشنصامي المعروف

بأبي الأثر، نج: د. حسين مؤنس، ج ١، وبطرق: فتح العلي: ١ / ٣٠٤.

وقد خلط نثر من أصحاب التراجم في نسبة هذه الأبيات فحصل لس بين أبي الحزم جهور بن أبي عمارة وحسينه الوزير أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي استبد قرطبة وتوفي سنة (٤٣٥ هـ) ودانك لاختلاف الأتمين في الاسم والكنية فسب لصاحب قرطبة شعراً ليس له، وممن وقع في هذا القس الحميدي في جولة الشنص: ١٧٧، والذي في النجدة: ٢٦٠ - ٢٦١، وذلك لاعتماد الأخير على الحميدي في نقل الترحمين عن الحدود، وفضل ابن الأثير في حقه هذه المسألة وبالمقابلة طريقة (١ / ٢٥٠) ووقع في القس أيضاً الفتح بن خلائل عندما ترجم للوزير بن جهور بن محمد في كتابه (مطبخ الألفس وشرح الناس في ملح أهل الأندلس)، وسب الفتح الأبيات في القسم الأول من كتابه للحمية وليس للحمية، والصواب أن تكون للحمية، وقد نّه عن هذا الخلط محمد علي شوايكة، حقق الكتاب: ١٨٤ - ١٨٦.

وإذا ألقى وقد الربيع مُبَشِّراً  
ليس الميثر كالبيشر ياميه  
وإذا تعمى السورده من أوداه  
وعارضها سعيد بن جريح الجاني، فقال (١):

إلا الذي رد العيان الشاهد  
عني إليك فما القياس القاصد  
حجل وناجله الفضيلة عابد  
لزعنت أن الورده من لفضيله  
فحبلة فيه جمال زائد  
إن كان يستحي تقصلي جماله  
من أن يحول عليه لكون واحد  
والرجس المصغر أعظم رية  
لبن الباض بصفرة في وجهه  
صفة كما وصف الخزين التقيد  
والرجس المتخط إما راكمه  
ذلاً إلى عظم الثوى أو ساجد  
وحتمها بقوله:

وإذا فخرت على الحدود بمقلة  
ولو إن قبل للكواكب في الثرى  
يرفانها بباد فاصلك قاصد  
وتسى الرياض كما يري الوائد  
ما كان غير السورده فيها ماجد  
وتسارغ السوار شبه صفاتها  
والسورده وقاد التوفد ناصر  
والسبحم ناري مضي واقد  
وعارضها أبو بكر بن القوطية (٢) فقال:

كسفت حدود النرجسي المصغر من  
واصغر حتى كاد أن يقضي أسى  
حبذ وقد يذوي العذر الحاصد  
هبات للورده الفضائل كلها  
لما رأى الورده الذي هو وارده  
فصل القضيبة إن هذا ممنع  
وإن ادعى التكذيب فيه مُعابِد  
وكفى المتحاراً إن هذا نالقي  
فصل الربيع وكل سور يابِد  
غضا ومبتدلاً وهذا كاسد

(١) السراج في وصف الربيع للمجري: ٢٧ - ٨٢، نج: هنري بيرس، المنظمة الاقتصادية بالرباط، ١٩٤٠.

(٢) يسراج الدكتور إحسان في الماشي (١) من النسخة: ق ٢ م ١: ٢١٥، أن ابن القوطية المقصود  
هنا هو صاحب الشرطة الحفيد، وليس المعروف بابي بكر محمد بن عبد العزيز المعروف بابن  
القوطية صاحب كتاب الأفعال وكتاب افتتاح الأندلس.

لو لم يكن للورد إلا إله  
بفسى وبفسى مائة السعاهد  
ولم مدافع لا تجعل كثرة  
ومرالق مشكورة وفوائد  
والنرجس المنقر ليس قانع  
فتأ ولا في الروى إذ هو والهد  
هذا عقيم لا يشاء بذكره  
أسداً وعلم السورد باقي خالده<sup>(١)</sup>

بعد أن وضعت هذه القصائد الأربع في ميران اللند، وجدنا ابن الرومي يضع قصيدة ذاتية يفصل بها الرجز على الورد، ويرى أحد الباحثين أنه كان ((متعائلاً بمظاهر الطبيعة تعانته في بعض سادح الهجاء والوصف، فيعارض بين رهرة وأخرى، مظهرًا فضل أحدها على الثانية مقصداً عن شدة تنبهه لمواضع التباين والرموز التي تجعلها الطبيعة))<sup>(٢)</sup>، إلا أنه كان في نظر الشعراء الأندلسيين الثلاثة<sup>(٣)</sup>، عاملاً حتى الورد معارضوه بقصائد لامة، حاولوا أن يبيوا حطال رأيه معبدين بالتحاجة، وأولهم أبو الخزم بن جهور برد على ابن الرومي، ويفصل الورد على بقية الأزهار، فالورد أحسن ما رأيت عنه، ويعتد في رده على مودونه الثقال والذيني، فبرد رفاً طريفاً بقوله:

وإذا أتى فليس الربيع مبشراً  
بطلوع صفحته فسقم الورد  
ليس المشرق كالشمس ياميه  
خير عليه من النور شاهد

فالورد عنده هو الذي يسبق فصل الربيع، ويظهر للعيان مبشراً بقدوم الربيع، وهي على الورد (معج) وهي للندج، وهو يشبه الرسول محمد ﷺ فالورد، والمؤمن المبشرين يشبههم فصل الربيع، ولا شك أن الرسول ﷺ هو أفضل عباد الله فاطمة فهو ولا شك أفضل من المبشرين بالحق، وكذلك فالورد أحسن من فصل الربيع.

أما سعيد بن فرح الحياي، وأبو بكر بن القوطية، فقد نصبا نفسيهما محامين يدافعان عن مظلوم وهو الورد، وقد ظلمه الحياي ابن الرومي. وجعل الأمر قضية لها حاكم وشهود وأدلة وبراهين، ومثال ذلك قول سعيد بن فرح الحياي:

عني إلهت فما القياس الخامس  
إلا الذي قد العيان الشاهد

(١) السديع في وصف الربيع: ٧٣ - ٧٤، وينظر: شعر أبي بكر بن القوطية من أمهات ليلة الخامسة (الطبعة: ٩٥، نج: هدى شوكت همام، مجلة السورد، ١٤ / ١ / ١٩٨٥، وهي في (٢-٣) بين.

(٢) ابن الرومي عنه ونفسه من خلال شعره: ٤٠ إليها حاوي: ط ٢، بيروت ١٩٨٠.

(٣) تقدم ذكرهم في الصفحة السابقة.

والقياس من عدة الحكام في القضاء بين الناس، فيقيسون حكم حالة متأخرة على سابقة لها، مثالها وتوازئها، وكذلك ورد عنه ((العيان الشاهد)) فلا يمكن أن يتم حكم دون شهود.

وكذلك قول أبي بكر بن القوطية:

هيبات للورد الفضائل كلها وإن ادعى الاستكليب فيه معالذ  
فصل القطبية إن هذا ممتنع فصل الربيع وكل لوزر يأنذ

ولو نظرنا إلى معرقات ابن القوطية: (ادعى، التكذيب، معالذ، قضية) وجدناها من متداولات المحاكم، وقد وفق الشعراء الأندلسيون في المعارضة إلى حد بعيد من ناحية البناء الفني.

## د - المعارضات في المجون:

وأول من يطلقها يحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٠ هـ) والذي عارض أبا نواس معارضة تامة بأسلوب القصة الشعرية، وقصة القصيدة كما أوردنا المجلد (١)، إن الغزال عندما رحل إلى العراق ضم مجلس لحو في بغداد ووجد هؤلاء يلحون بذكرى أبي نواس ويرون أنه لا بداليه أحد، كما وحدهم يرون بأهل الأندلس، وشعرائها والغزال يستمع إليهم، فلما تناولوا في حديثهم ذكر أبي نواس قال لهم من يحتفظ بكم قوله:

ولما رأيت الشراب أكدت سداؤهم فهايت خفيف الروح نحو نداني  
فلما أتيت أحيان ناديت ركة على وحل مني ومن نظرائي  
قليل هجوع العين إلا نعلت طرحت إليه رطتي ورداني  
فقلت أدقيها فلما أذاقني سذنت له فيها طلاق نسائي  
وقلت أعزني بدلة أستر بها لئلا غيرني ضامن بوفائي  
فوالله ما سررت بيبي ولا وقت فكل يقدبني وحق فداي  
وانت إلي صحتي ولم أآبها

وأعجب المجلس هذه القصيدة التي شابت شعر أبي نواس فتصوروا أن الغزال يشدهم شعراً لأبي نواس لم يسمعوا به من قبل، ولما خرطوا قال لهم: خضوا عليكم فإنه

لي، فأذكروا ذلك، فأشدهم قصيدة أخرى لها:

لداركت في شرب النبيذ خطائي  
وفارقت فيه شيمتي وخيائي  
فلما أجم القصيدة بالإنشاد جعلوا وانفروا عنه<sup>(١)</sup>.

وسرّج أن قصيدة أبي سوس التي عارضها يحيى بن العزال كانت في مدح  
هارون بن الرشيد والتي يقول فيها<sup>(٢)</sup>:

لقد طال في رسم الذناب كفاي	ولقد طال ترددي بها وعائي
كأن مريم في الديار طريفة	أراها أمامي مرة وورائي
فلما بدا لي اليأس عذبت ناقي	عن السدار، واستولى علي غزائي
إلى بيت حبان ما تهر كلاله	علي ولا يكرن طول نواصي
فما رمت حتى أتى دون ما حوت	يميني حتى رطبي وحدائي
فإن لم تك الصباء أودت بنالدي	فلنم تئبني أكرمتي وحائسي

وحتمها بمدح هارون الرشيد:

إمام يحاف الله حتى كالم	يؤايبا لقياء صاح مساء
أشم، طوائ الساعدين كالم	يساط نجادا سيف بلواء

عند وضع القصيدتين في الميزان، نجد قصيدة أبي نواس من الشعر التقليدي الذي  
سماه صاحبه بالوقوف على الأطلال، ثم انتقل إلى وصف حالة اليأس عنده، التي عالجها  
بالحز إلى حالة الحزن لأنها متطرفة الوحيد، الذي يرب فيها غظه ونفسي مومه، هنا  
الحسان السدي طالما تردد عليه حتى أصبحت الكلاب التي في بابه تألفه ولا تنكره، وأبو  
نواس عندما يشرب الخمر فإنه لا يفكر بكم سيكلفه سعرها، وهو يتفق كل ما في بيته  
حتى لا يبقى شيئا عنده فيضطر أن يدع بذلك وحده لقاء المزيد من الشراب، ثم ينتقل  
إلى وصف الكؤوس الشرعة بالخمر قل أن يشربها، وبعد ذلك يصل إلى الغرض الرئيس  
الذي قبلت فيه القصيدة وهو المدح.

أما أسلوبه الشعري فإنه ممتاز بالسهولة حتى يقارب لغة التخاطب اليومي، أما  
قصيدة يحيى العزال، فإنها تتفق مع قصيدة أبي نواس في الأسلوب الشعري السهل، ويقدم

(١) الشطر: ١٤٧ - ١٤٨، تلح الطيب: ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) ديوان أبي نواس: ٣٥٨ - ٣٥٩، القصيدة في (١٣) مجلد.

الغزل قصيدته بأسلوب النغمة الشعرية، إلا أن قصيدته لم تكن تقليدية بل اعتمدت على عرض واحد هو الحسرة، يصف شعوه إلى حالة الحسرة في ساعة متأخرة من الليل، وهو يستنادي برب الحسان، ذلك الرجل الذي لا ينام ويسهر مع الندامى ملجأ طلباتهم مستقبل الزوال، بخلة روح يستحسبها، ولما يتورط في احشاء الحسرة، فإنه يعب منها كثيراً، إلى أن يتقاع بذلته، وهذا احتذاء واضح بموقف أبي نواس، عندما شرب وأفلس، ودفع بذلته لرب الخان، والغزل بعد أن ارتوى لا بد له أن يغادر الخان، فيعود ويطلب من رب الخان إعارته بذلة عوضاً عن بذلته التي ذهب بها الشرب، والقصيدة في مجملها تصوير لمعارضة أبي نواس الذي عرفت عنه البراعة والدقة في التصوير، وقد وقع الغزل إلى حد كبير في هذه المعارضة، ودليلنا أنه استطاع أن يوهم السامعين بأن هذا الشعر الذي ينشد هو لأبي نواس.

#### هـ - المعارضات في الغزل:

وفي هذا الميدان يطالعنا ابن عبد ربه، وهو يعارض صريح الغواني معارضة تامة فيقول ابن عبد ربه، ومما عارضت به صريح الغواني في قوله:

أهيمراً على الرّاح لا تشرباً قبلني ولا تطلباً من عبدٍ قاتلني دحلي  
فيا حزني ألي الموتُ صابئة ولكن على من لا يحلّ لهُ قتلني  
فديتُ التي صدّت وقالت لثوبها ذعبي، الثّوبُ منه القربُ من وصلي<sup>(١)</sup>  
وسين أهدينا شرح الديوان نجد صريح الغواني يضيف إلى ما ذكره ابن عبد ربه فيقول:

كتمتُ تباريح الصّباية عاذلي فلم يدّر ما بي فاسترحّحتُ من العذل  
وختمتها بقوله:

سألقاهُ للصدّات متبع الصّبا لأمضيّ هي أو أصيب فتى مثلي  
هل العيش إلا أن أروخ مع الصّبا وأغدو صريح الرّاح والأعين الشّجل<sup>(٢)</sup>  
ويقول ابن عبد ربه، فقلت على ربه:

(١) النقيض الفريد: ٣٩٨/٥، وينظر: ديوان ابن عبد ربه: ١٣٢، نج: د، محمد رضوان الداية، ط ١، بيروت ١٩٧٩ م.

(٢) شرح ديوان صريح الغواني، القصيدة رقم (٣)، نج: د، سامي الدعاع، ط ١، مصر ١٩٥٧ م.



اقتنسي ظمناً ونجسني قلمي      وقد قام من عينك لي شاهداً عدل  
اطلبني دخلي ليس بي غير شادن      بهنبي سحر فاطلوا عنده دخلي  
اعشار على قلبي فلنا اليته      أطاليت فيه اعشار على قلبي  
ومنها يقول:

كسبت الهوى جهدي فجزئة الأسي      بقاء الكسا هذا يخط وذا يمللي  
وأحببت فيها العدل حباً لذكرها      فلا شيء أشهى في فوادي من العدل  
اقول لقلبي كلماً ضامه الأسي      إذا ما أبيت العز فاضرب على الذل  
وحملها بقوله:

وجدت الهوى نصلاً من الموت مغمداً      فجزئته ثم الكسات على الفصل  
فإن كنت مقسولاً على غير رية      فالت التي عرطت نفسي للقتل<sup>(١)</sup>  
وكول من وازن بين القصيدتين هو ابن عبد ربه نفسه حينما قال: ((ومن نظر إلى  
سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يفضل شعر صريع الغواني عنده إلا غطل  
التقدم ولا سيما إذا قرئ قوله في هذا الشعر:  
كسبت الذي ألقى من الحب عافلي  
بقولي في هذا الشعر:

وأحببت فيها العدل حباً لذكرها      فلا شيء أشهى في فوادي من العدل<sup>(٢)</sup>  
والبيتين قبله وبعده))<sup>(٣)</sup>، ومن الملاحظ أن ابن عبد ربه أبدى إعجاباً كبيراً  
بقصيدته وفصلها على قصيدة صريع الغواني، وتابعه الباحثون في الموازنة بين القصيدتين.  
وبرى الدكتور حمائل حور ((أن ابن عبد ربه قد وفق في معارضته لصريع على  
تأثره له من ناحية القافية والحر وبعض الألفاظ والمعاني والاستعانة بالبديع وعلى كونه لم  
ينظم معارضته هذه إثر حادثة خاصة مع حساء خاصة))<sup>(٤)</sup>، وأشار الدكتور إحسان

(١) الطلح القريظ: ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩، وينظر: ديوان ابن عبد ربه: ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) وردت رواية في المتن:

كسبت تاريخ العصابة عافلي      فلم يدر ما بي فامسحت من العدل

(٣) الطلح القريظ: ٥ / ٣٩٩.

(٤) ابن عبد ربه: د. حمائل حور: ١٨٦، ط ١، بيروت ١٩٧٩.

عاش إلى منيع ابن عبد ربه الخامس في هذه المعارضة بقوله: ((وطريقته في المعارضة التزام المعاني الأصلية ومحاولة عكسها أو الزيادة فيها، فإذا قال مسلم: ((لا تطلب ذحلي)) قال ابن عبد ربه:

أطلابُ ذحلي ليس بي غير حادٍ بعينه سحرٌ فاطلوا عنده ذحلي  
فكس المعنى عند صريح الغواني، وإذا تحدث مسلم أنه كتم الحب عن عادله فاستراح من العدل قال ابن عبد ربه إنه يحب العدل لكي يذكر اسمها ولا شيء أحب إليه من العدل، وإنه حقاً كتم الحب كما كتمه مسلم ولكن الأسمى هو الذي أخذ يعله بماء الكاء:

وأحيث فيها العدل حياً لذكرها فلا شيء أشهى في فؤادي من العدل  
كتمت القوي جهدي فجردة الأسمى بماء السكا هذا يخطئ وإذا قيل<sup>(١)</sup>  
ويسرّه ابن عبد ربه هذه القصيدة كما قدّمنا، ويرى أنه قد فاق مسلم بن الوليد وليس لمسلم فضل عليه إلا في التقديم.  
و - المعارضات في أعراض أخرى:

ونقل لنا المقرئ في لمح الطيب قولاً للحميدي<sup>(٢)</sup>: ((أنشدته حضرة بعض ملوك الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق، وهي:

وماذا عليهم لو أجاسوا فسلموا وأشدّ عليهم السى المشوق المنيّم  
سروا ونجوم الليل زواهر طوالغ على ألبهم بالليل للناسي لحم  
واحفوا على تلك النظايا مسيرهم فسمّ عليها في الظلام السيم  
وأفسر بعض الحاصرين في استحسانها، وقال هذا مالا يقدر أندلسي على مثله، وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل (ت ٣٨٩ هـ) وقال يديها:

عرفت بعرف الريح أين تيموا وأين استغل الظاعون وخيموا  
خيلي وقالني إلى جانب الخبي فليست إلى غير الخبي أيتيم  
أيت سيم القوقيس كائما ومادي قصاد أو ضجعي أرقم

(١) الأسب لا تطلب، لأن الشاعر صرح بها هكذا، انظر: الديوان: ١٣٢.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سادة غرطة: ٢٠١.

(٣) فتح الطيب: ٣ / ١٥٣ - ١٥٤.

وأحور وساناً الجفون كائلة      قضيباً من الریحان لَدَنَّا مُنْعَمٌ  
نظرتُ إلى أجفانه وإلى أفوى      فألقنتُ أني لستُ منهمْ أسلمٌ  
كما أن إسماعيلَ أوَّلَ نظرةٍ      رأى في السدوازي أنه سرف يسقمٌ  
ولا شك أن القطعة الشرقية التي أوردها المقرئ ولم يحدد قائلها هي امتحان  
للشعراء الأندلسيين في محاسن ملوكهم، وجاءت الأبيات الشرقية في الشوق إلى الأُحبة  
بعد أن رحلوا عن الشاعر، واعتدوا بنجوم الليل، وهو نور يهتدي به الناس، إلا أن أمر  
رحيلهم انكشف للشاعر، لأنهم تبسموا ومرت أسنانهم على صباه النجوم.  
إلا أن قطعة يحيى بن هذيل التي عارض بها القطعة الشرقية جاءت في الشوق إلى  
الأُحبة أيضاً، ودلل بها مقدرة على المعارضة، وأخذ معنى (الحفاء والشر)، وتوسع به  
حيث لا يأتي بالصورة المتقدمة في القصيدة الشرقية بل يجد أن رائحة طيب أحيته هي  
التي كشفت أمرهم بالنسبة له.

وبحدثنا ابن هذيل عن أنواع الشوق وكيف قصى ليله، وقد رافقه المهوم وهو  
يقتل وكأنه قد توسد شوكاً أو قد استقرت إلى حب فراشه أبعى، ويهتم قصيدته  
بالناس إشاري من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

ومن القصائد التي قبلت في الشوق إلى الأُحبة وعورضت قصيدة يوسف بن هارون  
الرمادي التي يقول فيها<sup>(٢)</sup>:

غداً يرحلون فبا يوم زُلْ	سَكُنْ كُنْ بِالظلامِ مَطْيَ التَّحاقِ
وبما دمع عيني سُدَّ الطريق	والسرغ عليهم نجيع المآق
وبما نفسي جنهم من أمام	وقابلهم بسيم احراق
وبما هم نفسي بهم كُنْ خلا	مأ وقبذهم عن نوى والطلاق
وبما ليل من بعد ذا إن ظفر	ت بالصبح فاقذف به في وثاق
سيديرون كيف يبتون غف	سي إلا على جهة الاستراق

(١) منه إشارة إلى الأبيات ٨٨ و ٨٩ من سورة الصافات ﴿كَظَرْنَا نَظْرًا فِي النُّجُومِ﴾ قَدْ قَالَ ابْنُ  
مَكِينٍ.

(٢) حذرة للشبلي: ١٦٥، وقد فادت هذه القصيدة على ماهر رهبر، جامع شعر الرمادي فأعطاه.

معارضة أمية من غالب المروزي أبو العاصي<sup>(١)</sup>

أعدوا غداً لِكُوبِ الفراق  
ولم يُعملوا ذا هوى بالطلاق  
فلَمَّ الرغاء بأغصانهم  
وجمع الركاب دليل انفراق  
أمرؤا سوى السبي في ليهم  
فاظهرة الصبح قبل انفلاق  
ويوم الفراق على قُبَّه  
يذكر ذا الشوق حسن التلاق  
سأفطع عنهم سلوك السب  
كل وأكشف للبين عن شؤ ساق  
واجعل دون سوى عروسة  
تكون حديثاً لأهل العراق  
سرعذ زفيري، وسرق احترافي  
وليل يداجي غيوم اشتياقي  
فتطيق الأرض من سيلها  
على طبق الأرض أي الطباقي  
فلا يستطيعون من وجهه  
بغير استراق ولا باستراق  
ومقسي الحبيب على صوته  
وأفمن منهم عذاب الفراق

لسدى السوازية بين القصيدتين<sup>(٢)</sup>، وجدنا أن قصيدة يوسف بن هارون هي في الشوق إلى الأحبة ومدى تعلقه بهم، وجوهاً متحناً مبالغاً فيه معتمداً على الإيهام، وحل ما ضاه على نفسه هو مُبالغ فيه، وقد عبد الشاعر إلى التشخيص فأضفى صفة الحياة على اليوم الذي سيرحل بين أخته وحاطبه كمحاولة من يقتل بأن لا يعمل بالظلام، كما شخص الدمع وطلب من دموع عينه أن تسد الطريق على الأحبة ببحر من الدم لئلا يسرحوا وشخص نفسه وطلب منه أن يكون هبة نار، وشخصه أنه يكون ليلاً يقبدهم من السر، وشخص الليل وطله منه أن يقيد الصبح فلا يظهر.

وقد عبد الشاعر إلى كل هذه المعوقات بأسلوب طريف إلا أن عصر المبالغة أخرج ضياع الشاعر عن حدود المعقول والممكن.

كما قصيدة المروزي فإنها تناولت الموضوع ذاته في قصيدة الرمادي وهو رحيل الأحبة، فهو يرى أن يوم الفراق على صعوته له حسنة لأنه يذكر الأحبة بأبام الوصال يستنهم، ويستوعد الشاعر يوم الفراق بأنه سيجعل من غضبه معوقات كثيرة تنبع السفر،

(١) المصدر نفسه: ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) انظر الدكتور إحسان عباس على دراسة قصيدة يوسف بن هارون، انظر الدراسة في: تاريخ الأدب الأنكليسي - عصر سيادة فرقة: ٢١٨.

لبحري

فمنهم

سلم

يسلم

استحان

الأحبة

أن أمر

سوق إلى

توسع به

حده هي

يوم وهو

قصيدته

ن هارون

التحاق

الناق

سراق

الطلاق

و نافي

لاستراق

فقال إلى

انفلقها.

مستنداً المبالغة ومحاوياً الإيهام أيضاً، إذ أنه لا يشخص أي لم يسع صفات الحياة على الأشياء كما فعل صموء الرمادي، فهو يتحدث يوم الفراق بأنه سيجعل من نفسه بركان عظيم، وينجح في تقديم صورة الإنسان الغضبان من خلال رحلة تصوير حاله النفسية غير المستقرة يوم مطير فيه البرق والرعد والغيوم، ويجعل الشاعر من نفسه رعداً ومن احترافه سرقةً ومن صومه غيوماً ثقيلاً، فتبطل هذه الغيوم لمطاراً ضالاً السبيل، فتقطع الطسقات، وبذلك يحاصر الحبيب فلا يتوًى على المغادرة، وبذلك يأمن الشاعر من عذاب فراقه.

## الفصل الثالث: معارضة الأندلسيين للمشاركة

لقد مرز هذا الاتحاد بشكل واضح في مطلع القرن الخامس الهجري، وقوي عوده، طوال هذا القرن، نظراً لما امتاز به هذا القرن من ازدهار حضاري في الميدان كافة، وكان للشعر نصيب في هذه النهضة، لذلك وجدنا قدراً شاعرياً لا يستهان به من معارضة شعراء الأندلس لنحول شعراء المشاركة، نظراً لما لبؤلاء من منزلة كبيرة في نفوس الأندلسيين.

ويمكننا القول بالاطمئنان إن معارضة الأندلسيين للمشاركة أقدم أصلاً من معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وذلك أمر طبيعي يرجع إلى أن الأندلس في تلك السدة لم يكن لها استياد من الشعراء الأندلسيين لكي يكونوا مثلاً أعلى لهم وقدوة يأتمنون بها، ويسبحون على منوالها، في حين بقي المشرق كعبة للشعراء وقلة للقاصد بفضل التقدم الحضاري الذي أحرره على الأندلس بقرن من الزمن كما يذهب بعض الباحثين<sup>(١)</sup>.

وكان للمجموعة الشعرية الضخمة التي قلبها أبو علي الفاي إلى الأندلس سنة ٣٣٠ هـ قد بلغت سبعة وسعين ديواناً واسع قصائد، وهذه الدواوين كلها لشعراء جاهليين ومغربيين وإسلاميين، فضلاً عن أشعار المحدثين أمثال أبي نواس (ت ١٩٨ هـ) وأبي شام (ت ٢٣١ هـ) وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) والصورى (ت ٣٣٤ هـ) والمفسس (ت ٣٥٤ هـ) وكان لها أعظم الأثر في ازدهار معارضة الأندلسيين لشعراء المشاركة<sup>(٢)</sup>.

وتواصل اهتمام الأندلسيين بالشعر المشرقي في القرن السادس الهجري أيضاً وهذا ابن دحية الكلبي يحدثنا عن ابن زهر الحميد (ت ٥٩٥ هـ) بقوله إنه كان (يسكن من اللغة مكيين ومؤرد من الطلب عذب معين، وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب)<sup>(٣)</sup>.

مما جعل ابن زهر يمتلك شاعرية يشهد له بها المراكشي إذ يقول لابن زهر: ((شعراً أجاد في أكثره))<sup>(٤)</sup>، ولم يقل اهتمام الأندلسيين بالمشاركة عند شاعر دون آخر،

(١) ينظر: المعتمد بن عباد: ١٦، عبد الوهاب عزام، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م.

(٢) فهرسة ابن حبر الإصطلي: ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٠، وينظر: نبرات اللد الأدي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٢١.

(٣) المنظوم من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي: ١٨٥، نيج: الألياري وآخرى، القاهرة ١٩٥٤ م.

(٤) السمح في أخبار الأندلس والمغرب: ١٤٦.

بل تعدى اهتمامهم إلى شعراء المشرق كافة، ولا سيما الخليلين، وضجعت عن الاهتمام الأندلسي بأشعار المشارقة خاصة المعارضة الشعرية، وارتأينا أن نقف على هذه المعارضات وفق أغراضها الشعرية، من مدح، وعزل، ووصف، وفخر، وشكوى من الزمن، ورتاء، وبجود، وأغراض أخرى.

#### ١ - المعارضات في المدح:

استأثرت المدح باهتمام الشعراء الأندلسيين وذلك لأن أكثرهم عاش في بلاط الملوك والموقف يتطلب من الشاعر أن يطور هذا الغرض الشعري، وكان للمعارضة الشعرية نصيب وافر من غرض المدح، ويروي الفتح بن خاقان أنه عُيِّن في مجلس المعتصم بالله بن يحيى محمد بن معن بن ضُمّاح بيني التابعة للتلّين قال فيهما:

ولما نزلنا بجزر الفجاج      ولم نعرف الحسي إلا التماسا  
أضاعت لنا الناز وجهاً أفسر      ومُلتبساً بالقسود التماسا  
فاستطابه المعتصم بالله واستحسبه، وجعله أبلغ ما للتابعة وأحسنه وأمر ابن الخلد

بمعارضته فقال على البيهة:

إذا ما التمسنا الغنا بأين معن      طقورت وأحمدت منه التماسا  
ومن يروج شمس العلى من نجيب      فليس يرى من رجاء شماسا<sup>(١)</sup>  
من الملاحظ على شعر ابن الخلد أنه التزم الوزن والقافية وحركة الروي عند المناظرة لمعارضة مادحاً المعتصم بالله، ولعل في هذه الرواية ما يدل على قدرة الأندلسيين في المعارضة والإحادة.

ونظّر ابن دراج القسطلي إلى قصيدة المصني في مدح محمد بن العميد التي يقول فيها:

بإد هواك صبرت أم لم تصبرا      وبكناك إن لم يجر دمعك أو جرى  
كم غر صبرك وإبسانك صاحبا      لنا وآك وفي الحشيش مالا يُرى  
وفيها يقول:

(١) ثلاثة المصنف، للفتح بن خاقان: ق ١١، ص ٥٥، نسخة مصورة من طبعة باريس، تقدم محمد العياشي، مكتبة العنينة، تونس ١٩٦٦ ويظهر: ديوان التابعة للمصنف: ص ٨٠، تبج: د، عبد العزيز رباح، مطبوعات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١، ١٩٦٤ م.

أنت الوحيد إذا أوتكتب طريقاً ومن السريفة وقد ركب غطفا  
 قطف الرجال القول وقت نيته وفطنت أنت القول لما نورا  
 من مبلغ الأعراب إلي بعدها شاهدت ومطاليس والامكندوا  
 وحسبها بقوله:

أنا من جميع الناس أطيب منزلة واسر وأحلى وأربح متجرا  
 وحل على أن الكواكب فوغة لو كان منك لكان أكرم مغفرا<sup>(١)</sup>  
 وعارضها ابن دراج في مدح منكر بن يحيى ساة وأربعمالة عندما كان حاجاً:  
 بمشارك من طول النوحل والثرى صبح بسروح المنكر لآخ فامفرا  
 من حاجب الشمسي الذي حجب الدحي فحسراً بأنهار الندي فمفرا  
 نادى يحيى على الندي لم اعطى شبل الغصاة مهلاً ومكثراً  
 لبك اسعنا بذلك ودوكنا سوء الكواكب مخوبا او مطرا  
 وحسبها بقوله:

والصر كصبرت من السماء قزنا نامبت انصار النبي تشصرا  
 واسلم ولا وجدوا لجوك قفصا في الناليات ولا لبحرك مغفرا<sup>(٢)</sup>

فهذه معارضة معنى ومبنى فهي إذاً معارضة لامة قائلة في مدح ابن العميد مسبقاً  
 عليه صفات الكرم والشجاعة والبروة وأصحت هذه القصيدة هدفاً لمعارضة الشعراء لما  
 تضمنته قصيدة المتنبي من شرف المعنى وصفاء القفط<sup>(٣)</sup>، لذلك قال ابن بسام في معرض  
 حديثه عن قصيدة ابن دراج في مدح منكر بن يحيى الشجبي: ((أراة احتلى في هذه  
 الأبيات الأخيرة حدو لمي الغلب في ابن العميد))<sup>(٤)</sup>.

إلا أن قصيدة ابن دراج قد فاقت المتنبي في عدد الأبيات، فقد بلغت خمسة وستين  
 بيتاً، في حين انحصرت قصيدة المتنبي على ثلاثة وأربعين بيتاً، ونجح ابن دراج في عقد  
 المقارنات بين مدحيه (منكر بن يحيى) وسابقه من أشرف العرب وزعمائهم، فهو يعود

(١) شرح ديوان المتنبي، مج ١: ٢ / ٢٦٤ - ٢٨٠، وبلغت القصيدة (٤٧) بيتاً.

(٢) ديوان ابن دراج، القصيدة (٣٩) وبلغت (٦٥) بيتاً.

(٣) تاريخ المعارضات: ١٢٤.

(٤) الفخرية: ١ م ١: ٧٥.

الامصام  
 على هذه  
 بوى من

في بلاط  
 معارضة  
 مجلس

ناسا  
 شياسا  
 الحداد

شامسا  
 سا (١)  
 ي عند  
 دلسيين

يقول

حوى  
 ثرى

العاصي  
 ز راج



إلى عمق التاريخ ويستحضر شخصيات لها أهميتها، وهذا ما لم نجده في قصيدة الغنمي ذاتها، أي أنه استطاع أن يتجاوز التقليد إلى الإبداع.

ومن قصائد المديح عند الغنمي التي عارضها الشعراء الأندلسيون قصيدته في سيف الدولة لما طفر بني كلاب قال فيها:

بغيرك وأعباً عهدت السلطان  
وغيرك صاروا ثلج الضراب  
وصلك أنفس الثقلين طعراً  
فكيف تحوز أنفسها كلاب

ومنها يقول:

يبرز الجيش حولك جانيه  
وإن يك سيف دولة غير قيس  
وتجست وبابه نبتوا وألوا  
فمنه جلود قيس واليهاب  
وفي أيامه كثروا وطاسوا

وحتمها بقوله:

وكلكم أتى مأتى أبيه  
فكل فعلال كلكم عجاب  
كذا فليس من طلب الأعلو  
ومثل سواك فليكن الطلاب<sup>(١)</sup>

فقد عارضها ابن عبدون في قصيدة مدح بها أبا الحسين الرشيد بن المعتمد يقول

فيها:

عزيم لا يسد عليه باب  
مضى في نايات الدهر حلكدا  
وقد زروا الضلوع على قلوب  
ولر سوي الرشيد جعلت هذني  
وقلب لا يقل له ذباب  
لم يثلم وقد طال الضراب  
لو انضبت لقط بها الرقاب  
علي ومن غياهبه قراب  
لحضل الركب فيها والركاب

وحتمها بقوله:

وقد سركت إليك من الدجى بي  
هفت بي والدجى يهلو حشاه  
أعارب تحبها عراب  
كما كسرت على حزر عقاب<sup>(٢)</sup>

(١) شرح ديوان الغنمي، مع ١: ١ / ٢٠٤ - ٢١٤، وبلغت القصيدة (٤٢) بيتاً.

(٢) الأخرى ٢: ٢ م ١٦ / ٧٠٨ - ٧٠٩، وبلغت (١٥) بيتاً.

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن قصيدة المتنبي في مدحه لسيف الدولة، خزنة الأنساب متينة التركيب، رائعة الصورة، كثرت فيها المحسنات اللفظية<sup>(١)</sup>. لذلك أصبحت موضع عناية الشعراء الأندلسيين فعارضوها ابن عبدون الذي أجاد في هذه القصيدة لذلك أنشأ ابن بسام على قصيدته بعد أن أورد قسماً منها في الدخيرة فقال: ((وهذا مما أهرق فيه، ولم أسمع له شبيهه ولعله أمير شعره ونتيجة تكملة))<sup>(٢)</sup>، وقد أنشأ ابن بسام على ابن عبدون في قوله:

وسرت ومن كواكبه حلبي علي ومن غياهبه قرابي  
فقال: ((سلك فيه سبلاً من الدبع لا تملك، واستولى منه علي غاية من الكلام المطبوع فلما تترك))<sup>(٣)</sup>. ويقابل ابن بسام بين بيت من قصيدة المتنبي مع آخر من قصيدة ابن عبدون، فهو يعرض قول المتنبي:

يهز الخيش حولك جانبيه كما تقطعت جناحيها العقاب

وقول ابن عبدون:

هفت بي والدجى بهفر حشاه كما كسرت علي خزر عقاب

فيأخذ ابن بسام على ابن عبدون قوله (كما كسرت علي خزر عقاب) ويرى أن ابن عبدون أولى بالحساب على تقصيره كثيراً عن المتنبي، فضلاً عن مسحه للفظ المتنبي<sup>(٤)</sup> في هذا البيت.

ومن قصائد المتنبي في المدح التي استأثرت باهتمام الشعراء الأندلسيين وعارضوها، قصيدته البائية في مدح كافور التي يقول فيها:

كفسي منك ذاء أن ترى الموت شافيا وحسب السدايا أن يكن أماليا  
ضميتها لئلا ضللت أن تسرى صديقاً فأغنياً أو عدواً مداحيا  
وفيها يقول:

أبما المسلك ذا الوجه الذي كنت تالفا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

(١) تاريخ المعارضات: ١٣٩.

(٢) الدخيرة: ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

أما كَلِّ جَبِّبْ لا أيا المسك واحدة وكَلِّ بِحَابٍ لا أخصُ العواديا  
وحتمها بقوله:

مَدَى بَلَّغَ الْأَمَاضَ أَقْصَاهُ رُبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا الصَّاهِيَا  
دَعَتْهُ فَلْيَأْهَا إِلَى الْخَيْدِ وَالْعَلَا وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفْسَ الدَّوَاغِيَا  
فَأَصْبَحَ لِقَوَى الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَالِيَا<sup>(١)</sup>  
وعارضها أبو محمد عبد الحميد بن عدون البهري (ت ٥٢٠ هـ) في مدح

عمرو بن مدح وهو وزير أندلسي في قصيدة أوردها فيها ابن بسام قوله:  
مَضُّوا يَظْلُمُونَ اللَّيْلَ لَا يَلْسُونَهُ وَإِنْ كَانَ مَسْكِي الْجَلَابِيَا ضَالِيَا  
يُؤْمِنُونَ بِهَا فِي الْأَكْثَرِ لَمْ تَزَلْ قَلْبُونِمْ حَبًّا عَلَيْهَا أَدَاغِيَا  
وقبها بقول:

وَإِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ الْخَيْدِ أَنْ أَرَى عَلِيَّ لِمَا مَوْلَى سَوَاكِ أَيْدِيَا  
وَأَنِّي قَدْ اسْتَفْشَيْتُ قَلْبَ وَقْتِهِ مِنْ الْبَرِّ مَا حَازَتْ حِفَاةُ الْأَمَانِيَا  
وحتمها بقوله:

وَعَزَّ عَلَى الْعِلَاءِ أَنْ يُلْقَى الْعَصَا مُقْبِياً بَحِثَ الْبِدْرِ أَتَقَى الْمَرَايَا  
وَمَنْ قَامَ رَأْيَ ابْنِ الْمُظْفَرِ يَبْهَ وَمِنْ الثَّلَاثِي نَسَامَ عَنْهُمْ لَاهِيَا<sup>(٢)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة، وبلغ المدح حد الغلو والبالغا عند المتنبي وذلك نتيجة طبيعية للحية الكبيرة التي شفي بها عند سيف الدولة، وإعانتة إياه، ولا سيما أنه قالها بعد خلاصه مع سيف الدولة، وطغت معاني التطوع للمستقبل وسد الحكمة على قصيدته، بينما نجد ابن عدون في قصيدته لا يأخذه ما أخذ المتنبي من الغلو في المدح لاختلاف ظروف الشاعرين، كما أنه لم يعتمد على الحكمة التي اعتمد عليها المتنبي في قصيدته، لذلك لم يتمكن ابن عدون في هذه القصيدة من بلوغ شأو المتنبي فمضّر دونه كما يرى الدكتور محمد محمود قاسم نوفل<sup>(٣)</sup>.

كما نظر ابن حفاقة إلى قصيدة المتنبي في مدح كافور، المذكورة آنفاً وعارضها

(١) شرح ديوان المتنبي، مج ٢: ٤١٨ - ٤١٩، بلغت القصيدة (٤٧) بيتاً.

(٢) الذخيرة في ٢ م ٢: ٦٨٧ - ٦٩٠، وبلغت القصيدة (٣٩) بيتاً.

(٣) تاريخ المعارضات: ١٣٦.

مادحاً أبا العلاء بن زهر الأيادي وكتب بها إليه في منتصف محرم سنة أربع عشرة وخمسة قال فيها:

كلاني شكوى أن أرى المجد حاكياً  
أداري فزاداً يصدغ الصدر زفرةً  
وكيف أوارى من أوار وجدتي  
وهذا أنا تلقائي الليالي بملتي  
ومنها يقول في المدح:

كلني قسمه عليه أن كان غايةً  
تسوا من رسم الوزارة رتبةً  
وأحرز في أحصى الليالي فضائلاً  
مكارم يستطحي بها من ثلثة  
وحتمها بقوله:

وانك للعذب الفرائ على الصدى  
شقيق الندى وإن الشبي وأنو العلي  
وإن يثبت والبر الكرم أبادي  
وحبك بيتاً في المكارم عالياً<sup>(١)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان وزناً وقافيةً، وحركة  
روعيً وموضوعاً، إلا أن طريقة تناول تختلف، فالمعني يبدأ بالمدح ويكثر من الحكم  
وصولاً إلى عرضه الأساس وهو المديح، في حين نجد أن ابن حنيفة يبدأ بقصيدته برثاء  
صاعدة من الأخوان ويندب ريعان الشباب ومعاهد أولئك الأكرام الأحباب وصولاً إلى  
عرضه الأساس وهو مدح أبي العلاء بن زهر، وقد استطاع ابن حنيفة أن يشارف  
المعني في هذه القصيدة.

ولم يكن المعني وحده إماماً لآل عديون في المعارضة الشعرية في قصائد المديح،  
بل جعل ابن الرومي نصب عينيه أيضاً، ولا سيما في قصائد المديح، فنظر ابن عديون إلى  
قصيدته في مدح (آل وهب)، وعارضها.

وقال فيها ابن الرومي:

(١) ديوان ابن حنيفة، القصيدة (١٥٠)، وبلغت (٦٦) بيتاً.

يا آل وهب! أعينوني على رجل  
خُرْتُتْ مِده وقد عمت فواخله  
الحاظه لا تراعيهني، وثالثه  
مضت سون أراعي نجم دولكم  
وان رمي الدهر من يومي صفاتكم  
فقد قلعت في امري على ثقة  
فاحبر وجرت تجدي حيث تخبرني  
وارم الهمسات بي في كل حادثة  
تلوخ في دولة الأيام دولكم

وعارضها ابن عبدون في مدح المتوكل بن الأفطس بقوله:

مالي إذا نفس مغنى قدست وسرت  
أنت الذي باهت الأرض السماء به  
أحزم حول حياض من رصاص وما  
راغبوا قديم ولاء يال منسلمة  
نظري أدهسي الليالي غير مبلية  
وانسي في موالكم كملكمكم

لدى السوازة بين القصيدةتين نجد اتفاقاً تاماً بينهما في الوزن والقافية وحركة حروف الروي والموضوع، وفي المعاني، فجاءت المعارضة تامة الأركان.

واستأثرت شخصية المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس باهتمام الشعراء، ومدحه أبو الخطاب عمر بن أحمد عبد الله بن غطون الشحيمي الطليطلي معارضاً أما نواس في قصيدته التي مدح بها العباس بن عبد الله بن جعفر المصور التي يقول فيها:

لهم المنياب من غفرة  
لست من ليلسي، ولا سكرة

(١) ديوان ابن الرومي، القصيدة (٥٠٤)، ح ٣، اختيار وتصنيف: كامل كيلاني، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٢٤، وبلغت القصيدة (٧٩) بيتاً.

(٢) الذخيرة، ق ٢٢ م ٦٩٥، وبلغت (٦) أبياتاً.

قد بلغت المر من تسمية  
بقوى من الت من وطيرة  
وعذ أدلى لستظيره  
غير معلوم مدى سفره

يا من الجاني لى حجرة  
ثم تستدري ذرى غصنة  
من رسول الله من نصرة  
حسبك العباس من مظرة  
لم تقع عين على خطرة

احكمم الأديب من عجرة  
كل مذخور لمذخيرة<sup>(١)</sup>

أما قصيدة ابن عطية في مدح ابن الأتيس يقول فيها:

سيف جلفي شل من حورة  
فانتفى والصبر من جزرة  
لا يقصر المؤمن من قدرة  
في صادي الشوق من سخرة  
والعات الشيب من شجرة  
إن حسن السروعي في زهرة

باسم المشتق من طفرة  
كي يكون الدهر من غمرة  
سفتها في الشعر من فقرة

لا أدود الطير عن شجر  
فانصل إن كنت متصلاً  
حققت ماثور الحديث عدا  
حاب من أسرى إلى فلك  
وفيها يقول:

تم أدلى إلى فلك  
تأخذ الأيدي مظارها  
كيف لا يندبك من أمل  
فاسل عن نوء لؤلؤة  
فلك قل الشيب له  
وحما بقوله:

قد لبث الدهر ليس فتى  
فأدحر حيرة ثاب به

أما قصيدة ابن عطية في مدح ابن الأتيس يقول فيها:  
عاكف جلفي على مهرة  
لغحت بالبحر همة  
قدرة ما قد أتج له  
إن لبل الصب أوله  
روعت أسماء أن طلعت  
لا لأعسى يا أسيم لها  
وحما بقوله:

قد بى ملكاً مظرة  
ثم ساء له غمرا  
يا ملكاً كل صاردة

(١) ديوان أبي نواس: ٣٩٩ - ٤٠٩، وبلغت القصيدة (٣٦) بيتاً.

ليس لي فضلٌ بمدحِهِ      سَلَكُهُ ادْرَحْتُ فَيَ فُزْرَةٍ  
إني في ما أحْيَيْتُ بِهِ      جالِبٌ تَصَرًّا إلى خُصْرَةٍ<sup>(١)</sup>  
تتقن القصيدةَ وزنًا وقافيةً ومعنىً.

بدأ أبو نواس قصيدته بالحكم بدلاً من الوقوف على الأطلال، إلا أنه لم يتخلص تماماً من البساء التقليدي للقصيدة، فقد وصف الرحلة والراحلة وصولاً إلى مدوحه (العباس بن عبد الله بن جعفر المنصور) على الرغم من مناداته بالتحديد، كما احتوت قصيدته على صور بيانية ذات القصد الديني واحتوت قصيدته على قدر كبير من الحكم الشعرية والأمثال.

أما قصيدة ابن عطّون فاحتوت كذلك على قُبُرٍ من الحكم الشعرية والأمثال، فضلاً عن الصور البيانية، وتجاوز ابن عطّون في قصيدته أيضاً البناء التقليدي، فهو يستلهم بالغزل وصولاً إلى مدوحه، واستطاع ابن عطّون أن يشارف أبا نواس في هذه القصيدة<sup>(٢)</sup>.

ويطر ابن عطّون إلى قصيدة أخرى وهي لأبي العلاء المعري في الفخر فيعارضها مادحاً ابن الأفلح، وقصيدة أبي العلاء المعري يقول فيها:

أرى العتقاء، تكبيرُ أن تُصادا      فعائدٌ من تطيُّبٍ له عبادا  
وما نهبتُ عن طلبٍ، ولكن      هي الأيمانُ لا تعطي قبادا  
فلا تُلِمَّ السوابقُ والمطايا      إذا غرضتُ من الأغراضِ حادا  
لعلك أن تثنى بها مغاردا      تشجج، أو تحسبها طرادا  
وفيها يقول:

فلا، وأهلك، ما أخشى التقاضا      ولا وأهلك، ما أرجو ازديادا  
لي الشرفُ الذي يطلُّ الشرفا      مع الفضل الذي بهز العبادا  
وكم عني كؤملُ أن تراني      وثقتُ عند رؤيتي السوادا  
وختمها بقوله:

ولي نفسٌ تحلُّ بي الروابي      وتلى أن تحلُّ بي السوادا

(١) تدوير، ق ٣ م ٢: ٧٧٤ - ٧٧٥، وبلغت القصيدة (٢٤) بيتاً.

(٢) تاريخ المعارضات: ١٢٠.

تُسَدُّ لثِقَابِهِنَّ الْقَمَرَيْنِ كَفًّا وَتَحْبِلُ كَيْ لَيْدُ النِّجَمِ زَادَا<sup>(١)</sup>  
أما قصيدة ابن عتيون التي عارض بها أبا العلاء المعري مادحاً ابن الأبطس يقول  
فيها:

أَبْنَى كَيَوَانَ أَطْلُبُ أَنْ أَقَادَا  
وَلِي الْأَرْضَيْنِ أَحْبَبُ عَنْ مَدَا  
وَمَقْصُورٌ عَلَى الْأَلَاقِ أَمْسَى  
وَمَهَا يَقُولُ:

بِرَاغٍ دَهْرٌ مِنْ عَزَمَاتٍ شَبَّ  
وَتَسْجِي حَكْمَةُ الْأَيَّامِ قَسَا  
عَلَى إِلَهَةٍ مَا دُنْتُ حِمَاً  
فَلَمْ تَلَسْ الْكَرَامَ سَوَاكَ إِلَّا  
وَحِبَّتَا يَقُولُ:

فَلْيُكَلِّكِ الَّذِي أَعْطَاكَ مَحْدَا  
فَلْيَصِيرْ ذِكْرُكَ السَّيَّارُ أَسَا  
وَأَحْقَبُ مَدْخَلَ الرِّكَابِ زَادَا<sup>(٢)</sup>

كما نظر إلى قصيدة أبي العلاء المعري فيها شاعر آخر وهو أبو بحر يوسف بن  
عبد الصمد وعارضها مادحاً الوزير أبا بكر بن زيدون وزير بني عماد - وهو ابن الشاعر  
المعروف بابي الوليد بن زيدون، فقال ابن عبد الصمد معارضاً:

زَمَانٌ يَسْبَعُ الْحَبْلَ الطَّرَادَا  
وَأَيَّامٌ تَلْقُكُ كُلَّ عَصَا  
وَقَدْ حَسُنَ الشَّجَاعُ قَلْبِي يُدْرِي  
عَلَيْكَ الْجَدُّ فِي طَلَبِ الْعَصَا  
وَسِيرٌ يَحْسِبُ النُّحْلَ الْقَدَادَا  
وَلَتُلْقِعُ فِي رَحَى النُّعْلِ الْجَدَا  
أَيَّرْتَهُ الْخِمَارُ أَمْ الْجَوَادَا  
وَلَسَيْتَ عَلِيّاً أَنْ تَطْغِي الْقِيَادَا  
وَحَيْرُ السَّعْيِ مَا كَانَتْ أَجْبَادَا

(١) شرح ديوان سقط الرند لأبي العلاء المعري: ٦٠ - ٦٤، شرح وتعليق الدكتور د. رصاص، بلغت  
القصيدة (٦٠) بيتاً، بيروت، ١٩٦٠.

(٢) الذخيرة، ج ٣ ص ٢٧٧ - ٧٧٩، وبلغت القصيدة (٢٢) بيتاً.



ولا يُقْبِلُكَ عَيْشٌ فِي حُمُولٍ      فَعَبِيرُ الْبَارِ مِنْ صَادِ الْحَرَادِ  
وَقَالَ مَبَا:  
لَكَ الْبَيْسُ الَّذِي سَلَى وَسَرَى      وَأَدْرَكَ تُتَهَيَّيْ أَمَلِي وَزَادِ  
وَمَا أَحْتَسَى عَلَيْكَ نَفَادَ لَوْنٍ      وَمَنْ يَحْشَى عَلَى الشَّمْسِ الثَّقَابِ  
وَحَمَلَهَا يَقُولُ:

فَلَا جَلِبَ الزَّمَانُ إِلَيْكَ هَمًّا      وَلَا مَنَعَكَ حَادِثَةً رَقَادًا  
فَبَيْنَ النَّسَائِ وَالْإِيَادِ عَيْنٌ      وَحَسْبُكَ بَيْنَ جَفْنَيْهَا سَوَادًا<sup>(١)</sup>

لنرى الموازنة بين القصيدة المشرقية لأي العلاء والقصيدتين الأندلسيتين، قصيدة ابن عطّيون وابن عبد الصمد، نجد اتفاق القصيدتين الأندلسيتين مع القصيدة المشرقية في الوزن والقافية وحركة الروي، إلا أن الاختلاف هو في الموضوع، فقصيدة أبي العلاء قائمة على الفخر وغرض الفخر يُعطى الشاعر حرية اختيار الألفاظ الفصحى والمعاني السامية، لذلك جاءت قصيدة أبي العلاء قمة شعرية لا تُجارى وأخرة بالحكم التي جعل منها المعري ديدنه في الشعر، أما قصيدتا ابن عطّيون وابن عبد الصمد فكانا غرضهما المدح، وقد استهوت موسيقى قصيدة أبي العلاء المعري الشاعرين واستولت عليهما في قصيدتهما، فحرصاً على تتبع أبي العلاء تبعاً دقيقاً لذلك جاءت قصيدتهما لتتطابق في روائع الشعر الأندلسي، فقد أحسن ابن عطّيون المراجعة والضيافة في مدح ابن الأَظْفَر.

أما ابن عبد الصمد فتعد قصيدته قمة في المدح والثناء ورتفع أقدار الممدوحين لذلك فقد أبدع وأجاد فيما أراد.

ولأبي تمام قصيدة عارضه بها الأندلسيون وقالها في مدح الخليفة المعتصم فأكبراً تكميله بالأنتشين (حذر بن كائوس).

الْحَقُّ أَيْلَسُ وَالسَّيْفُ عَسَاوٍ      فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ  
مَلِكٌ عَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ      وَاللهُ قَدْ أَوْصَى بِحُضْرٍ الْجَارِ  
يَا رَبِّ قَبْضَةُ أَمَةٍ قَدْ نَزَّهَا      جَارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ  
جَالَتْ بِحَيْدَرٍ جَوْلَةُ الْمَقْدَارِ      وَأَحْلَاهُ الطُّغْيَانُ نَارَ سَوَارِ  
ومنها يقول:

(١) (الذحير، ق ٣ م ٢٢: ٨١٢ - ٨١٣، وملت القصيدة (١٩) بنأ).

وكذلك أهل النار في الدنيا هم  
بما مشهداً صَدَرَتْ بفرحه إلى  
ومضوا أمالي جُدْعِه فكأنما  
وحسبها بقوله:

لسالأرض دارُ القُرْت ما لم يكنْ  
سُورُ الْقُرْآنِ الغَرْ لِيَكُم أنزلت

وقد نظر إلى هذه القصيدة وعارضها أبو إسحق إبراهيم بن حنيفة في مدح الأمير  
أي يحيى بن إبراهيم، ومنها قوله:

سَمَحَ الحِمَالُ عَلَى الْقَوِي مزار  
فسرعت من ناري لصيف طارق  
وكسب الدحي أحسن بها من مركب  
والساح حيث دموع عيني مثيل  
وفيها يقول:

لَسِ التواضع عن جلال وارفتي  
الفتن إليه بالأمور إمارة  
لعنان تلك الدولة الغراء في  
وحسبها بقوله:

واسلم أبا يحيى لها من دولة  
وامهد لها قاليل في يد فارس  
واضع على شحط الديار لأمل

من الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان، وقصيدة أبي عامر تم  
عس شاعرية فذة، فقد أكثر من إظهار أصداف شتى من البديع والمحسنات اللفظية، فضلاً

(١) ديوان أبي عامر شرح الصولي، دراسة وتحقيق: د. خلف رشيد عباد، ج ١، القصيدة (٧٥)،  
وبلغت (٦٦) بيتاً، ط ١، ١٩٧٧.

(٢) ديوان ابن حنيفة، القصيدة (٢)، وبلغت (٩٩) بيتاً.

عن مكانه من حلق الصفات والسمات الخبيثة على مدحونه (المعتصم).  
 ويُعجب ابن حنابلة في هذه القصيدة بأي شام، لذلك نراه يرسم خطاه، ويحلل الصفات الخبيثة على مدحونه، فضلاً عن اعتياده على الذبح والمسابات اللطيفة، وتكاد لا تخلو أبيات قصيدته من الإحزنة اللطيفة، وجاء نفس ابن حنابلة أطول في هذه القصيدة، حيث قاربت المائة بيت، فهي مطولة من مطولاته دُلِّلَ بها على مقدرة شعرية فائقة وعلى حسن تصوير وتخيُّل.  
 ولأي شام أيضاً قصيدة مدح المعتصم بالله عارضه بها الأصمُّ الروائي، يقول أبو

شام:

السيفُ أصدقُ إنسانٍ من الكذب	في حذِّه الحذُّ بين الحذِّ واللعب
يَهْزُ الصَّفايحُ لا مَوْءُ الصَّحائفِ، في	مَسَوْنٍ جَلَاءَ الشُّكِّ والرَّيبِ
والعَلَمُ في شَهْبِ الأرماحِ لامعةٌ	بين الخيسين لا في السَّعة الشَّهْبِ
أَيُّنُ الروايةُ بلى أَيْنُ النجومُ ؟ وما	صاغوه من زُخُوفٍ فيها ومن كذبٍ

ومنها يقول:

فَتُحِ القُروحُ المَعْلَى أَنْ يُحِطَ بِهِ	نَظْمُ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرُ مِنَ الحُطْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَتْ عَمُورَةٌ انصرفت	عَنكَ المَسَى خَفَلًا مَعْمُولَةُ الحَلْبِ
لَمْ يَعْلَمْ الكُفْرُ كَمَ مِنْ أَعْمُرٍ كَمَتَتْ	لَهُ العَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضْبِ
تَدِيرُ مَعْتَصِمُ باللهِ مَنَظْمَ	لَهُ مَقْتَرِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ
حَلِيفَةُ اللَّهِ حَازَى اللَّهُ مَعِكَ عَنْ	جَسْرُوعَةِ الدِّينِ والإِسْلَامِ والحِمْبِ

وحسبنا قوله:

فَإِنَّ أَيْامَكَ اللَّاتِي تُصِرَّتْ بِهَا	وَسِينَ أَيْامٍ بِسَدْرِ اقْتَرَبِ النِّسْبِ
أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْلَمِ المَرَاضِ كَأَسْمِهِم	حُطِّفَ الْوَجْهِ وَحُلَّتْ أَوْجَةُ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup>
وَقَالَ الْأَصَمُّ الرَّوَّانِيُّ ابْنَ الطَّلِيحِ مَعَارِضًا وَمَتَشِدًّا قَصِيدَتَهُ فِي عِيدِ الْمُؤْمِنِ:	
مَا لِلْعَدَا جُنَّةٌ أَوْقَى مِنَ الْحَرْبِ	... ..

فقال عبد المؤمن رافعاً صوته: إلى أي ... إلى أي ؟ فقال الشاعر:

(١) شرح الصولي لنبوغا أبي شام، دراسة وتحقيق: الدكتور خلف رشيد معاذ، ج ١، القصيدة (٣)، وبلغت (٧١١) بيتاً.

.....  
 وابن المفسر وخيل الله في الطلب  
 وقد رمته ساء الله بالشهب  
 والجر قد ملأ العيسين بالعرب  
 كالطود كان لموسى ابن الركب  
 لم يسطر نور في الكف للشهب  
 لغار كالعين من خوف ومن رعب  
 أضعاف ما حدثوا في مالك الحقب  
 كان أيام (سدر) عنه لم لعب<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي،  
 وموضوعهما المديح، فأبو شام يمدح المعتصم بالله وبين دوره في فتح عبورية وكسر  
 شوكة الروم وهو بذلك يكذب المتحسين الذين أرادوا للمعتصم الكف عن الحملة لأنه  
 سيحسرها، في حين أقدم المعتصم وفتح عبورية فتحاً مبنياً.

وأبو شام في قصيدته هذه يُصيح عن منبجه الشعري - كما هو ديدنه - في  
 قصائده الأخرى، فهو يكثر من البديع ويلج على المعاني الدقيقة والأفكار العميقة<sup>(٢)</sup>.  
 ويؤكد على المعاني الإسلامية في هذه القصيدة، ويرى بأن المعتصم قد أدى واجباً دينياً  
 عند فتحه لعبورية وكأنه امتداد لمعارك العرب المسلمين مع الشرك والتي بدأت يوم بدر،  
 لذلك فهو يقول:

خليفة الله حمازي الله سعيك عن  
 فبين أيامك السلاحي لُصرت بها  
 جسر توفيق الدين والإسلام والحب  
 وبين أيام سدر أقربت الشب

أما الأصم الرومي ابن الطليل، فهو يرسم خطي أبي شام في هذه القصيدة في  
 مدحه للإمام عبد المؤمن، ويرى في شخصية مدبوحة حصاناً تقارب خصال المعتصم من  
 حيث إقدامه على كسر شوكة أعداء العرب المسلمين، فهو يبدأ قصيدته تهديد الأعداء  
 من جيوش عبد المؤمن الفاتح، ويرى بأن أعداءه لا يعصمهم من غضبه عاصم، ويهيج

(١) المصحف في تلخيص أخبار العرب: ٢٨٥، عبد الواحد السرايحي، نج: عبد سعيد العرياك،  
 القاهرة ١٩٦٣.

(٢) شرح الصولي لديوان أبي شام: ٣٠، د. خلف رشيد نصار.

ويجلب

ونكاد

في هذه

شعرية

قول أبو

الغلب

الربيع

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

الخطب

الخطب

لشهب

كذب

السرواني مبيح أبي عامر في الإكثار من البدع، كما يؤكد أيضاً على المعاني الإسلامية في قصيدته فيشبه حل طارق بن زياد بحل الطور في سبأ الذي كان يقصد به موسى القضاة لذلك يقول:

وطود طارق قد حلَّ الإمام به      كالطور كان لموسى أين الركب  
والشاعر أجاد من القرآن الكريم، وهو كذلك يقيد من تاريخ المسلمين مستلهماً قول أبي عامر:

فبين أيامك الثلاثي نصرت بها      وبين أيام صدر أقرب القرب  
يقول:

وليس الدين غطاءً لرب عزته      كأن أيام ((بدر)) عنه لم تغيب  
والسرواني يرى أيضاً أن الفتح الذي أقدم عليه الإمام عبد المؤمن واجب ديني دفاعاً عن العرب والمسلمين.

ولاحظ بعض الفارسيين أن روح المتنبي تنبئ في مدائح ابن حديد، ومن مدائحه هذه قصيدته التي مدح بها نصيباً أمير السديّة، والتي يقول فيها:

تدوّعت صوري خيلاً كنواب      فإن لم تسالم يا زمان فحارب  
غججت حصاة لا تلبس ناعجم      وزعت خموساً لا تذلُّ لراكب  
كانك لم تطلع لنفسي بحربة      إذا لم ألقب في بلاد المغارب  
إذا ضئت أن أومي الهلال بنحلة      غت رصيصاً في سا السائب  
ولو أن أرحى حربة لأهبتها      بعزم يغتد السير حربة لأرب  
وحسبها بقوله:

أحسن حين اليب الموطن الذي      مغربي عوانسه إليه جوافي  
وهن ماز عن أرضي دوى قلته بها      نصي له بالجسم أومة آيب<sup>(١)</sup>

ويرى أحد الباحثين، (روان ابن حديد في هذه القصيدة قد تأثر عميقاً بروح المتنبي الشاعرة في ثورته على ناديا وشكواه منها وبحر عزمه وصلابة عوده وأن التشابه في الروح يمكن أن يُرى في امرئ القيس، الأول: الشاعر الغنوي الطليحي بالأصول الموروثة وبالأعلام المبدعين، والثاني: التشابه في التجارب والظروف والأحوال التي ألمت أمثال هذه القصيدة

(١) ديوان ابن حديد، مج ٢، ج ١، ح ١٢٧، القصيدة (٢٧)، بيروت ١٩٦٠.

على الشاعرين<sup>(١)</sup>.

ومن القصائد المشرقية التي تقيت هوىً عند الأندلسيين، قصيدة المضي الميمية في مدح سيف الدولة الحمداني، فعرضها شاعران من شعراء الأندلس هما: ابن دراج القسطلي، وابن خلفان الأندلسي، يقول المضي:

على قسدرٍ أهل العزم تأتي العزائمُ      وتأتي على قدر الكرام المكارمُ  
وتعظمُ في عين الصغير صغارها      وتصغرُ في عين العظيم العظائمُ  
يُكَلِّفُ سيفُ الدولة الجيشَ هذه      وقد عجزت عنه الجيوش الحظارمُ  
ومها يقول:

إذا كان ما تنويه لعلَّ مطارعاً      مضى قبل أن تلقى عليه الخوازمُ  
تربك الأبطالُ كلُّهم هزيمةً      ووحبك وجناحٌ وتغرك باسمُ  
تجاوزت مقدارَ الشجاعة والنبي      إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ  
ضمنت جنابهم على القلب ضمةً      شوت الخوافي تحبها والقوادمُ  
وحسبها بقوله:

هبتاً لطرب الهام والمجد والعلی      وراحبك والإسلام اتكّ سالمُ  
ولم لا يبق الرحمن حديثك ما وفي      وتطليقه هام العدا بك دائمُ<sup>(٢)</sup>

وعارض ابن دراج هذه القصيدة بقصيدة ميمية أيضاً مدح بها ممدوحه الأثر حاكم سرقسطة مدر بن يحيى النحوي قال فيها:

لعمل لنا السرى الذي أنا خاتمُ      يهيم من الدنيا بمن أنا هامُ  
أما في حشاه من جواي محالٍ      أما في ذراه من جفوني مياسُ  
ومها يقول:

فملكك تساج الملك تاج مليكة      لناحيبها تعنو الملوك الحظارمُ  
وتزخبتها فوق الأكاليل والدرى      فوافق لغشاهها التسورُ القشاعمُ  
والعصالُ حقني كنت تشككها له      سررعتك قد أوقت عليها الخوازمُ

(١) ابن حديد حياته وشعره: ٢١٥، نايف جالد عبد الحسي، رسالة ماحشر مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد ١٩٢٤

(٢) شرح ديوان المضي: ٤ / ٩٤ - ١٠٨، وبلغت القصيدة (٢٦) بيتاً.

ومن أصروا فيه أعظم يعرب  
فمستصغر في أصغره العظام

وحكما بقوله:

ولا نظم الأعداء ما أنت نالز  
ولا عدم الإشراف لك طافر  
ولا زال للسيف الخلفي قائم  
جهاذ على الكفار بالنصر مُقدّم

وعارض ابن خفاجة قصيدة المتنبي المذكورة آنفاً بقصيدة مدح بها أمير المسلمين إبراهيم بن يوسف بن تاشفين (ت بعد ٥١٥ هـ) عندما حاصر حصن (الموريّة) بطنجور العثوري، غير أنها لم تكن معارضة لامة كعارضة ابن دراج وإنما كانت معارضة معنى قال فيها:

أرايكن أمضى أم حاضك أقطع  
وكلّ له في جانب الملك مسلّك  
لك الخير ما أهداك والسهم صالب  
ومنها يقول:

أحطت به حصراً إحاطة مضطبط  
وأنتظرته غيباً من الغيب وكفا  
لنظم جناح الجيش حوليه صمّة  
وحكما بقوله:

فأنشودك الله الأمير ومبجّة  
وهنئتها من دار مُلك وهنئت

من الموازنة بين القصيدة المشرقية والقصيدة الإنديسية لوجدنا أن الشاعرين يشاركان المتنبي في موضوع المدح، فالمتنبي بمدح سيف الدولة، أمّا ابن دراج فيمدح المشر من يحيى التميمي، وابن خفاجة بمدح أمير المسلمين إبراهيم بن يوسف بن تاشفين.

(١) ديوان ابن دراج النبطي، القصيدة (٤٤)، وملت (١١١) بيتاً.

(٢) ديوان ابن خفاجة، القصيدة (٤٩)، وملت (٤٥) بيتاً.

والمتنبي في قصيدته يذكر ما نثر الحذث، ويحلم على سيف الدولة من الصفات والخصال الحميدة من شجاعة وإقدام ما لم يظفر بها ممدوح من قبله، وبعد ذلك يُعرج على وصف جيش سيف الدولة، ثم يختتم قصيدته بالدعاء لسيف الدولة.

أما ابن دراج فاستطاع أن يستوحي قصيدة المتنبي، حيث جاءت قصيدته بنفس الطول حاورت المائة بيت، وهي بذلك أكثر من ضعف قصيدة المتنبي وبدأها بالغزل والشوق إلى المحبوب، ثم انتقل إلى عرضه الأسس وهو المدح، فخلع على ممدوحه صفات الكرم والشجاعة واصفاً مآثره في حربه مع الإفرنج، وقد اعتمد ابن دراج على الاتساع الإشاري في قصيدته في أكثر من موضع، ولعل ما يُعصد قولنا إن ابن دراج قد تنصّد في معارضة المتنبي هو استلهاه ابن دراج لمعاني المتنبي لفظاً ومعنى.

إذا قال المتنبي:

وَعَظُمَ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَعَارُهَا      وَتَصَغَّرَ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ

وقال ابن دراج:

وَمَنْ أَعْرَبَتْ فِيهِ أَعَاظُكُمْ بِعَرَبٍ      فَمُتَصَغَّرُ فِي أَصْغَرِهِ الْعِظَامُ

إذا قال المتنبي:

إِذَا مَا تَوَبَّهَ لِعَلًّا مُضَارِعًا      مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

قال ابن دراج:

وَأَعْمَالُ حَقِيصٍ كُنْتُ لُتْكِهَا لَهُ      بِرَفْعِكَ قَدْ أَوَلْتُ عَلَيْهَا الْخَوَازِمُ

أما قصيدة ابن خفاجة فهي في طول تنسيبها، ورواجها، ومنهجها وصياغتها لذكر سيوف المتنبي كما يشير إلى ذلك أستاذنا الدكتور منجد مصطفى هبعت<sup>(١)</sup>.

وقصيدة ابن خفاجة هي معارضة ناقصة، وقد وُفق ابن خفاجة إلى حد كبير في استلهاه معاني قصيدة المتنبي، ولعل شخصية الممدوح - إبراهيم بن يوسف بن تاشفين - القوية، هي التي هيأت له أسباب النجاح.

ومن المعاني التي استلهاها ابن دراج، فمن أبيات المتنبي معنىً ولفظاً قول المتنبي:

ضَمَمْتُ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً      نَسَوْتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْخَوَافِمُ

قال ابن خفاجة:

(١) الاتحاد الإسلامي: ٢٧٩.



تصمّ جناح الجيش حوليه ضمةً  
وعندما يصف الشقي بلاء سيف الدولة وحيشه في موقعة الحدث نجد وصفاً يناظر  
هذا الوصف عند ابن خفاجة في موقعة حُشْن الموريلة.  
واسن خفاجة يُقرُّ لصفة جيش مدححه الأمير إبراهيم أبياتاً وجيش العدو أبياتاً  
أخرى، في حين تقتصر أبيات الشقي على وصف جيش سيف الدولة، ولا تتعدى إلى  
وصف جيش الروم، وانتازت أبيات ابن خفاجة بأنها حاملة بالمعاني والصور الإسلامية،  
والمندوح عنده أبلغ كالصبح، ويصدع بالحق ويربه الخلق الكريم والتلوي<sup>(١)</sup>.  
وفي المعارضة القاصة يظالعا ابن شهيد<sup>(٢)</sup> في المديح معارصاً قصيدة قيس بن  
الحطييم التي يقول فيها:

تذكر ليلسى حبها وصفاءها      وبالنس فامسى ما ينال لقاءها  
ومثلك قد أصبت ليس بكفة      ولا جارة ألفت إلي حياءها  
وفيها يقول:

طلعت ابن عبد القيس طعنة لثام      لما تقلد لولا الشعاع أضاءها  
مذكت بها كفي فانهزت فثقا      يسرى قائماً من خلفها ما وراءها  
حينما يقوله:

ولثقتها عبورة حسرية      بالباقة حتى لئلا أباءها  
ولنا شيقاً في بعات نساءنا      وما سمعت بلمخزبات نساءها<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن شهيد قصيدة في مدح أبي مروان معارصاً:

منارهم تبكي إليك عفاءها      سقتها الثريا بالغوري نحاءها  
النت علسها المعصرات بقطرها      وجرت بها كسج الرياح ملاءها  
ومنها يقول:

(١) الاتهام الإسلامي: ٢٧٩.

(٢) تنظير: الذبيرة، في ١٢١ / ٢٥٢ عنها تفصيل الحوار الذي جرى بين صاحب قيس بن الحطييم وعامر بن شهيد وصاحبه.

(٣) ديوان قيس بن الحطييم: ٢١ - ٢٤، تبع الدكتور: إبراهيم السمرائي والدكتور أحمد مطلوب، القصيدة (١)، ط ١، بغداد ١٩٦٢، وبلغت (١٨) بيتاً.

خليلي عرجا بشارك الله فيكما  
ولا تمنعني أن أجسود بأدمع  
إليك أبا مروان القيت رايها  
هزولك في نصري حتى فككتي  
وحسبها بقوله:

وكم أمة أنجدها وكأنتها  
ومن خطبة في كفة الصك فيهل  
برابع سدت خيفة قضاها  
حسنت بها أهواها ومراءها<sup>(١)</sup>

عند الموازنة بين القصيدتين وحدا أن الاتفاق لم يحصل إلا في الوزن والقافية وحركة الروي إلا أنها اختلفتا في الموضوع، فموضوع قصيدة قيس بن الخطيم هو الفخر بنفسه، فهو يبدأ القصيدة بالفخر ثم تستغرق معاني الفخر عنه، لأن قصيدته غالما حال أحده نثار حده (عذبي) من قاتله.

أما قصيدة ابن شهيد فتوضوعها المديح فهو يخاطب ممدوحه (أبا مروان) مستهلاً قصيدته بالمديح واصفاً لشوق السائل إلى أبي مروان ثم يصف حالة شوقه وحبسه إلى هذه المنازل التي عاش فيها طفولته وصباه، ويكي الشاعر على هذه الديار لأن الحمام قد أثار فيه لواعج الشوق عند سماعه لمديحتها<sup>(٢)</sup>، ويهجر الشاعر نفسه أيضاً فهو متماسك الختان قوي الشكيمة، إلا أن ثابته الدهر قد آذته وجعلت يعيش حيلة العوز والحرمان، لذلك فهو يتجه إلى ممدوحه الذي جلت عليه صفات الحلم والكرم والشجاعة، فلهذا الممدوح مواقف حاسمة في الحروب.

ومن قصائد المديح التي عارضها ابن شهيد قصيدة المتقي في مدح سيف الدولة التي يقول فيها:

عيري بأكثر هذا الناس يتخذغ  
أهل الخطيئة إلا أن تجرهم  
إن قاتلوا جثوا أو حادوا شجعوا  
وفي السجارب بعد الغنى ما يزغ  
ومنها يقول:

أطرح أحمد عن كفي وأظله  
وأترك الغيث في عمدي وألتج

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي، القصيدة (٢).

(٢) شرح ديوان المتقي، مج ١: ٢ / ٢٣٠ - ٢٣٣، وبلغت القصيدة (١٩) بيتاً.

وَالشَّرِيفَةُ لَا رَأَيْتَ مَشْرِفَةً      دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ

وحسبها بقوله:

فَلَقَدْ يُظَنُّ شَجَاعَةً مِنْ بَهْ خَرَقَ      وَقَدْ يُظَنُّ حَبَالًا مِنْ نَهْ زَمِعَ  
إِنَّ السَّلَاحَ حَسْبُكَ النَّاسَ تَحْمِلُهُ      وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمُحَلِّبِ السَّعِ

أما قصيدة ابن شهيد التي عارض بها المتنبي فهي في مدح يحيى المعلي ويقول فيها:

شَجَّهَ مَعَانٍ مِنْ سَلِيمٍ وَأَذُورُ      ... ..  
وَأُخْرَى اعْتَلَّهَا دُونُهَا وَدَوْنَهَا      قُصُورٌ وَحِجَابٌ وَوَالٍ وَمُنَشَّرُ  
يُزِيلُهَا مَاءُ الْعَيْمِ وَحَفْهَا      مِنْ الْعَيْشِ فَيَسَانُ الْأَرَاكَةُ أَحْضَرُ  
ومنها يقول:

وَمِنْ قِبَةِ لَا يَدْرُكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا      تَسْرُلُ بِهَا رِيحُ السَّهَابِ فَتَحْنَرُ  
إِذَا زَاحَمَتْ مِنْهَا الْمُخَارِمُ صَوْتُهَا      هَوْنًا عَلَى نَعْدِ الْمَدَى وَهِيَ تَجَازُ  
وحسبها بقوله:

وَأَنْ سَلَكَتْ أَضْوَاخَهَا عَيْتَهَا      عَوَارِبُ مَنْ ذِي مُطَرِبَاتٍ لَزَجُرُ  
وَسِرْنَا نَجُوزَ السَّهْجِ حَتَّى يَدَا لَنَا      بُعْسَرَةٌ بِحَسَى سَاطِعِ اللَّوْنِ لَزْهَرُ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين وجدنا المتنبي متألقاً في ساء الشعر خلقاً بأجسده، وقد خلج من الصفات على ممدوحه سيف الدولة الحمداني حتى جعل محله عنده فوق الشمس، وصوّر ظنكه بالأعداء في أي وقت يشاء فلا يعصمهم من عقده عاصم.

أما قصيدة ابن شهيد التي عارض بها المتنبي فهي ذاتها التي عارض فيها امرأ القيس، وستتوقف عند الموازنة بين القصيدتين في موضوع النحر، ولعل ما يدلنا على القول بالمعارضة أن ابن شهيد ردّها على فائق بن الصُّلُف عندما لقيه في رحلته المتحيلة في السوايح والبرابيع<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن اشتراك القصيدتين في السعابي وابن شهيد قالها في مدح يحيى المعلي ثم عرج على النحر بنفسه، وللمتنبي قصيدة ثانية في مدح كافور وقال فيها:

(١) ديوان ابن شهيد: ١٠٧ - ١٠٩.

(٢) الذخيرة، ج ١، ص ٢٨٨.

مضى كمن لي أن السباح خطاب	فيحطى بببيض القرون <sup>(١)</sup> شاب
ليالي عند البيض <sup>(٢)</sup> فودائي فتة	وقهر وذاك الفخر عندي عاب
ومنها يقول:	
وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجة	وللشمس فوق البعثات لعاب <sup>(٣)</sup>
وللسرّ ملى موضع لا يناله	لنعم ولا يقضي إليه شراب
وحسبها قوله:	
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً	له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا إلي حيلة	فما عنك لي إلا إليك ذهاب <sup>(٤)</sup>
فعارضها ابن شهيد في الفخر قائلا:	
ولم أكن بالناووس أياها الأولى	ها اينسا محبونها وحسابها
وفتية غروب من زائلة مطر	بسويل المنيا طعننا وحسابها
وقلنا على خير من الموت وفقه	ضلى لظاه داب قومسي ودائها
إذا الشمس رامت فيه أكل لحومها	جرى خشعا فوق الحيا دأبها
ومما يدفعنا بالقول إلى معارضة ابن شهيد للمتنبي في هذه القصيدة هو ورودها على لسانه عند محاورته لقاتك بن الصغف أبضا، وبمثل قصيدته بمله إلى معاينة النساء وحيه المفرط لمن، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه، ثم يرجع إلى الغرض الرئيس وهو المدح ويضعي عليه صفات الشجاعة والكرم والقروعة والالقدام على ممدوحه. أما قصيدة ابن شهيد فتمهرها على الفخر بنفسه وبصحبه، والمعارضة هنا هي معارضة ناقصة، وواضح أخذ ابن شهيد فإذا قال المتنبي:	
وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجة	وللشمس فوق البعثات لعاب <sup>(٥)</sup>
قال ابن شهيد:	

(١) القرون: طائر الشعر.

(٢) البيض: النساء.

(٣) اللعاب: أشعة الشمس.

(٤) شرح ديوان المتنبي، مج ١ ج ١ / ٣١٣ - ٣٢٧، وبلغت (٤٣) بيتاً.

(٥) ديوان ابن شهيد: ٩٥.

موضع

من زعم

السبح

لي ويقول

نفسه

أحضر

محتاج

لي نجار

ت ترخ

أزهر<sup>(١)</sup>

باحثه

عند فوق

أرى القيس

إلى القول

لشجيلة في

قال في مدح

قال فيها:

إذا الشمس رامت فيه أكل خومنا جرى جثعاً فوق الجهاد لعاليها<sup>(١)</sup>  
ومن القصائد التي نالت عناية شعراء الأندلس لأكثر من قرن، قصيدة مسلم بن  
الوليد ((صريح الغواني)) التي قالها في الغزل ووصف الحبرة في حضرة هارون الرشيد،  
وليس في مدحه كما أشار الدكتور نوفل<sup>(٢)</sup>، وقد تقدمت بنا معارضة ابن عبد ربه لهذه  
القصيدة في الغزل أيضاً، ولخوذة هذه القصيدة ومكانها في نفوس الأندلسيين بطلنا أبو  
الحسن الغفادي المعروف بالفكيك في القرن الخامس الهجري معارضة هذه القصيدة.

أما قصيدة صريح الغواني، فقد تقدمت بنا ومطلعها:

أدبراً عليّ السراح لا تشرباً قلبي ولا تطلياً من عند قاتلي ذحتي

وأما معارضة أبي الحسن الغفادي فمنها قوله:

ولم أصب يوماً في هواة إلى الغدَلِ	لأية حالٍ حالٍ عن سنة العدل
ولا طمعت نفسي لما عنه لي يسلي	ولا خطرت ذكرى سلوٍ خاطري
فما قاتلي من قسني أنت في حل	إذا كان لا يؤذيك إلا ميني
به في ريساض فتحشها يدُ الفسل	وليلي كأن الأنجم الزهر لرجس
سقطها تسدي المزن علأ على كهل	على زهرات كحل القطر مُرْهبا
دموغ النصابي حزن في الأعين السحل	كان عليل الطل فوق عيونها
لسم نشتد الملُك في الحزن والسحل	وكسم عطر الروض السيم كاله
فتصربُ بستانه به غسق السُحل	بجسرٍ من غنم القدي صارم الحيا
لراجسي لسوالٍ منه في جهة النطل	وكسم قيس من جود بستان عاجلي
والغيبتني بالجود عن كل ذي فصل	فلكنت رقي بالعوارف مُنعما
وربعي حتى ما أحرُ إلى أهلي <sup>(٣)</sup>	وانسيتي أرض العراف ودجلة

من الموازنة بين القصيدتين وجدنا اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وجاءت  
قصيدة صريح الغواني في الغزل ووصف الحبرة، في حين قصيدة الفكيك استهلها بالغزل  
ومازج بينه وبين وصف الطبيعة ثم عرج بعد ذلك على الغرض الرئيس وهو المدح،

(١) الدهرية، ق ١ م ١: ٢٨٩.

(٢) تاريخ المعارضات: ١١٦ - ١١٧.

(٣) الدهرية، ق ٤ م ١: ٣٧٢ - ٣٧٣، وبلغت القصيدة (١١) بيتاً.

سلم بن  
الرشيد،  
«وهذه  
طائفة أبو  
يوسف».

س

العدل  
في نسلي  
في جبل  
الطل  
على نيل  
الشحل  
والنيل  
الشل  
في النمل  
في فضل  
اهلي (٢)

رجاءت  
فيها الغزل  
يوئذ قدح،

## الفصل الثالث معارضة الأندلسيين للمشاركة

١٣٣

فأخفى على مبدوحه الشمال الغربية والمصالح الحميدة من كرم ومروءة، فقد اخذ على الشاعر عطاءه ومن حوده حتى أنشأ أهله.

والفكك في معارضة يوافق صريع الغواني وهو بذلك يخالف ابن عباد ربه عندما عارض هذه القصيدة، كما تقدم بنا آنفاً (٣).

كما يلزم المعاني الأصلية للقصيدة صريع الغواني ويؤكد لها ولا يخالفها، فإذا قال صريع الغواني:

أديراً عليّ الروح لا تشرباً قلبي ولا تطلباً من عند فتلي ذلعي  
قال الفكك:

إذا كان لا يؤضيك إلا مني فيا قاتلي من فتلي أنت في حلّ  
وإذا قال صريع الغواني:

كسبت تباريح الصباة عاظمي فلم يدبر ما بي فاسترحمت من الغدلي  
قال الفكك:

لأية حال حالّ عن سنة العدل ولم أصب يوماً في هواه إلى الغدلي  
فكلاماً يأنف من العدل بخلاف ابن عباد ربه الذي يستعذبه.

وإذا قال صريع:

هل العيش إلا أن أروح مع الصبا وأغدو صريع الروح والأعين الشحلي  
قال الفكك:

كان عليل الطل فوق عيونها دموع الصبا جرن في الأعين الشحلي  
كلاماً معنون بالأعين الشحلي، فمن هنا صريع وأكدها بعده الفكك.

### ٢ - المعارضات في الغزل:

تطالعت المعارضات بين الأندلسيين والمشاركة متحدة الغزل غرضاً لها، فيروي المقرئ أن أحياناً في الغزل للوواء الدمشقي انشدت في حفرة الفقيه احدث الراشد أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي والتي يقول فيها الوواء:

قصر أنسى من غير وعد في ليلة طرقت بسعد  
بات الصباح إلى الصبا ح معاكسي حلاً بخد

(١) ينظر: الفصل الأول من هذا البحث: ٣٩.

يَمْدَنُ فِي وَنَاظِرِي مَا شئتَ مِنْ خُسْرٍ وَشَهْدِ<sup>(١)</sup>  
 فقال الطرطوشي: ((أو يظن هذا الدمشقي أن أحداً لا يُحسن نظم الكذب غيره ؟  
 لو شئنا لكذبنا مثل هذا، ثم أنشد لنفسه بعارضة:

قَمَوُ بَدَا مِنْ غَيْرِ وَعَدِ خَلَّتْ شَائِلُهُ بِسَعْدِ  
 قَلْبُهُ وَرَشِفَتْ مَا فِي قَبْهِ مِنْ خُسْرٍ وَشَهْدِ  
 وَلَشِمْتُ قَاءَ مِنَ الْعُورِ بَ إِلَى الصَّاحِ الْمُسْتَجِدِ  
 وَسَكَّرْتُ مِنْ رَشْفِي الْعَقِيدِ سَقَ عَلَى أَفْصَاحِ تَحْتِ رَكْدِ  
 فَنَزَعْتُ عَنْ قَمِهِ قَمِي وَوَضَعْتُ خَدَا فَوْقَ حُدِ  
 وَشِمْتُ عَرَفَ نَسِيمِهِ الدَّ جَارِي عَلَى مِسْكِ وَكُدِ<sup>(٢)</sup>

ولقد قصيدة علي بن المهيم الرصافية حوى في نفوس الأندلسيين فعارضوها،  
 والتي يقول فيها:

عُشُونَ الْعَبَا بَيْنَ الرِّصَالَةِ وَالْخُسْرِ حَلَبَيْنِ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَهْرِي وَلَا أَهْرِي  
 أَعْدَنَ لِي الشُّوقُ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زُفَنَ جَمْرًا عَلَى حُمِ  
 وَقُلْنَا لَنَا تَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا لَحِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٍ وَلَا تَقْرِي  
 فَلَا بُدَّ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرُ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَسَالِ الَّذِي يَسْرِي  
 ومتمها:

وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحِكْمٍ وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طُهُمٍ  
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولُ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا مَنَارُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الْحُفْرِ<sup>(٣)</sup>

وحتمها:

فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مَنِي تَحِيَّةٍ تَسِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةَ النُّشْرِ  
 فعارضها أبو الطيب أحمد بن الحسين السبيلي بقصيدة يقول فيها:  
 مَنِي طَلَعَتْ تِلْكَ الْأَهْلَةُ فِي الْحُفْرِ وَنَابَتْ لَنَا تِلْكَ الْعَيُونُ عَنِ الْحُمْرِ

(١) لم نجد هذه الأبيات في ديوان التوادم الدمشقي، تنج: د، سلمي الدعان، ط دمشق ١٩٥٠.

(٢) شرح الطيب: ٢ / ٨٩، وينظر: الانتعاش الإسلامي: ٤٦٠.

(٣) ديوان علي بن المهيم، تنج: حليل مردم بك، القصيدة (٥١)، وبلغت (٥٦) بيتاً، وينظر: تكملة  
 الديوان (٢٢٠ - ٢٢٣)، ط ٢، بيروت ١٩٥٩.

ومن علم الأعجاز تستعجز النقا  
 وشوس أبست إلا التماس سجة  
 تذكروت والتذكار من قتر الأسي  
 ليالي لا دمعي يمدد بالنأي  
 من الموازنة بين القصيدتين وحديثنا أن الشاعر الأندلسي حاول أن يرسم حتى  
 الشاعر المشرقي في قصيدته محاولاً مثل القنطرة، وعباراته فوفاً قال ابن الجهم:  
 عبوت الميا بين الرصافة والجسر  
 جلتن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
 قال المسيلي:

تذكروت والتذكار من ضر الأسي  
 إلا أن الشاعر الأندلسي لم يتمكن من محاكاة ابن الجهم في قصيدته فقتصر دونه.  
 ومن قصائد الغزل المشرقية التي عارضها الأندلسيون قصيدة الشريف الرضي التي  
 يقول فيها (١):

يا طيبة البان ترعى في خيالك	لبيبتك اليوم إن القلب مرعاك
الماء عندك مبدول لشاربه	وليس يسرويك إلا مدمعي الباكي
هبت لنا من رياح الغور والحة	بعد السقاة عرفناها بسرائك
ثم التينا إذا ما هزنا طرب	على السرحال تعللنا بذكراك
سبهم أصاب ودامه ندي سلم	من بالعراق لقد أبعدت مرامك
وعذ لعينيك عني ما وقيت به	يا قرب ما كذبت عني عنك
حكمت لحاظك ما في الرجم من قلع	يوم اللقاء فكان الفضل للحاكم
كان طرفك يوم الخزع يُجبرنا	بما طوى عنك من أسماء قتلاك
أنت البعيب لقلبي والعذب له	فما أمرك في قلبي وأحلاك
عندي رسائل شوق لست أذكركها	لولا الرقيب لقد بلغتها فك
سلي متي وليالي الحيف ما شربت	من القمام وحياتها وحياك

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب لاس دحية: ٤٥.  
 (٢) ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٥٩٣ - ٥٩٤، وبلغت القصيدة (١٨) بيتاً.

د (١)  
 غيره ؟  
 سعد  
 هب  
 شجذ  
 لد  
 د  
 د (٢)  
 ضوها  
 أدري  
 جنو  
 لقري  
 يسري  
 طبر  
 فخر (٣)  
 البشر  
 الحنن



إذ يلتقي كل ذي دين وماطله  
وحسبنا بقوله:

يا حبيداً لقلعةٍ مَرَّتْ بِفَيْكِ لَنَا  
وحبيداً وَقَفَةً وَالرَّكْبُ مَغْضَلُ  
لَوْ كَانَتْ اللَّيْلُ السَّوْدَاءُ مِنْ غُدِّي  
فَعَارِضُهَا غَالِمُ الْمَحْزُومِي<sup>(١)</sup> فِي مَطْلَعِ غَزَلِي فِي مَدْحِ أَدْرِيسَ الْعَالِي بِاللهِ:

لَوْلَا التَّحَرُّجُ لَمْ يَخْجَأْ عِيَاكِ  
أَيَا غَزَالِئَا، شَسَّ الضَّحَى طَلَعَتْ  
بَسُودَتْ فِي حَلَبَةٍ زُرْقَاءُ وَهِيَ كَذَا  
أَطْمَأَنَّنِي مِنْكَ، يَا ظَمِيَاءَ جَانِرَةٍ  
إِنِّي أَرَاكِ بِقَتْلِ الْفَسْفِ حَادِقَةً  
إِنْ كَانِ وَأَدِيكَ مَتَوَعًّا فَمَوْعِدًا  
دَمْعِي بِسُغْدَاءٍ مَمْدُودٍ يَدْجِلْتَهَا

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والشريف الرضي كان أصداق في التعبير لأنه عاش معاناة حقيقية في الحب في حين جاءت قصيدة غلام المحرومي تقليداً ليس إلا.

يقول الصنفدي متحدثاً عن قصيدة ابن زيدون النبوية المشهورة قائلاً: «وعارضاها الناس في حياته وبعد مماته ولم يقرأوها وأظن أن ابن زيدون عارض بها المحترمي»<sup>(٢)</sup> في قوله:

يَكَادُ عَاذَلْنَا فِي الْحُبِّ يُغَيِّرُنَا  
نُلْحَى عَلَى الْوَجْدِ فِي ظِلْمٍ، فَنُيَدِنَا  
إِذَا زُرُودٌ دَلَسَتْ مِنَّا صَرَانُهَا  
بَسْنَا جُحُوحَا عَلَى كُنْبِ الثَّلْوَى فَنَلِي

(١) ترجمته في المجلد: ١٣٦ تاريخ الألوام العربي، عمر فروج: ج ٩: ٦٠٣.

(٢) عام المتن في شرح رسالة ابن زيدون للصنفدي: ١٢.

وفي زروذ تبع ليس يُنهلسنا  
منازل لم يُدغمُ عهد مُغرنا  
وحتمها بقوله:

أذى الأمانة في مال الشام فما  
نسمو إلى الرتبة العليا محاسنه  
لما قصيدة ابن زيدون فيقول فيها:

أضحى الناسي بديلاً من تدانينا  
ألا وقد حان صبح الين صبحنا  
من مبلغ البليسا بانتراجهم  
إن الزمان الذي ما زال يُضحكننا  
ومنها يقول:

يا روضة طالما أحت لواحظنا  
ويا حياة فمُنّا بزهرتها  
وحتمها بقوله:

وفي الحواشي متاع إن شغعت به  
عليك منا سلام الله ما بقيت  
صياغة بك تحظيها لتحظينا<sup>(١)</sup>

إن القصيدتين متشابهتان في الوزن والقافية وحركة الروي، أما موضوع قصيدة الحنري فهو مدح للمتوكل، في حين جاءت قصيدة ابن زيدون نابضة بالحنن، وهذا الأمر هو الذي دفع الصقدي بالاعتقاد بمعارضة ابن زيدون للحنري، ومهما يكن من صحة ذلك الاعتقاد أو عدمه فإن قصيدة ابن زيدون قد طُبِّقت شهرتها الأمامي، وعورضت في المشرق والمغرب، في حين لم تعرف قصيدة الحنري بهذه الشهرة.

ومن قصائد الغزل التي عارضها الشعراء الأندلسيون قصيدة فالحا العباسي بن

(١) ديوان الحنري، ج ٤، تح: حسن كامل الصيرفي، القصيدة (٨٢٦)، وبلغت (٣٩) بيتاً، وينظر: بحث الدكتور محمد الوكيل (ابن زيدون ومعارضوه)، مجلة الكتاب العراقية، ١٢٣، العددان (١١ و ١٢)، بغداد ١٩٧٥.

(٢) ديوان ابن زيدون: ١٤١ - ١٤٨، وبلغت القصيدة (٥٢) بيتاً.

الأحرف في الغزل:

ملك السلاط الأتات عاني      وحلّسن من قلبي بكل مكان  
مالي تطاوعني السيرة كُنْها      وأطبعين، وهنّ في عصياني  
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى      وبه قورين - أعزّ من سطاني<sup>(١)</sup>

تعارضها سليمان المستعين (٤٠٤ - ٤٠٧ هـ):

عجباً، بهاب السيث حد مندي      وأصاب لحظّ قواصر الأجلان  
فالفارغ الأهوال لا متبهبأ      منها سوى الإعراض والمحران  
وكنتكث هسي ثلاث كالدمى      زهر الوجوه نواعم الأبدان  
ككواكب الظلماء لُحْن لاطري      من فوق الحصان على كُتبان  
هذي الهلال، وفلك بنت المستري      حسنا، وهذي أحتّ غصن البان  
حاكمت فيهنّ السُلُو إلى الصبا      فقضى سلطان على سلطان  
فأبخت من قلبي الحسى وتركتني      في عزّ مُلكي كالأمير العاني  
لا تعذّبوا فليكنّا تذللّ للهوى      ذلّ الهوى عزّ وملك لسان  
ما حُرّ ألي عبدهنّ صباه      وبسو الزمان وهنّ من عُبداني  
إن لم أطع فيهنّ سلطان الهوى      كلفاً هنّ فليست من مروان<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والموضوع، إلا أن أبيات سليمان المستعين جاءت أصدق تعبيراً من الأبيات التي قبلت على لسان هارون الرشيد ووضعتها عنه العباس بن الأحنف، لأن الشاعر الأندلسي عاش تجربة عاطفية ولوعة حقيقية، في حين أن هارون الرشيد لم يعيش مثل هذه التجربة ولمّا نظمت عن لسانه<sup>(٣)</sup>.

ومن المعارضات الناقصة في باب الغزل، أبيات ابن شهيد التي نظر فيها إلى بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:

(١) الدحيرة، ق ١ م ٦: ١٤٧ الحلوفا: ١٢١ الحلة السبراء: ٢ / ٩. وقد نسبتها جميع المصادر لهارون الرشيد، إلا أنها أدرجت في ديوان العباس بن الأحنف: ٢٧٩، وبلغت (١٠) أبيات.

(٢) الدحيرة، ق ١ م ١: ٤٧ - ٤٨.

(٣) تاريخ المعارضات: ١٠٩ - ١١٠.

سوت إلبها بعدما نام أهلبا  
سوز حباب الماء حالاً على حال<sup>(١)</sup>

فعارضها ابن شهيد في المعنى بقوله:

ولما صلاً من مكره  
دسوت إليه على بعده  
ادب إليه ديب الكرى  
أقل منه سباح الطلى  
وبت به ليالي ناعماً  
إلى أن تبسم تعمر القلنس<sup>(٢)</sup>

ومعارضة ابن شهيد في هذه الآيات لمعنى بيت امرئ القيس واضحة واعترف بها في المحاوراة التي دارت بينه وبين فائق بن الصغيب، محاولاً إقناع الآخرين بأنه يأخذ من غيره ولكن بصورة قليلة<sup>(٣)</sup>.

ومن قصائد المضي التي عارضها أبو بكر يحيى بن يُقِي (ت ٥٤٠ هـ) أو (٥٤٥ هـ) قصيدته في مدح سيف الدولة:

لذكرت ما بين الغليب وبارق  
فجرو عواليها ومجسرى السواق  
وصحبة قوم يلحون قبضهم  
بفضلة ما قد كسروا في المفارق  
ولبلاً توشدنا الفتوة تحسه  
كأن تراه عسير في المرافق  
بلاذ إذا زار الحسان غيرها  
حسا ثربها فقصته للمخالف  
مفتي بها القطر أنسى مليحة  
على كاذب وعدّها ضوء صادق  
سهاد لأجلان وشس فهاظر  
وسقم لأمدان ومسلك لناشق  
وأغيد يسوى نفسه كل عاقل  
عليف ويسوى جسمه كل فاسق  
وسما يقول:

لعمرو أن لا تقطم الحب حبله  
إذا الصام لم ترقع جنوب العلاقي

(١) ديوان امرئ القيس: ٢٧، نبع: عمدة أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار المعارف مصر ١٩٦٩، والبيت من قصيدة مطلقاً:

ألا عم صباها إلبا الطفل النالي  
وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٢٠.

(٣) الدخيرة، ق ١ م ١: ٢٨٦ - ٢٨٧ ويظهر أن ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢١.

ولا ترة المُشْدَرَانُ إلَّا وماؤُها  
وحسبنا بقوله:

قلم أَرَأَى منه غيرَ محال  
نصيب الغنائمُ العظامُ بكفِّه

فعارضها أبو بكر بن بقي بقصيدة غزلية مقلعها:

بلي غزالاً غارَ لُكَّةً مقلتي  
ومألت منه زيارَةً تفتي الجوى  
بننا ونحن من الدجى في لُجَّةٍ  
عاطيئُه واللبلُ يحب ذيلُه  
وحُممته حَمَمُ الكُفَى لسيفه  
حتى إذا أخذت به مِنَّةُ الكرى  
أبعدته عن أضلع تشافه  
لُما رأيت السيلَ آخرَ عهده  
ودعيتُ من أهوى وقلت ناسعاً

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في القافية، وحركة الروي، واستطاع يحيى ابن بقي أن يستوحي أبيات المضي الغزلية والتي وردت صمماً في قصيدة المدح عنده، فهو يعارضه معنىً ولفظاً.

فإذا قال المتن:

تذكرتُ ما بين الغناب وبارق

قال ابن بقي:

بلي غزالاً غارَ لُكَّةً مقلتي

فأين للأندلس من (غذيب) وهو موضع في كوفة العراق لولا المعارضة الشعرية ؟

فإذا قال المتن:

(١) شرح ديوان المضي، مع ٢ م ١٠ - ١٢٣، وثملت القصيدة (٤٧) بيتاً.

(٢) حكمة النور، مع (٧) ع (١) لسنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (ابن أبي القرمط) حياته وشعره:

١٣٨، جمع وتحقيق: د. محمد عبد السميد، القطعة (٢٤).

سقتي بها القطرُ بليّ مليحةً      على كاذبٍ وعدّها ضوؤُ صادقٍ

قال ابن بقي:

وسألت منه زيارةً تشفي الخوى      فأجابني منها بوعيدٍ صادقٍ

وإذا قال المتن:

سبأذ لأجفانٍ وشسُ لناظرٍ      وسقمُ لأبدانٍ ومسلُ لناشي

قال ابن بقي:

عاطفه والليلُ يسحبُ ذيله      صباه كالملكِ القتيقِ لناشي

وهكذا نجد أن ابن بقي في غزليته مترساً خطوات المتن، إلا أن معارضته جاءت ناقصة وذلك لاختلاف البحر عند الشاعرين، فقصيدته المتنبي من بحر الطويل أما قصيدته ابن بقي فمن بحر الكامل.

ومن أشعار الوكواء المتنبي في الغزل قوله:

لما تحققت وذي      اعقبت وصلاً بهـ

بما أصعب الناس وجهاً      بما نالها كلَّ عهد

لا نسنس ليلته كنا      في الصمم روحاً فسرود

وما علينا وقصب      يُبدلُ قسراً بهـ

إلا نجرؤم أن نارت      كالـ في لا زورده (١)

فعارضها المستظهر بالله أبو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الناصري (ت ٤١٤ هـ) (٢):

طال عمرُ الليلى عندي      مـد تـولعت بهـدي

بما عزّالا ففطن الو      ذ ولم يعرف بهـدي

أنسيت العهد إذ بهـ      سنا على ففسرني ورد

واجتمعنا في وشاح      وانتظمتنا نظم عهد

وتعالقنا كـصـ      وسن وقصدنا كـقصـ

(١) ديوان الوكواء المتنبي، طبع: د. سامي الدعاءك، القصيدة (١٠٦)، ط دمشق ١٩٥٠.

(٢) نظره ترجمته في: الحلة السيرة: ٦٢ / ٢.

وحجُوم الليل تحكي ذهاباً في لا زور<sup>(١)</sup>  
وأخذ المتظهر من الواواء واضح في معاني الصد والمحران والمجلس الذي صم  
الحبيب في حلوة بهيمة.

ومن أشعار الغزل المشرقية التي عارضها ابن خفاجة قول الرضي:

ولما وقفنا بالسرّة غلبتْ وقوفاً للعوديع وزد سلام  
تلتئم مردابها بقطلي رداله فقلت هلالاً بعد بدر صام  
وقبلته فرق التّمام فقال لي هي الحمر إلا أنها بقدام<sup>(٢)</sup>

عارضها ابن خفاجة من قصيدة مطلعها:

يا ربّ بدر زاري منه الهلال وقد تلتئم  
فرسفت فاه في اللثا م اظنه كاساً تقدم<sup>(٣)</sup>

ومما يدفعنا إلى القول بأن بيتي ابن خفاجة هما في معارضة الرضي هو تعليق ابن  
سالم على قصيدة ابن خفاجة بقوله: ((بيتا الأولان منها أخذنا من قول الرضي للفظاً  
بالقظ ومعنى بمعنى))<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - المعارضة في الوصف:

لقد اشتمل في المعارضة فيما اشتمل على فنون وأغراض الشعر الأخرى، حيث  
جاء في الوصف مصيب لا يستهان به في هذا المجال، فمن المعارضات الشامة قصيدة أبي  
صام الرائية في وصف الطبيعة التي عارضها أبو بكر نعر الإشيلي، وابن قليل البجلي.

قال أبو صام فيها:

رقت حواشي الدهر قهني تفرّمتْ وغدا النوى في خُلّيه يتكسرُ  
نزلتْ مقلعة المصيف حميدة وبدا الشتاء جديدة لا تكفرُ  
لولا الذي غرس الشتاء بكفه لافى المصيف ههنا لما لا تفسرُ

(١) الذخيرة، ق ٦ م ١: ٥٧ - ٥٨، ويطر: رايات السورين وهايات السورين لامي محمد المعري:  
٦٦، تب: د. العثمان عبد المتعال، القاهرة ١٩٧٣.

(٢) الذخيرة، ق ٣ م ٣: ٥٧٤.

(٣) ديوان ابن خفاجة، القصيدة (٢٦٨).

(٤) الذخيرة، ق ٣ م ٢: ٥٧٤.





قصيدتا الأندلسيين بالوصف كذلك ولا سيما ابن نصر الإشبيلي فكان ألصق بالمعارضة من ابن قتيب البجلي، لذلك يرى الدكتور إحسان عباس: أن مشاركة ابن نصر الكاتب لأبي شام لم تقتصر على المعارضة حسب وإنما هي في جزئيات القصيدة يقول ابن نصر:

خليل يربعان الربيع وقد لحدا

فإنما هو ناظر فيه إلى قول أبي شام:

دنيا مُعاصي للزوى حتى إذا

وكذاك قول ابن نصر الإشبيلي:

وكأنما تلك الرياضُ عرائسُ

فإنما هو ناظر فيه إلى قول أبي شام:

مصفرة بحمرة فكانها

غُصْبٌ ليمن في الوغي وتُنْمِطُ

فصلًا عن اختلاف الشعراء في فهم الربيع، فأبو شام مثلهم لطبيعة الحياة وترجع الإنسان بين العمل والمتعة، في حين يصور الشاعران الأندلسيان الربيع بأنه منظر<sup>(١)</sup>، ويخلص الدكتور إحسان عباس إلى أن الشاعر الأندلسي أرق، وصورة أبي شام أغرب<sup>(٢)</sup>، ومن قصائد الوصف التي لاقت هوى في نفوس الشعراء الأندلسيين قصيدة أبي فراس الحمداني التي قالها عندما كان أسيراً عند الروم، معارضها أبو بكر محمد بن سوار الأشجوني عندما احتقل في مدينة (قورية) وقصيدة أبي فراس يقول فيها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ	أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ
بلى، أما مشتاق، وعندي لوعة	ولكن مثلي لا يُدَاغ له سرُ
إذا الليل أضواني سطتْ يدُ الهوى	وأذلتْ دمعاً من خلافه الكثيرُ
تكاد لظي السناج بين جوانحي	إذا هي أذكى الصباة والكبرُ
معلتي بالوصل، والموتُ دونه	إذا مُتَ ظمأنا فلا نزلَ القطرُ
حفظتُ وحبيبتُ المسودة بيننا	وأحسن، من بعض الوفاء لك العذرُ
وما هذه الأيامُ إلا صحائف	لأحرقها، من كف كتابها، بشرُ
بنفسي من الغادين في الحى عادةً	هوأي لها ذلّة، وهجتها غدرُ

(١) تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيدة قرطبة: ١١١ - ١١٢.

(٢) المصدر نفسه: ١١٢.

تسرع إلى الواشين في، وإن لي لأذنانها، عن كل واشية، ولز

وحسبها بقوله:

أعزني الدنيا وأعلى ذوي الغلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر<sup>(١)</sup>

فعارضها أبو بكر بن سوار الأشبلي واصفاً حاله في الأسر:

وليل كهيم العاشقين قميصه ركبته دياجيه ومركبها وغر

سريت وأصحابي يميلهم الكرى بهم مئة في شكر وما هم شكر

وهيت بجسمي قلبه فسفدت كما نفذ الإصباح إذ فبق الفجر

ولما بدا وجه الصباح تظلفت حيل من السوادي مخجلة غر

فقلت لهم: حيل النصارى فسفروا إليها وكثروا ها هنا يخشن الكر

وكانت حميا النوم قد صرغتهم فقلوا وولسوا مديرين وما قروا

ومنها يقول:

فجاءوا بأنواع الكبول ولظموا سلاسل في جيدي كما ينظم الدر

وساقوا كلاباً كالقحولة أجسماً لها أعين خضر ملاحظها شرر

فسبحان ذي ما أجل حاله نحلصني منها له الحمد والشكر

فصاقت علي الأرض حتى كأنها بما رخصت ما كان في طولها فتر

فنادت في حول من الدهر كامل الأرحل حر الأرحل حر

وحسبها بقوله:

بعذل علي لغمر الأرض كلها وتوسع الدنيا ولو أنها قسر

حسبي إليه موثقاً ومسرراً كما حن للبر الذي يفرق التحر<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد التقابلاً في الوزن والقافية وحركة الروي

والموضوع، وتشترك القصيدتان بالشعاع والافتكار، فكل منهما شاعر ومقاتل أدت هما

الحروب إلى الأسر، فالخدي أسير الروم، والأشبلي أسير الإسبان، فبنيد الأشبلي كثيراً

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، رواية أبي عبد الله الحسين بن حنيفة: ١٥٧ - ١٦٦، دار صادر، بيروت ١٩٦٦، وبلغت القصيدة (٣٣) بيتاً.

(٢) الذخيرة في ٢ م ٢: ٨١٥ - ٨١٧، وبلغت القصيدة (٢٦) بيتاً.

من معاني قصيدة أبي فراس الحمداني ليصور حالة الأسر التي عاشها <sup>(١)</sup>.  
ومن المعارضات المأخوذة في باب الوصف، معارضة ابن حنيس في قصيدته في  
وصف الزرافة في معلقة امرئ القيس <sup>(٢)</sup>، وذلك لأن الشاعر القرم الوزن والقافية، فأحل  
بالمقصود، وذلك واضح في البيت الأخير من القصيدة.

يقول ابن حنيس:

ونوبية في الخنقي ملها خلانق  
مضى ما ترقى العين فيها لتسبل  
إذا ما استبها القاذ في السبع ذاكر  
ورأى الطرف منه ما غناه بتقول

ومنها يقول:

كأن الخطوط البيض والصفير أحييتنا  
على جسمها ترصيع عاج يصندل  
إذا طلع السطح استجدات لظاحه  
بمراس له هاد على السحب مقتل

وحتمها بقوله:

وتحسبها ممن نفسها إن تحترق  
لترقى إلى تعلي عروساً وتجلي  
وكم منشئ قول امرئ القيس خوئها  
(«الساطم مهلاً بعض هذا القائل» <sup>(٣)</sup>)

ويشير أحد الباحثين إلى أن ابن حنيس كان معجباً بامرئ القيس ميلاً إلى محاكاة  
ومعارضته في بعض آثاره، حيث صرح في هذه الأبيات السابقة <sup>(٤)</sup>، وتأثر ابن حنيس  
واضح بامرئ القيس، فضلاً عن اعتماده البحر والوزن والقافية وحركة حرف الروي  
نفسها.

وتأتي أبيات ابن شهيد اللامية في معارضة لطرفة بن العبد، ضمن المعارضات  
النافضة، وذلك لاختلاف القصيدتين في حركة الروي، استمع لطرفة حيث يقول:

(١) تاريخ المعارضات: ١١٦.

(٢) مطلعها:

لما نلت من ذكرى حبيب وهزل  
سقط الموى بين الدحول فحمل  
والمعلقة بلمت (٨١) بقاً. ينظر: شرح المعاني السبع للرومي: ٢، ٥٦، دار الجيل، ط ٢،  
بيروت ١٩٧٢ م.

(٣) ديوان ابن حنيس، القصيدة (٦٤٩).

(٤) ابن حنيس حياته وشعره: ٩٥، نايف خالد محمد الحسن، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة  
الكاتبة، جامعة بغداد ١٩٧٤.

لهند، بحوزة الشريف، ظلوا  
وبالفتح آيات، كان رسومها  
ويحتملها بقوله:

وان امرا لمن يعق يوماً، فكاهة  
لعارف ارواح الرجال إذا التقوا  
وأما معارضة ابن شهيد فيقول فيها:

أمن رسم فاني بالعقيق فحلي  
ولما هبطنا الغيث فذغز وحشة  
وتارت بنات الأعوجيات بالضحى  
وحتمها بقوله:

إلى أن تساهم واكدين لما احتسوا  
لشأوى على الزهراء صرعى كأنهم  
أساطين قصر أو جذوع نحيل<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والذاتية واختلافاً في حركة الروي، فضلاً عن الاختلاف في موضوع القصيدتين، فطرفة في قصيدته يهجو ابن عمه عبد عمرو بن بشر، ويدعوها بالكاء على الأطلال، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس في القصيدة وهو هجاء ابن عمه الذي وشى به إلى عمرو بن هند، ثم يحتم الأبيات بالحكم واعتاز أسلوبها بالرصانة والصعوبة.

أما قصيدة أبي عامر بن شهيد فهي وصف رحلة صيد سار هو وصحبه فيها، وابن شهيد يعقل ذكر الأبيات في بكاء الأطلال مع أن المطلع يدل عليها، ثم يصف الخيل، ثم يصف الفرسان الذين صبروا بالشجاعة والإقدام في الحرب ثم يصور مجلسهم واحتساءهم الخمر مبيتاً أثرها فيها، حيث يصيرون لا حول لهم ولا قوة، بأسلوب سهل قريب إلى النفس.

(١) نظير: السحرة، ق ١ م ١: ٢٥٠ فيها تفصيل الخواص الذي جرى بين صاحب طرفة بن العبد وعامر بن شهيد وصاحبه وغير من غيره.

(٢) ديسوان طرفة بن العبد: ٧٩ - ٨١، وأبيات القصيدة (١٧) بيتاً، المؤسسة العربية للدراسة والنشر - لبنان.

(٣) ديوان ابن شهيد القصيدة (٥٣)، وبلغت (١٣) بيتاً وشرطت.

دته في  
فاحلسبلي  
سقولسندل  
مقتليسلي  
(١٣)سكاكاه  
سندس  
الروي

ارسات

ط ٢،

على الآلة

## ٤ - المعارضات في البحر:

معارضات البحر لا تقل شأنًا عن أخواتها، فقد اجتمعت قصائد في البحر لشعراء أندلسيين، عارضوا فيها قصائد انصراهم في المشرق، وفي مقدمتها قصيدة البحري التي مدح فيها إسماعيل بن شهاب التي مطلعها:

ما على الركب من وقوف الركاب      في معاني الصفا ورسم الصافي  
أين أهل القباب بالأجوع الفر      وتولوا ٢ لا أين أهل القباب  
سقم دون أعين ذات سقم      وعذاب دون التنايا العذاب  
عرجوا، فالدموع إن أهلك في الريم      مع دموعي والاكتساب اكتسابي  
وحسبها بقوله:

خطروا خطرة الجاهم وساروا      في نواحي الطغون سير السحاب  
أخطروا المكرمات، والنمسا قا      رعة الجهد في غداة حساب<sup>(١)</sup>  
تعارضها ابن شهيد بقصيدة قال فيها:

هذه دار زيب والروباب .....  
قد تركنا الصبا لكل غوي      واتسلخنا من كل دام وعاب  
وانقطعنا لسواعظ مستيب      أذنتنا حيثما تذهب  
وإذا ما الصبا تحفل عنا      ففج بنا ارتضاء الصافي  
وحسبها بقوله:

من شهيد في سرها ثم من أشد      طح في السر من لباب اللباب  
خطباء الأنام إن عن خطبة      وأعاديسها في معون عراب<sup>(٢)</sup>  
لدى السوارية بين القصديتين نجد الفرق واضحاً كل الوضوح في المعنى والسبي،  
فقصيدة البحري يستغرق بكاء الأطلال عنده كثيراً ثم يبحر ويمدح إسماعيل بن شهاب،  
وقد عمد البحري إلى الإكثار من الاستعارة والتشبيه.  
أما ابن شهيد فأنه يكاد يعطل البكاء على الأطلال حين لم يذكر من أبنائه سوى

(١) ديوان البحري، ج ١، نسج: حسن كامل الصبري، مع ١، القصيدة (٢٩)، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢، وبلغت القصيدة (٣٨) بيتاً.

(٢) ديوان ابن شهيد، القصيدة (٣)، وبلغت (٢١) بيتاً.

السطر الأول ثم ينتقل إلى البحر بنفسه وأصحابه.

وترسم ابن شهيد خطاً بحري في الاستعارة والتشبيه بينما اعتمد عليها في البناء الداخلي لقصيدته<sup>(١)</sup>، وقد أورد لنا ابن بسام اعتراف ابن شهيد بأستاذية البحري<sup>(٢)</sup>. ومن قصائد البحر التي لقيت صدىً في نفوس الإنذلسيين قصيدة لأمرئ القيس<sup>(٣)</sup> التي يقول فيها:

سأ لك شوق بعدما كان الصرا      وحلست سليمي بطن قر فعرعرا  
كثانيةً بالثَّ وفي الصدرِ ودُعا      مهاورةً غسان والحسيَّ عُمُرا  
بعيني طَعْنُ الحسيَّ لما تحملوا      لدى جانبِ الأفلاج من جنبِ تيرا  
والتي حمها بقوله:

ولا مثل يومٍ في قُداران ظُلته      كائسي وأصحابي على قرْنٍ أخفرا  
ونشرب حتى نصب الحيلَ حوكنا      نقاداً وحتى نصبَ الجونَ أشقرا<sup>(٤)</sup>  
فعارضها ابن شهيد بقوله:

شجته معانٍ من سليمي وأدور      قصورٌ وخجائبٌ ووالٍ وقشورٌ  
وأخرى اعتلقنا دولتي ودولها      من العيش فينان الأراكة أخضرٌ  
يُرُنُّها ماءُ النعيم وحفها      وحماها بقوله:

وإن سَلَكَتْ أضواجها غيبت بها      عواربٌ من ذي مُطَرِّيات تُزَجِّرا  
وسِرَّتْنا نجومُ السَّجْجِ حتى بدا لنا      بُمُرةٍ يحي ساطعُ اللّونِ أزهرا<sup>(٥)</sup>  
لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أمراً القيس يتبع في بناء قصيدته منهجاً تقليدياً،

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١١٧.

(٢) الذخيرة، في ١ م ١: ٢٥٧.

(٣) لتطهر: الذخيرة، في ١ م ١: ٢٤٩ فيها تفصيل عن الحوار الذي جرى بين صاحب امرئ القيس مع عامر بن شهيد وصاحبه زهير بن نضر.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٥٦ - ٧١، القصيدة (٤) وبافت (٥٤) بيتاً: تلح: حمد أبو القليل إبراهيم ط ٣، دار المعارف مصر ١٩٦٩.

(٥) ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه: يعقوب زكي، وراجعه الدكتور محمود علي مكي، القصيدة (٢٤).

فيديوها بمقدمة طليعة يركي بها أطفال حبيته ثم يتغزل بها وبأثارها ويحمر بنفسه مهنياً  
شجاعته وقدرته على تحمل الصعاب، ولا سيما رحلته المضنية مع صاحبه إلى القيصر ثم  
يُعرِّي نفسه بهذا الفخر، ثم يشتكي من الزمان سوء طالعته مع الأصحاب، ويستغرق هذه  
السماعي قصيدته كلها.

أما قصيدة ابن شهيد فإنها تدور كلها حول الفخر بنفسه فهو يسبح على نفسه فيها  
صفاته القروسية والشجاعة والكرم محاولاً إبعاد نفسه عن كل منية<sup>(١)</sup>.

والشبيه بين قصيدة ابن شهيد مع قصيدة عمر بن أبي ربيعة في الوزن والقافية دفع  
بطرس البستاني إلى القول بمعارضتها في معرض كلامه عن الغزل لدى شعراء الأندلس  
فقال: «... منهم من كان ينجس إلى الأسلوب البدوي، فيذكر أماكن العرب في المدينة،  
وعرائس الشعر عندهم، أو يحدو حدو امرئ القيس واس أبي ربيعة في القصص العرامي  
واحتياز الأهل إلى من يحب كما قال أبو عامر بن شهيد معارضاً ربيعة عمر:

وأخرى اعتلقنا دونهن ودونها قصورٌ وحجائبٌ ووالٍ ومُغضَّرٌ  
إلى آخر الأبيات»<sup>(٢)</sup>.

أما قصيدة عمر بن أبي ربيعة والتي نوه البستاني بمعارضته ابن شهيد لها فمطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد لمُحِبُّكَ غداة غد أم رايح قمُحِبُّكَ<sup>(٣)</sup>

ولا يستبعد الدكتور حازم عبد الله خضر معارضة ابن شهيد لعمر بن أبي ربيعة في  
قوله: «(وإذا كان أبو عامر قد قال القصيدة الرائية هذه ردّاً على صاحب امرئ القيس  
وأكد لنا معارضته له، فإننا لا نجد غير اتفاق القافية والوزن دليلاً يثبت ما ذهب إليه  
البستاني، وإن كنا من جهة أخرى لا نستبعد تقليد أبي عامر لابن أبي ربيعة خاصة وأن  
الأخير اشتهر بالغزل وعرف به وأبو عامر يحرص على تقليد المشهورين في فنون خاصة

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ٦٨.

(٢) أدباء العرب في الأندلس وعصر الأنيبانت: ٦٩، بطرس البستاني، ط ٦، بيروت ١٩٦٨، ويظر:

ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١١٩.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة، الطر: القصيدة ٦٤ - ٦٧، وبلغت (٧٣) بيتاً، مطابع الهيئة المصرية  
للعلم للكتاب، كتاب الغزل (٢) ١٩٧٨ م.

أو المشهورين في شعرهم عامة)) (١).

ومن قصائد الشعر العربي التي استأثرت باهتمام ابن شهيد قصيدة الشريف الرضي، وقد عارض ابن شهيد بيتين منها وهما:

مَا إِنِّي رَأَيْتُ كَمَعْشَرٍ حَبَرُوا عَمْرًا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَرْوَاحِ  
بَسَطُوا الرَّجُوعَ وَبَيْنَ أَصْلَحِهِمْ خَيْرُ الْخَيْرِ وَمَا لِمِ الْكَلَمِ (٢)

فعارضها بقوله:

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَالَسَهُ مَخْطِئَةٌ أَبَدَى إِلَى السَّنَنِ ضَعْفًا وَهُوَ طَائِفٌ  
يَحْتِ الظُّلُوعَ عَلَى مِثْلِ اللَّطْفِ حُرْقًا وَالسُّجُودَ غُشْرَ سَاءِ الْبَشَرِ خِلَافًا (٣)

إن هذه الأبيات أوردتها الفتح بن حنبلان في كتابه المطمح لبين معارضة ابن شهيد في المعنى للشريف الرضي، ولا شك بأن ابن شهيد قد استلهم معاني الشريف الرضي فقال معارضاً في الفخر (٤):

وَمَا الْإِنِّ قُلَّامِي عَمْرٌ حَادِثٌ وَلَا اسْتَحْطَفَ بَجَلِي قَطُّ إِنْسَانٌ  
وَمِنَ الْمَلَا حِظَ عَلَى الشَّاعِرِينَ أَمَّا أَكُنَّا مَعَى الصَّرِّ عَلَى الشَّدَادِ وَالْمَلَمَاتِ.

٥ - المعارضات في الشكوى:

ومن قصائد الشكوى من الرمن قصيدة النسي في الشكوى من الأصحاب والزمن التي عارضها ابن زيدون، قوله:

مَ السَّعْلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَسَانٌ وَلَا مَسْكَنٌ  
أَرِيدُ مَنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُسَلِّعَنِي مَا لَيْسَ يَسْلِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ  
لَا تَلَسُّ قَهْرَكَ إِلَّا عَيْرٌ مَكْتَرٌ مَا دَامَ بِصَحْبِي فِيهِ رَوْحُكَ الْبَدَنُ  
فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرُورَتُ بِهِ وَلَا يُسْرِدُ عَلَيْكَ الْقَانِتُ الْخَسَرَنُ

ومنها يقول:

يَا مَنْ لَعِبْتُ عَلَى بَعْدِ بَعْجَلِهِ كُلُّ يَمٍّ زَاغَمَ السَّاعُونَ مَرَقَبَتُنِ

(١) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه: ١٢٠.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٨٤٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٣) ديوان ابن شهيد: ١٦٦، تج: يعقوب وكي.

(٤) مطمح الأمل: ١٩٠، تج: محمد علي شواكة.



رايتكم لا يصرن الغرض جازكم  
جزاء كل قريب منكم مثل  
سهرت بعد رحلي وحشة لكم  
وحشا بقوله:

وإن تأخر عني بعض موعده  
هو الوفي ولكني ذكرت له

وعارضها ابن زيدون لما حل به العبد وهو بعد من أهله فاجابهم هذه الأبيات:

هل تذكرون غريباً عاذة شجن  
من ذكركم - وحشا أجهاله الوسن

يحفني لواعجة والشوق يفضحه  
فقد تساوى - لديه السر والعلن

يا وليستاه، أتقسي في جوانحه  
فلأذه، وهو بالأطلال فترتهن

وآرق العين - والظلماء عاكفه  
ورقائه، قد شقها إذ شلني خزن

فبت أشكو وتشكو فوق أيكها  
وبات يهفو ارتياحاً بينا الغصن

يا هل أجالس أقواماً أحبهم  
كسا وكانوا - على عهد - فقد ظعوا

أو تحفظون عهداً لا أحييها  
إن الكرام، يحفظ العهد لمنحن

إن كان عاذكم عهد فرب فتى  
بالشوق قد عاذه من ذكركم خزن

والفردلة الليلي من أحسته  
فبات ينشدها - مما جنى الزمن

((جم السعللي؟ لا أهل ولا وطن  
ولا لندم ولا كائن ولا ممكن))<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في أركان المعارضة، وموضوع القصيدتين هو الشكوى من الزمن، فالمتنبي في قصيدته يرد على الناعين بكرماته السعد، فلا يثبت أحداً نفسه، ويوجه إليهم يلومهم على موقفهم المضاد منه، ويحزي نفسه بأنه عند القيام كثفور الرحل الكريم المعطاء الذي يحزل العطايا عليه فلا يحتاج لأحد.

أما ابن زيدون فقد عارض قصيدة المتنبي، ووقف على معانيها، ولعل ما يدلتنا بالقول إلى معارضة ابن زيدون للمتنبي هو تصنيف ابن زيدون مطلع قصيدة المتنبي:

(١) شرح ديوان المتنبي، مج ٢: ٤ / ٣٦٣ - ٣٧٠، وبلغت (٢٥) بيتاً.

(٢) ديوان ابن زيدون: ١٦٢ - ١٦٣، وبلغت القصيدة (١٠) أبيات.

بم التعللُ لا أهل ولا وطن  
في قصيدته، فضلاً عن وقوف ابن زيدون على معظم أبيات قصيدة المتنبي  
واستلهاها لفظاً ومعنى، فإذا قال المتنبي:  
سهرت بعد وحيلي وحنناً لكم  
قال ابن زيدون:

هل تذكرون غريباً عادته شجنُ  
من ذكركم - وجفا أحفانه الوسنُ  
إلا أن هناك اختلافاً في الشكوى قائما عند الشاعرين، فالمتنبي يشكو من الزمن  
ويحمل على بعض الناس لا يرجون حيره ولا يقرحون له ليعضهم ليلته، في حين نجد أن  
الشكوى عند ابن زيدون اقتضرت على الزمن الذي أبعدته عن أحبه، الذي تذكركم يوم  
البعد، حينما نظر إلى الخيامة وسع هدبلها فكأنها تشكو من الزمن بعداً عن أربابها  
وبادها الشكوى هو أيضاً فكب إلى أحبه تلك الأبيات.

ومن المعارضات الناقصة قصيدة أبي نصر الشعاني التي أنشدتها له التيممة:

لما رأيت الزمان نكساً  
ففيه للرفعة اعتصامُ  
كل رئيس به ملالُ  
وكل رأس به صداعُ  
لزفت بيتي وحُت عرجاً  
به عن الذلّة اعتصامُ  
أشرب مما أخسرت راحاً  
لما علي راحتي صناعُ  
لي من قواصرها ندامى  
ومن قواصرها مَسامُ  
وأجنتي من ثمار (١) قوم  
قد ألفت من منهم السقامُ  
بشر وكُتِبَ أمام عيني  
هذا يعوتُ وذا سواغ (٢)

ولافت هذه القصيدة هوى في نفس أبي محمد عبد الحميد بن عبدون فعارضها من  
قصيدة مطلعها:

سأطلبُ لا بالسيئة البراع  
سوى ذا الخط من أيدي الزماع

(١) وردت (وعقول) في التيممة.

(٢) البيت الأخير من التيممة ولم يروه ابن سراج، تنظر: القصيدة في تيممة الشعر في حسان أهل العصر  
للشعاني، نسخ: محمد يحيى الدين عبد الحميد، ج: ٤، ١٣٢، ط ٢، القاهرة ١٩٥٦، وتنظر:  
الذخيرة، ق ٢ م ٢: ٧١٣.

ومنها يقول:

فبئسني عن ملوك الأرض تسأل  
كأعصاءها أكم فقلوباً  
ومن عصب إذا سلت حراكاً  
ريسي لا تجوّد على شمال  
وعين لا تعش عن قبح  
فما أتقوا ولا هترا بقها  
قلوبك السماء الشري أربا  
بدهم ضاعت الأحساب فيه  
فعميتهم بكافاً لا بشيا  
ولم أجعل قلمي غير بيتي

حسباً قافض حق الاستماع  
على مد ورأس في صداغ  
شكت بكونها لخلل السحاغ  
ولا تصفي المودة للزواج  
وأذن لا ألتك من قنار  
وقل الطبع ليس بسطاع  
لما احلوت مراعيه لراع  
ضباغ الراي في السر المداع  
ولا شرط ولا دوك ارتجاع  
فحسي ما تقدم من قراع<sup>(١)</sup>

من الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في أركان المعارضة، وقد أتى ابن عبدون على معاني أبي نصر النعماني، بل حتى لفظه، فإذا قال أبو نصر النعماني:

كُل ريس به ملال  
وكل رأس به صداغ

وقال ابن عبدون:

كأعصاءها أكم فقلوباً  
على حنيد ورأس في صداغ

٦ - المعارضات في أغراض أخرى:

ومن القصائد المشهورة التي عارضها الأندلسيون، قصيدة أبي العلاء المعري الطائفة التي خاطبها صاحب دار العلم بغداد وعرض بأمور له، قال فيها:

لسن جيرة ميموا النوال فلم يخطوا  
يظننهم ما ظل يتعبه الخط  
وجسوت فسم أن يقربوا قباعدوا  
وأن لا يشطوا بالميزار فقد شطوا  
بياتون أحياناً، شامون تارة  
يعلون عن غور العراق ليخطوا

وفيها يقول:

أخازن دار العلم كم من قنوة  
وحسباً أرضي صدحاً بعدها  
أنت دولنا فيها العوازل والغلط  
وحسباً المنها من أسودها نخط

(١) الذخيرة في ٢ م ٢: ٧١٣ - ٧١٤، وملت (١٥) بيتاً.

إذا جنحت حبل الكلام فإني  
لديك يعني من أعقب الضبط  
وحسبها بقوله:

أولئك إن يفتقد بك الحاف يهبطوا  
شكرتهم شكر الوليد يبارس  
وجاء، وإن يهزل بسائلة يعطوا  
رجالاً يحمص كان جذهم السط<sup>(١)</sup>  
وقال ابن زيدون:

شخطها وما للدار ناي ولا شخط  
الحنان الزن يحادث عهدنا  
وخط بمن هوى المزار، وما شطوا  
لغشركم إن الزمان الذي قضى  
حوادث لا عقد عليها ولا شرط  
وأما الكرى فذ لم أزركم فهاجر  
سحت حمص الشمل من لدنشط  
وبها يقول:

عليك (أيا بكسر) بكرت همة  
أى بعد ما هيل التراب على أى  
لسك السعة الحصره لئدى خلافا  
فما الخطر العالى، وإن نالها حط  
ورطى فذا حيث لم يبق لي رطط  
ولولاك لم نثقب زناد قريحتي  
على، ولا جحد لى ولا غطط  
وحسبها بقوله:

فإن يصف المولى فلعنى هنية  
وإن ياب إلا يقض ميسوط فضله  
تفتس عن نفس الط بها شطط  
فطى يد مولى فوقه القطن والبسط<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، إلا أن موضوع القصيدتين مختلف فأتى العلاء في قصيدته حاطب دار العلم بغداد واستهل قصيدته بالشوق إلى الأصحاب الذين بعدوا عنه ثم ينتقل إلى العزل ويصف، ثم ينتقل إلى وصف الحجرة وصولاً إلى عرضه الرئيس وهو غطاطة خازن دار العلم وبين اتصال حلزون الدار عليه ويحتمها في سبط الشكر لحلزون الدار.

وحالت قصيدة أبي العلاء المعري حيدة الوصف متماسكة البناء حتى أصبحت

(١) خرج ديوان سبط الزند، القصيدة (٥٨)، وبلغت (٥٥) بيتاً.

(٢) ديوان ابن زيدون: ٢٨٥ - ٢٩٣، تبع: علي عبد العظيم، وبلغت (٩٠) بيتاً.

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

شاع

حيث أنظار الشعراء على مختلف العصور، لذلك فقد عورضت كثيراً، ومن عارضها ابن زيدون الذي ترسم خطاً أي العلاء فلم يجد عنه، لذلك جاءت قصيدة ابن زيدون لا تقل في روحها عن قصيدة أبي العلاء، أما قصيدة ابن زيدون فقد كتبها إلى أستاذاه أبي بكر مسلم بن أحمد بن الملح الشحوي بعد أن لجأ إلى إشبيلية هارياً من سجنه قرطبة، واستقبلها بذكر الديار والشوق إلى الأوحة ومدى تعلقه بذكرهم، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس وهو التماس الشفاعة.

ومن القصائد الطوال التي لاقت هوىً في نفوس الأندلسيين تعورضت قصيدة أبي العلاء المعري أيضاً ويقول فيها<sup>(١)</sup>:

وفي السوم مغسًى من خيالك محالاً	معاني اللوى من شخصك اليوم أطلالاً
قطر فك مغمسال، ووزنك مغمسال	معانيك شفى، والعبارة واحد
وأعجني من حرك الطلح والفضال	وأعجنت فيك الحبل، والسحل يانغ
ولسو أن صنفه وشاة وغزال	وأهوى جبرك السماء والقطا

ومنها:

كعباك فينا والركاب سقات	صحبت كبرانا والركاب سقات
لجئني كيف اطمانت بي الحال	شئت أن الحمر حلت لشوة
روزي الأمان لا أتمس ولا مال	فأذخلني بالعراق على شفى
كفمة خزنا، تسنئ مت وإقال	فقل من الأهلين: تسنئ وأسرة

وحسبها شوقه:

لما زاد، والدنيا حظوظ وإقال	سبطاني وزقي، الذي لو طنبه
مكسارم لا تكري وإن كذب الحال	إذا صدق الجد أقرى العم للفتى

معارضها عبد الحار من حديد (ت ٥٢٧ هـ) بقصيدة:

فأدلت باسم لا يصح به الحال	أخسل على نحل العواني وإجمال
ولفسن نحلى بالأهاسيل بمطال	وحللت نفسي بالباطل في الهوى
وقد غص فيها الماء والطرز الأال	وكتبت كصاح حال ربا بظفرة

(١) شرح ديوان سقط الرضا، القصيدة ٤٩١، بلغت (٥٥) بيتاً.

أيشكو بحر الشوق منك الصدى لم  
وماء المائي فوق حذك خطال<sup>(١)</sup>  
ومنها:

وليل حكى للناظرين ظلامه  
كان له ثوباً على الأفق جيه  
وبسا بسا من لم يزل من حليها  
فتاة تداوي كل حين بصخي  
وحمها بقوله:

وبسا حيداً الأحياء منهم وحيداً  
وبسا حيداً ما بينهم طول نومة  
مفاصل منيم في القصور وأوصال<sup>(٢)</sup>  
تسبني منها إلى الحشم أهوال<sup>(٣)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين بعد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن اشتراكهما في طرق موضوعات معينة كالتمارحة بين العزل وذكريات الطفولة وتغير الأحوال والشوق إلى الأوطان، وامتازت القصيدتان بانهما من القصائد الطوال التي مثل الطقائية في الإنشاء للتعبير عن حالات النفس دون حاجر خارجي، ويرى المذكور إحسان عباس ((أن معارضة ابن جنيح للمعري ما كانت إلا أمراً عارضاً لم يؤثر كثيراً في طبيعة الدوايع الداخلية عند ابن جنيح))<sup>(٤)</sup>.

ومن قصائد الغزل التي لم يوفق الأندلسيون في معارضاتها في المعنى قصيدة لعمر بن أبي ربيعة حاول أبو الحسن علي بن حصن الإشيلي معارضتها فأخلق، قال عمر:

قلت يسوماً فما حركت العرو  
ذ بضرابها ففشت وعشى  
ليتي كنت ظهر عودك يوماً  
فإذا ما احضنته كنت بطا  
فبكت ثم اعرضت ثم قالت  
من هذا أنا في اليوم عسا  
قلت لها رأيت ذلك منها  
بلي ما عليك أن أنصلي<sup>(٥)</sup>

وقال ابن حصن معارضاً ((وهي من مستظرف محنة)):

(١) ديوان ابن جنيح، ج: إحسان عباس، القصيدة (٢٣٨)، بيروت، ١٩٩٠.

(٢) الديوان نفسه، مقدمة المحقق: ١٨.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢٢٩ - ٢٣٠، رقم القطعة (١٣٢)، الطبعة المصرية للكتاب.

(٤) ١٩٧٨ م، الدخيرة، ج ٢ م ١: ١٦٤ - ١٦٥، وهناك اختلاف بين رواية الدخيرة والديوان.

بأبي طيبي صغير السن      من حازت ثلث بني  
سرتني أن ليس يندوي      ملهني فيه ولهني  
فهو يدعوني عننا      وأنا أدعوه يا بني  
قلت لنا أن هذا لي      وجهه من تحت بطني  
قال ماذا قلته لي ؟      قلت خيراً قبلك أعني <sup>(١)</sup>

ويرى ابن بسام أن ابن حصن قد أحلق في معارضة لعمر فقال: ((قوله: ((قلت لنا أن هذا لي وجهه)) ... البيت، مما أراد أن يصل فيه فنيق، وأن يتفرق فراق، وإنما أراد قول عمر فقصر، وما أورد ولا أصدر...)).

ونظر شاعر أندلسي إلى قول علي بن الجهم وعارضة، قال علي بن الجهم:  
وعائب للسنن من جهله      فحزني للبيش ذي مخك  
قولوا له عني: أما تستحي ؟      من جعل الكافور كالبيك <sup>(٢)</sup>  
معارضة أبو جعفر بن جرح:

وعائب للبيش ذي إلك      معارضة الكافور بالمبيك  
ذع عنك هذا وانقله حاسناً      ما النور مثل الظلم الخلك <sup>(٣)</sup>  
ومما يدفعنا إلى القول بأنها معارضة هو تصريح ابن بسام بذلك: (وسمع الوزير أبو جعفر بن جرح من أهل ألقنا قول ابن الجهم... معارضة) <sup>(٤)</sup>.

ومن قصائد أبي فراس الحمداني التي عارضها الأندلسيون، قوله:

سلي عني سراة بني كلاب      ببالن عند مشجر العوالي  
لقتاهم بأسياف قصار      كفين مزلونة الأسفل الطوال  
تدور به نساء بني قريظ      ولسالة النساء عن الرجال <sup>(٥)</sup>

(١) الذخيرة، ق ٢ م ١: ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ق ١ م ١: ١٤٨.

(٣) الذخيرة، ق ٢ م ١: ١٤٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٢٨، ووردت رواية البيت في الديوان:

تدور به إماء من قريظ      ولسالة النساء عن الرجال

ونظر عبد الجليل بن وهون إلى هذه القصيدة فعارضها في المعنى:

فأين العجيب يا ألقونش هلاً  
تخلت المشيخة يا غلام  
مساءلك النساء ولا رجال  
فتخبر ما وراءك يا عصام<sup>(١)</sup>

لدى مولانا بين القطعتين نجد اتفاقاً في البحر بكلامنا من الرمل، ونظراً عن الاتفاق في المعنى، كما أن أس وهون استطاع أن يمثل معاني أبي فراس الحمداني ويصوغها صياغة جديدة.

ومن قصائد الرثاء الحافلة قصيدة لأبي خراش المدني التي قالها في رثاء أخيه مروة ومنها يقول:

لعمري لقد راعيت أمة طلعتي  
وإن توأسي عندها لقليل  
نقول أراء بعد غرورة لاهياً  
وذلك زؤة لو علمت جليل  
ولا تحسني أبي صاميت عبده  
ولكن صبري يا أميم جميل  
ألم تعلمي أن قد تفرق قلنا  
حليلاً صغاء مالك وعقيل  
وحسبها بقوله:

يقرية النهنج النجج لما يرى  
ومنه يبدو مرة ومقول  
فأهوى فما في الحوق فاحل قلبها  
صبوذ لحسات القلوب فتول<sup>(٢)</sup>

فعارضها أبو المنظر البغدادي بقصيدة مدح بها ناصر الدولة (مشر بن سليمان):

هو طيفها وطروقها تعليل  
فمضى يقى لك والوفاء قليل  
وكان زورته تحيل بارق  
فطقت به النكباء وهي قليل  
ووراء وصلكم القصير زمانه  
هجر كما شاء الغيور طويل  
لو دام قبلكم اجتماع لم يذق  
ألم التفرق مالك وعقيل  
ومنها:

وبلغت القصيدة (٩) أبيات في الديوان.

(١) الذحير، ق ٢ م ١: ٢٤٧.

(٢) ديوان المنصور: ١١٦ - ١٢٣، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وبلغت القصيدة (٢٤) بيتاً، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.



فرحلتُ والسفنُ الأبية حرةً      والعزمُ ماضي والحسامُ صقيلُ  
بقصائده قست الليالي واكتسنتُ      منها فسرقتُ بكسرةً وأصيلُ  
خبطتُ بدجلةً والعراقُ ذبولُها      فاحتسزُ من طرب إليها الميلُ  
فأقننتُ حيث العزُ أبلغ والتدى      جسمُ وظلُّ المكرماتِ ظليلُ  
وحسبها بقوله:

واهاً لعصركَ وهو يقطرُ نضرةً      ويسينُ تحتَ ظلاله التاميلُ  
فكأنهُ وردُ الخلدودِ إذا اكتسنتُ      خجلاً وكذا يَسْرِتُها التقبيلُ  
إسنُ المدى ولقد بلغتُ من الغلا      رتباً تُسرُّ الطرفَ وهو كليلُ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في القافية وحركة الروي، إلا أنهما مختلفتان في العرض الشعري، فقصيدة أبي حراش المجلّي موضوعها الرثاء في حين قصيدة أبي المظفر العبادي موضوعها المدح، وقد أعجب أبو المظفر العبادي بقصيدة المجلّي فعارضها، ولعل ما يعضد قولنا بمعارضة العبادي للمجلّي، فضلاً عن اتفاق القافية وحركة حرف الروي، وهو شغل العبادي لبعاني قصيدة المجلّي، فإذا قال المجلّي:

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبيلنا      خيلاً صفاءً مالمك وعقيلُ  
قال أبو المظفر:

لو دام قبيلكم اجتماع لم يلقَ      ألم التفرّق مالمك وعقيلُ

لم تقتصر معارضة الشعراء الأندلسيين للمشاركة على المعارضة في الأغراض الشعرية التي وقفنا عليها فيما تقدم، وإنما لسا أن هناك معارضة في منبج الشعراء المشاركة من قبل شعراء الأندلس ووجدادهم عند الأعشى الشطبي وابن جندب.

فالأعشى الشطبي وكما أشار عدد من الباحثين<sup>(٢)</sup> أنه استعمل طريقة عمر بن أبي ربيعة في الغزل العائري، التي أشبه ما تكون بالشعر القصصي لأنها تعتمد على الحوار بين الشاعر وحبيته، أو صويحاتها، وبطالعة الأعشى الشطبي في حوار متنع مع (أم الخلد)،

(١) الأحيار، ق ٣ ص ٢: ٦٨٩.

(٢) دلائل العرب في الأندلس: ١٦٦ - ١٦٧، د. أحمد صيف، القاهرة ١٩٢٤ تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٢٠٣ د. إبراهيم علي أبو الحبيب، ط ١، القاهرة ١٩٦٦ ويطر: الأدب العربي في الأندلس: ١٧٦ د. عبد العزيز صديق، ط ٢، بيروت ١٩٧٦.

وهي البركة التي كانت تتولى شهيد السيل بينه وبين محبوبته التي حشي أن تتعالى عليه ولا تلتفت إليه، فيقول في قبة كان يهواها:

يا قلب ذُبْ كُتْمًا أو لا فلا تَذِبْ      ما منَ لُحْبٍ ولو تحرصَ بهفترِبْ  
وكسيتُ هَوْلَ القوى من غيرِ تجربةٍ      وراكبُ الطولِ محمولٌ على العطبِ  
ألمسا للبدعة لا واللهِ مذْ حُجِيتِ      عني لمالي في اللذاتِ من أَرْبِ  
فالتَّقْبِيسِ أَمْ اضْهَدْ قاتِلَةً      بئسَ أَرْأَاكُ أَمِيرُ الوجيدِ والظُوبِ  
فقلتُ: قلبي صبي وإشك لو      كنتُ سرورِي لم أَكُتْمَكَ كيف مَسِي  
وأعرجتُ ثم قالتْ قد أسأتْ بنا      طسًا أَتَهْمَلُ هذا من ذوي الأدبِ  
فقلتُ إني امرؤٌ لمسا لقيتكم      والمسرَّةُ ولفَّ على الأرواءِ والنوبِ  
سببتُ فؤادي ذاتَ الخلالِ قَادِرَةً      ولا نصيبُ له منها سوى النصبِ  
وحماها بقوله:

له مثلِي ما أدنى سَجِيئَةٍ      من المعالي وأناها عن الرُزْبِ  
كسَمِ عائمٍ مستلبٍ قد هَمَمْتُ به      فلم يَسُدَّ عَني له دِيبِي ولا حَسِي<sup>(١)</sup>

ويرى الدكتور إبراهيم علي أبو الحبيب في هذا الحوار ((صورة من الجبال الراقع وقصة من الحوار الطلي، ومعنى من معاني الصباغة العفيفة وشيئا من الحديث الممتع، ولا يكره أدب، ولا يأنه ذوق، ولا يعيبه عاقل، وقد جاءت صياغته السهلة وأسلوبه المتدفق، كما تحيى قطرات الندى على أوراق الورد، فلنكسها طعة النظر، وحق الرائحة))<sup>(٢)</sup>.

أما ابن حليسي فإنه يُصرِّح في إحدى قصائده عن تعمده في اقتراح منيح أي تومس التجديدي في الشعر، والذي دعا إلى رفض الأساليب التقليدية في مطالع القصائد الجاهلية والذي أدرج مع الزمن إلى بقية العصور الأدبية حتى وصل عصره (العصر العباسي)، فاستذكر أبو تومس سوقه المعروف والذي يشله قوله:

قُلْ لَنْ يَكُنِّي عَلَى رِسمِ قُوسٍ      واقفاً ما ضُرَّ لَوْ كَانَ خَلْسٌ ؟

(١) غنية المورد، مج ٦ ع ١٩٧٧: ٣٠٢ - ٣٠٣ (المستدرك على شعر الأعمى الشيلي) د. محمد عبد السيد.

(٢) تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٤٠٢ د. إبراهيم علي أبو الحبيب.

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

سُيْلُ

وأثر أبو نواس أن يندى بعض نصائده بذكر الحمر، لتعلقه بها.

أما قصيدة ابن جندب التي صرح بها التزانه منبج أبي نواس فهي في مدح المعتد

ابن عباد، ويستفتحها بذكر الحمر فيقول:

جاءت علي نسيات الكروم	محاسن ما خلقت على الرسوم
أخذت يدهب الحكمي فيها	وكيف أميل عن غرض الحكيم
وما فصل الظنول على شول	ضج المسك في نفس السيم
يحدث حُبها في كل قلب	إذا صقلته من صدا الموم
وكتت على قدم الدهر أصو	إلى النسات بالقصر القديم
نرد إذا طمست على كاسي	كما رذ النبان على القطيم
وحسبها بقوله:	

فصل لربك العود والنحر	قروما منهم بعد القروم
وعبد بالهدى وأعد عليهم	عذاب الحرب بالآلهم الأكرم <sup>(١)</sup>

(١) ديوان ابن جندب، القصيدة (٢٨٤).

## الفصل الرابع: معارضة الأندلسيين

### فيما بينهم

نحدثنا في الفصل السابق عن معارضات الأندلسيين لشعراء المشرق في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أما المعارضة التي حرت بينهم فهي موضع عنايتنا في هذا الفصل، فقد تجلت في الأندلس بشكل واضح وحلي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، حيث تضمنت الشخصية الأندلسية وضرت خصائصها، ولم تعد عالة على نحو ما كانت عليه من قبل، وألجأ هذا القرن شعراء كثيرين، كان دراج (ت ٤٢١ هـ)، وابن شهيد (ت ٤٢٦ هـ)، وابن حرم (ت ٤٥٦ هـ)، وابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ)، وابن عسار (ت ٤٧٧ هـ)، وابن الجنداد (ت ٤٨٠ هـ)، والعميد بن عماد (ت ٤٨٨ هـ)، وابن القلاء (ت ٥٠٧ هـ)، والأعشى التيطلي (ت ٥٢٥ هـ)، وابن حديس (ت ٥٢٧ هـ)، وابن الرزاق (ت ٥٢٩ هـ)، وابن حفاضة (ت ٥٣٣ هـ)، والرصافي البلسي (ت ٥٧٢ هـ) وغيرهم كثير.

ومن الملاحظ على شعراء القرنين الخامس والسادس الهجريين أنهم نظروا إلى الشعراء السابقين مسبقوهم والتفتوا إلى أشعارهم، فعارضوها، فضلاً عن معارضتهم لمعاصريهم.

وكذلك شأن شعراء القرن السادس فأنهم نظروا إلى شعراء القرن الخامس وعدوهم أمائده لهم، لما امتلكت شعراء هذا القرن من شاعرية فذة أهلتهم ليكونوا هدفاً للمعارضة الشعرية، وما معارضة شعراء القرن السادس لشعراء القرن الخامس، إلا اعتراف بشاعريتهم وتقديسهم في ميدان الشعر، وقد أضحت دول الأندلس في تعددها ونشاطها الثقافي أشبه بدول المشرق في القرن الرابع الهجري، فأغنت هذا الفن من فنون الشعر.

وقد أطلق الدكتور نوفل تسمية ((المعارضات الداخلية)) <sup>(١)</sup> على تلك التي حرت بين الأندلسيين، وستوقف عندها موضوعاً وفقاً على نحو ما تقدم بنا في الفصل السابق.

يتصدر أعراض المعارضة الشعرية التي طرقتها الشعراء الأندلسيون فيما ينهرون شعر النوريات، ثم يليه الوصف والمدح والغزل والثناء وأعراض أخرى.

١ - المعارضات في النوريات:

استأثرت النوريات باهتمام الشعراء الأندلسيين، وذلك لما للطبيعة الأندلسية الساحرة من جمال وفنعة، فكلف الشعراء بالأزهار والورود والأقاصي، فاستهلوا قصائدهم بوصف الطبيعة الأندلسية بما فيها النوريات، لذلك وجدنا قصائد معارضة عند عدد من الشعراء عنت بالنوريات، وعلى الرغم من أن الموضوع هو جزء من موضوع عام عني به الأندلسيون وهو الوصف، فإننا لا نرى بأساً من دراسته منفرداً، ونسعود إلى الموضوع العام فيما بعد.

ويسروى لنا أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (ت ٤٤٠ هـ) عدداً من المعارضات بدأت بقصيدة ضادية لأي الحسن بن علي الأستجي مدح بها القاضي ابن عباد واستهلها بوصف الطبيعة الأندلسية ثم انتقل إلى غرض المديح فقال:

كأنما السروح <sup>١</sup> لَمَّا	وَضَعَتْ يَدَ الْمُسَرِّحِ أَرْضَهُ
بِكُلِّ حِرَاءٍ صَرَفٍ	وَكُلِّ بَهَاءٍ لَهْفَةٍ
كَبَوَاكِبٍ فِي مَهَاءٍ	مِنَ الزَّيْجَرِ جِدَ غَهْفَةٍ

وحسبها ملاحاً:

وَحُفَّ ابْنُ عَادٍ الدَّ	بِ حَبِيبٍ تَأْتَلَّى قَرْصَهُ
حَرَى يَطْوِلُ يَدَيْهِ	طَوَّلَ النَّبَاءَ وَغَرْصَهُ <sup>(١)</sup>

فعارضها أبو الوليد بن عامر الحميري ملاحاً ابن عباد في حضرته قائلاً:

النَّظْرُ إِلَى الشَّهْرِ وَاعْتَبَا	لِخَسْنٍ مِرْآةً وَأَرْجَا
قَدْ خَلَّى بَيْنَ رِيَاظِي	مِنَ النَّوَابِغِ غَطَا
فَمِثْلُهَا هَارٍ هَيَّ	بِلَا فَرْزَيْنِ أَرْضَا

وحسبها ملاحاً:

(١) المديح في وصف الربيع: ٤٠ - ٤١، ونقلت القصيدة (١٣) بيتاً.



كأثما السريح تبغى      لبعض حياولاً نهضة  
 كأثما الحر عاف      إليك قد شد غرقة  
 ومسد بالنهر كفاً      لكسي نعتل قرحة<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو بكر صر معارصاً:  
 أما ترى الأرض حطرا      بالآواه سر غصة  
 كأثما في مثالة      من الزمرجد فحطة  
 وفروق ذلك نوز      يعالقي البعض<sup>(٢)</sup> بقصة  
 من لرحي ذي خفون      دمرها فرق حطة  
 وختمها مادحاً:

حياوز لداة لصادف      من طيب العيش حفة  
 ما احتمر الكفسر إلا      من بات يهبط بقصة  
 وإن عصابة فنادي      فما يني أن بقصة  
 ولو تخصن منه      براس زحوى لرحمة<sup>(٣)</sup>

ولما علم الورير الكاتب أبو الأصح (أس عبد العزيز) هذه المعارضات قال قصيدة  
 في حضرة القاضي ابن عباد معارصاً:

يا من تأمل روحاً      به اللواهر غصة  
 وعابن الحش منبها      قد ركن البعض نغمة  
 للأحمر أن مباحن      كأثمة منقط فحمة  
 وختمها مادحاً:

قاضي بكافح عثا      العدى وبخبر فحطة  
 أسدى وأولى حملاً      فاحتمل الله قرحة

(١) المصدر نفسه: ٤٣ - ٤٥، وبلغت القصيدة (٢١) بيتاً

(٢) لم يرد في مصحح الكلام تعريب ((بعض)) - آل وهو ما وقع فيه الشاعر كما وقع لأي  
 - الأصح بن عبد العزيز في نفس الثاني.

(٣) البدع في وصف الربيع: ٤٥ - ٤٦، وبلغت القصيدة (١٢) بيتاً.

أيامهم العشر ماءً صفاً لنسبٍ وأمّ حلوحة  
فالعشر فيها قصيرٌ والذهبر فيها كغضة<sup>(١)</sup>

ويروي لنا ابن حبيب أنه: لما أكمل أبو الأصمغ إنشاء هذا الشعر أمر القاضي عامراً الحميري والند إسماعيل صاحب كتاب (الديع في فصل الربيع) أن يدرك له شعراً مما حدث به فريحتة نديبة فقال<sup>(٢)</sup>:

أتلح شوقي عني مقللاً تشمة  
بأن وصف الأفاحي الذي وصفته لم أظنه  
هلاً وصف الأفاحي بأكرم من قضة  
قبيلها فليست صرف الظفار ومخضة  
أو لا فصغر البراقب ست في حوائج قضة  
أو السجود تساقط ن في المنهي الميضة  
أو لا فحصاد مياة بالخير في كصف نضة  
وقد بكرته وأقتنت من فطلبها فيه بقضة<sup>(٣)</sup>

ويروي لنا أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري معارضة أبي الحسن علي بن أبي غالب من حصن هذه الأشعار بقصيدة في مدح أبيه (ابن عامر الحميري)<sup>(٤)</sup> قال علي بن أبي غالب:

نسنة تحفولك للبرو ح وأخبرون كل غضة  
فد نسنة الطل منه الحفن الذي كان غضة

(١) المصدر نفسه: ٤٦ - ٤٧، وبلغت القصيدة (١٢) بيتاً.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧.

وقد نسب السبعة مقداد رحيم حصر القصيدة حطاً لعامر الحميري والند إسماعيل مؤلف كتاب الديع، في ص ٢٢٥ من نسخة الموسوم (تاريخ الوريثات في الشعر العربي في المشرق وفي الأندلس) المنشور في مجلة أدب التنصير ع (١١) ١٩٨٥، والقصود أن عامراً الحميري مؤلفاً فقط عندما أملاها عليه القاضي ابن عبادة لتحقيق ذلك. انظر: الديع: ٤٧ - ٤٨.

(٣) الديع في وصف الربيع: ٤٧، وبلغت القصيدة (٨) أبياتاً.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩.



مِنْ سَتِينِ وَرْدٍ كَحَدِّ الْـ      خَيْبِهَا حَاوَلْتُ عَجْزَةً  
وَمَوْمِنٍ لَقَدْ حَكَمِي لِي      سَوَالِقَ الْفَيْدِ نَجْزَةً  
وَلَرَجِي فَنَاحَ السُّبْحِ      لَقَدْ جَفَنَ أَنْ يَكْفُفَةً<sup>(١)</sup>  
وَحَمَلَهَا مَادِحاً ابْنُ عَامِرٍ الْحَمِيرِي:

كَأَنَّمَا خَلِمَتْ مِرْسَ      مَعْنَى الْمَلِكِ فَخْزَةً  
فَأَسْتَبْهَتْ مِنْ طَيَّاعِ ابْنِ      ابْنِ عَامِرٍ السَّنْدَبِ بَقْزَةً

نرى أنه قبل الخوض في الموازنة بين قصيدة أبي الحسن بن علي الأسدي - التي كانت محور المعارضة الشعرية في هذه الثورات - وثيقة القضاة المعارضة أن الله على وهم وقع فيه الدكتور سعد إسماعيل شلي في معرض كلامه على الشعراء الذين حضروا مجلس القاضي ابن عباد حينما قال: ((... امتدت المعارضات حتى أسهم شابة من الشعراء المقيدين، والقاضي ابن عباد يستمع لهم، ويهتز طرناً، لقد أشهد هذا المجلس ابن الفوطي وابن الأمار، وأبو الأصم بن عبد العزيز وابن حصن وغيرهم من الشعراء...))<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكننا أن نوافق الدكتور شلي فيما ذهب إليه بشأن حضور ابن حصن لهذا المجلس، فضلاً عن إشادة قصيدة في مدحه، ونص الحميري صاحب كتاب البديع بوضع الأمر، مما جاء فيه: ((قال أبو الحسن علي بن أبي غالب في المعنى الأول والثانية والعروض موصولاً بمدح أبي...))<sup>(٣)</sup>، وليس من المعقول أن نقال قصيدة في مدح شخصية غير شخصية ابن عباد وفي مجلسه، لذلك يكون امرأ بديهاً ومنطقياً أنها قد قبلت خارج مجلس القاضي ابن عباد، وهذا يكون ابن حصن خارج المجلس وليس داخله، وفضلاً عن ذلك فإن البيت الأخير من القصيدة يصرح باسم ابن عامر والد إسماعيل مؤلف البديع<sup>(٤)</sup>.

وبذلك لا نجد ما يشير إلى أنها قبلت في مجلس القاضي ابن عباد، ولعل الذي أوقع

(١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٢) البنية الأندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف: ٧٤ - ٧٥ د. سعد إسماعيل شلي، ط

١، مصر ١٩٧٨.

(٣) البديع في وصف الربيع: ٤٩.

(٤) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

الذكور شلي في اليس هو شكل القصيدة وموضوعها فهي ضاربة كقبة القصائد التي قبلت في مجلس القاضي ابن عباد، وتشترك مع هذه القصائد في الموضوع وهو وصف الطبيعة ثم الانتقال منه إلى المدح. لدى الموازنة بين قصيدة أبي الحسن بن علي الأسنجي التي كانت محوراً لقصائد سعة من الشعراء عارضوها بضمينهم القاضي ابن عباد نجد أن أبا الحسن بن علي قد مدح القاضي ابن عباد مستهلاً قصيدته بوصف الطبيعة الأندلسية ثم انتقل إلى مدحه، وتفق بقية القصائد مع قصيدته في الوزن والقافية وحركة الروي وبخلاف معه القاضي ابن عباد، لأن قصيدته وإن كان موضوعها الطبيعة الأندلسية إلا أنها لم تكن في مدح أحد، بل كانت عبارة عن لحات نقدية أبدعها القاضي ابن عباد في قصيدة أبي الأصمعي بن عبد العزيز، وكذلك اختلقت قصيدة ابن حصن عن بقية القصائد التي قبلت في القاضي ابن عباد فجميع القصائد كما نوهنا آنفاً كانت في مدح القاضي ابن عباد باستثناء قصيدة ابن حصن فهي في مدح ابن عامر الحميري.

كما أن ثلاثة من الشعراء وهم: (أبو بكر بن الفوطي، أبو جعفر بن الأبار، وأبو بكر بن نصر) لم تأت معارضاتهم بدافع ذاتي، بل جاءت تلبية لأمر القاضي ابن عباد، أما الشعراء الآخرون فقد عارضوا كيات أبي الحسن بن علي فكانت الاستجابة للمجلس داعياً للمشاركة.

ولو لمعنا النظر في هذه القصائد لوجدنا أبا الحسن بن علي قد أتى على الطبيعة الأندلسية وصورها تصوير الخادق العارف، فدلّت تشبيهاته على إحساس مرفع، لا سيما حين شبه الروع بالمرأة الجميلة، والكواكب بالزمرجد، وطل الأفاعي بالمدامع أو باللولؤ، والورد بصدر المحبوبة التي ترك فيها العاشق الميمان عصفه، وشبه النهر بالسيف الصليل وعذران المياه والبروج بأكؤس الفضة، ثم انتقل انتقلاً مستحسن إلى مدح القاضي ابن عباد الذي خلج عليه صفة الكرم.

أما قصيدة أبي الوليد الحميري فجميع تشبيهاتها حسنة مستساغة تلم عن شاعرية فذة وحيال شعري واسع عند الشاعر، فهو يشبه النهار بالذهب الذي تزدان به الشتاء، ويشبه البرحس بلون الحبس المفارق الذي يخاطله الشحوب والاصفرار، والأفحوان بلونه الأبيض والأصفر شبهه بالأسنان البيضاء اللامعة والتي تتجاوزها أسنان أخر مزودة بالذهب، وشبه ورود البقلاء الخلال على حد المرأة الحسناء الذي يزيدها جمالاً وفضة، وشبه معانقة النهر بالسماء وقد كسا جني النهر بالأزاهر والرياحون، ثم تخلص تخلصاً

حسناً إلى مدح القاضي ابن عباد، وشبهه به وبين النهر، فكما أن نهر يكسو الضفتين بالورود فإن ابن عباد يصفون الأعراض ويجمع عليه صفة الكرم والوحدة، وبذلك يكون أبو الوليد الحميري قد وقف على معاني أبي الحسن بن علي وصاعها بأنواب حليدة، فأجاد ما أراد.

أما ابن القوطية فإن تشبيهاته حسنة، وثلم عن شاعرية أيضاً فحسب الوردة بوجه القادة الحسيلة، وهو يلف على معاني أبي الحسن بن علي، فإذا قال أبو الحسن بن علي:

كانها الوردة حذرت  
ألقى به اللثم غصنة

قال ابن القوطية:

كما التفتيح حذرت  
ألقى به المثلث غصنة

ثم يشبه ابن القوطية البسوس بالبحر، ويصف الروض البديع وإن هذا الروض لحسنه إذا نظر إليه إنسان فلا يستطيع عباده معادته لافئاته به وهذا يقلل ابن القوطية من وصف الطبيعة اقتضاه حسناً لمدح القاضي ابن عباد ويعقد موازنة بين هذا الروض البديع الرابع وسحاب ابن عباد القاضي العادل، وقد علّق أبو الوليد الحميري على مدح ابن القوطية للقاضي ابن عباد بقوله: ((أراد أنه رفيع القدر لم تقدر على حفظه سوب الدهر وهو معنى كالحجر))<sup>(١)</sup>.

أما قصيدة أبي بكر بن نصر فقد كان فيها مصوراً بارعاً للطبيعة، ولكنه وقف أيضاً على تشبيهات ابن الأبار لها جميلة أيضاً فهو يشبه الأرض بالسيدة المتزوجة ويشبه الأحجار بالبحر ويشبه الأمطار بالجليش، ثم يدخل دخولاً مستحسنًا في مدح القاضي ابن عباد.

أما قصيدة أبي بكر بن نصر فقد كان فيها مصوراً بارعاً للطبيعة، ولكنه وقف أيضاً على معاني أبي الحسن بن علي فإذا قال أبو الحسن بن علي:

كواكب في سماء  
من الزبرجد مخضنة

قال أبو بكر بن نصر:

كانها في فلاة  
من الزبرجد مخضنة

وإذا قال أبو الحسن بن علي:

(١) التذرع في وصف الربيع: ٤٣.

كَأَنَّ طُلَّ الْأَحَاقِي

مَدَامِغَ مُرْقُصَةٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَصْرٍ:

مَنْ نَرَحِمِي ذِي جَفُونٍ

دَعُوْهَا مُرْقُصَةً

أَمَّا أَبُو بَكْرٍ الْكَاتِبُ أَبُو الْأَصْبَغِ (ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) فَلَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا فِي بَعْضِ تَشْبِيهَاتِهِ وَلَا سِمْيًا قَوْلَهُ:

فَالْأَحْوَانُ بِسَاطِرٍ

كَأَنَّهُ سَطْرُ الْفُصَّةِ

لِذَلِكَ اتَّخَذَهُ الْقَاضِي ابْنُ عِبَادٍ عَلَى هَذَا التَّشْبِيهِ وَقَالَ:

أَبْلَغَ شَفِيقِي عَنِّي

مَقَالَتُهُ شَمْسِيَّةٌ

بِأَنَّ وَصْفَ الْأَحَاقِي

الَّذِي وَصَفْتُهُ لَمْ أَرَحُصَةً

فَلَا يَرِى الْقَاضِي ابْنُ عِبَادٍ لِابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَشْبِيهَ الْأَحْوَانِ الْأَصْفَرِ، بِالْفُصَّةِ الْبَيْضَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مَخَالَفٌ لَوَاقِعِ الْحَالِ.

وَإِنَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَمَا وَصَفَ الْأَحْوَانُ فَإِنَّهُ انْتَصَرَ فِي وَصْفِهِ عَلَى الْبَيَاضِ، وَلَمْ يَصِفِ الصُّفْرَةَ، سِمْيًا بَعْدَ الْقَاضِي ابْنِ عِبَادٍ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الصُّفْرَةِ وَالْبَيَاضِ ((تَشْبِيهَاتٍ كُلِّهَا مُسْتَوِلٍ عَلَى غَايَةِ الْكَمَالِ، مُسْتَوِيفٌ هَابَةِ الْجَمَالِ، وَلَوْ وَقَعَ تَشْبِيهُ مِنْ تِلْكَ التَّشْبِيهَاتِ لِمُوسِمٍ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ مُتَّحِدًا لَهَا كَالصَّنَاعَةِ بَعْدَ إِصْمَالِ ذِكْرِهِ فِيهِ وَإِشْغَالِ ذَهَبِهِ لَكَانَ مُسْتَقْدَرًا مُسْتَعْرَبًا فَكَيْفَ بِاجْتِمَاعِهِمَا عَلَى حُسْنِهَا وَانْطِبَاعِهَا لَهُ.. بِذِيهِ مَعَ كَثْرَةِ اشْتِعَالِهِ بِالْمَرَاغَبِ عَنْ هَذِهِ التَّوَاتُلِ...))<sup>(١)</sup>.

أَمَّا قَصِيدَةُ ابْنِ حَصَنِ وَإِنْ كُنَّا قَدْ اسْتَعْدَدْنَا قَائِلَهَا مِنْ أَنَّ يَكُونُ حَاصِرًا مُهْلِسَ الْقَاضِي ابْنِ عِبَادٍ، فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكْفُرَ مُعَارَضَتَهُ لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسْتَحْجِي، فَقَدْ أَتَى ابْنَ حَصَنِ عَلَى مَعَايِ قَصِيدَتِهِ وَصَاحِبُهَا نَائِبَاتٌ حَدِيدَةٌ، فَشَتَّى الْوَرْدَ بِحَدِّ الْحَبِيبِ وَالسُّوسَنَ بِالنَّيَّاتِ الْحَسِيلَاتِ وَشَتَّى الرَّحِمَ بِلَوْنِ الْعَاشِقِ السُّهْلِكِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَنْتَقِلُ انْتِقَالًا حَسَنًا إِلَى مَدْحِ الْقَاضِي ابْنِ عِبَادٍ.

سِمْيًا نَقْدَمُ وَقْتًا عَلَى قِصَائِهِ نَوَارِيَّاتٍ حَادَتِ الْمَعَارِضَةُ فِيهَا تَامَةٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ لِمُعَارِضَتِهِ فِي هَذَا الْمُهْلَسِ، دَلَالَةً حَقِيقَةً عَلَى مَدَى تَشَبُّهِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِوَصْفِ الطَّيْبَةِ. وَلَآكِي بَكْرٍ بْنُ نَصْرِ قَصِيدَةً عَارِضٌ مَهَا ابْنَ دِرَاجِ السُّطَلِيِّ، فِي قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ

(١) الشُّرَيْحُ فِي وَصْفِ الرَّبِيعِ: ٤٨.

لمطار عبد الملك والتي وصف بها البهار فقال:

دُعِبَتْ فاصبح لداعي الطرب	وطاب لك الذقن فاضرب وطب
وهذا بشير الربيع الجديد	يُشْرِكُكَ قَدْ قَرُبَ
هَارُ يُرَوِّقُ بِسَبْكِ ذِكِّي	وَصُنْعِ بَدِيحٍ وَحَلَقِي عَجِي
عَصَوْنِ الزَّرْجَدِ قَدْ أَوْرَقَتْ	لَنَا قَطْعَةً نَوْرَتْ بِالذَّهَبِ
إِنَّا خَبِعَتْ فِي حَالِ الْحَرِيرِ	وَقَامَتْ أَمَامَكَ مِثْلَ اللَّعْبِ
فَمَنْ حَقَّبَا أَنْ تَرَى الثَّارِبِينَ	وَلَمْ تَهْفُتْ مُرَوِّقَهُم بِالْحُبِّ
وَأَنْ تَسْأَلُوا اللَّهَ طَوْلَ الْقَاءِ	لَعَنَهُ الْمَلِكُ فَلَيْسَ الْعَرَبِ
فَلَوْلَا مَحَبَّتُهُ لَمْ تُرَقِّ	وَلَوْلَا شَائِلُهُ لَمْ تَطْلُبِ (١)

فقال أبو بكر بن نصر في وصف أكثر نواير الربيع في قصيدة بدعية حسنة التشبيهات غريبة الصفات مدح بها عامراً الخبيري والد مؤلف الديع معارضاً في بعض أبياتها أبيات ابن دراج في وصف البهار والزمرحد يقول فيها:

أَسْأَلُهُ مِنْ عَامِرٍ سَلَى عَنْ الدِّ	أَنْوَارٍ لِحَصْلِ غَدَاكَ الْأَنْوَارِ
لِلْبَيْ يَسَانُ قَلْبِهِ لَمْ قَا	قَدْ كَانَ قَبْلُ بَدَا بِهِ آذَارُ
أَمَا الْبِقَاعُ قَالَهَا حَادَتْ لَنَا	بِشُمُوسِ نَوْرِ يَسْتَبَا أَفْصَارُ
كَالْأَحْوَانِ بَدِيهَةً فَاشْتَعِ لَنَا	فِي الْوَصْفِ مَا قَلِبَ اللَّيْلِ يُحَارُ

ومها يقول:

وَشَفَّاقُ الْعُمَدَانِ قُنُصُنْ أَشْبَعَتْ	فِي خُسْرَةٍ فَلَهَا بِلَا يُشَارُ
وَكَاكِبَا وَسَطِ الْبِقَاعِ وَقَدْ غَلَّتْ	قَصَبَانِ أَمَى فِي ذُرَاهَا نَارُ
وَإِذَا قَامِلَتِ السَّهَارُ تَأَنَّنَا	أَهْلَقْتَ أَنَّ الْمَسْكَ مَسَّةً مُعَارُ
قُصْبَةُ الزُّمُرُودِ مَوْرَقَاتُ فِطْعَةٍ	وَلَهَا السَّهَارُ مُخْلَصاً لَوَارُ

وخمها مادحاً:

وَحَبْلَةُ بَيْنِ الْكُلَامِ لَحْنَتْ لِي	لَحَبُّ الْكُؤُوسِ وَتَسْطَقُّ الْأَوَارُ
وَأَقْلُ جُودِ الْعَامِرِيِّ مُخْتَبِدِ	أَلَمْ حَكَمْتَ حَذَقِي وَتَلَكْ لُضَارُ

(١) ديوان ابن دراج، القصيدة (١٦٦) الديع في وصف الربيع: ١٥٦، ١٥٥.

عَشْرُ نَفْسٍ مِنَ الْمَنِيِّ لِأَمَلٍ عَشْرُ نَفْسٍ فِيهَا وَهِيَ بِحَارٍ<sup>(١)</sup>  
لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقهما في وصف النوريات والخلال من أبي  
المدح، فإن دراج القسطلي مدح المظفر عبد الملك وأبو بكر بن نصر مدح عامراً  
الخيمري (ت ٤٤٠ هـ) واقتصر ابن دراج على وصف البهار، في حين وصف أبو  
بكر بن نصر نوابير كثيرة منها: الأفحوان، والقسمان، والنبهار، والقرجس، والخيمري،  
والسوسى، والوزد.

إلا أن ما يدلنا إلى القول بمعارضة أبي بكر بن نصر لابن دراج القسطلي في المعنى  
هو وقوف أبي بكر بن نصر على بعض معاني ابن دراج وصياغتها بأقوال جديدة.

فإذا قال ابن دراج:

نَهَارٌ يَرُوقُ بِسِلْكٍ ذَكِيٍّ وَصَنَعَ بَدِيعٌ وَخَلَقَ غَضِبًا

قال أبو بكر بن نصر:

وَأَيُّهَا تَأَمَّلْتُ الْبَهَارَ تَأَمَّلًا أَقْبَسْتُ أَنَّ الْمَسْلَكَ مِنْهُ مُعَارَ

وإذا قال ابن دراج:

غُصُونُ الزُّهْرِ جِدْ قَدْ أَوْقَتَ لَهَا قِطْعَةً تَوَزَّتْ بِالذُّخْبِ

قال أبو بكر بن نصر:

قُطِبَ الزُّمُرُودُ مَوَاقِفَ قِطْعَةٍ وَلَهَا التَّضَارُّ مَحْلَصًا لَوَاكِرُ

لذلك نستعد أن تأتي مثل هذه المعاني في قصيدة أبي بكر بن نصر مشابهة لمعاني  
ابن دراج القسطلي من باب المصادفة، وإنما الأرجح أن يكون الشاعر مطلعاً على قصيدة  
ابن دراج معارضة لها.

## ٢ - المعارضات في الوصف:

إن المعارضات في الوصف بين الأندلسيين هي امتداد لهذا الفن الذي بدأ بمعارضة  
قصائد الوصف عند المشارقة، وكما قدما عندما تضحيت الشخصية الأندلسية، استقلت  
التقصيدة الأندلسية وطبعت بالطابع الأندلسي، فظهرت معارضات الوصف فيما بينهم.  
وما أُمِيزَ في حضرة المحدثي بالله يحيى بن علي بن حود قول أبي قاضي ميلة  
يصف مركباً للروم أوقع به المسلمون وعرفوه وذكر قتل الملح:

(١) البديع في وصف التبرج: ٥٠ - ٥١ - ١٠٠.

إذا طفا التهر الضمضام يرقبهُ  
أو عصا في الماء من خوف الردى شرقا  
وأني عبث لموقوف على تلف  
يراقب المبتعين السيف والفرقا<sup>(١)</sup>  
فعارضها ابن شهيد الأندلسي مادحا المعتلي بالله يحيى بن علي ورواصفا وقعة  
المعتلي على السودان بإشبيلية:

غذاك تغذلك في ظل الطيا وسقى  
(وقاضرت هيبا عليك الناحج مرقلا)

ومنها:

سقى لأبد تسالي الموت القسبا  
وللسبب الصير في يوم الوعى خلفا  
قامت بصبرك لما قام مرقلا  
خطيبا جودلا قسبا بتسر الزولا  
سرت لقدم حين التصر فتخلدا  
سئل الخيرة في السر الغلا طرلا  
أخبرت للرج فوق التهر هر دم  
حتى استحال ساء جلتل شفا  
وساعد القللك الأعلى يقتلهم  
حتى غدا القللك بالناحي به عرفا  
وحسبها بقوله:

إذا وبى تغسر الحطس لغرلة  
أو عاذا بالتهر ملوثة القوى عرفا  
وأني تهر يرخصي العبر عابره  
وسفنة طافسات غودرت فلغا

لدى الموزنة بين بيتي ابن قاضي ميلا وقصيدة ابن شهيد نجد المعارضة ثامة الأركان، إلا أنها لا تستطيع إقامة موازنة متقنة لأن المصادر لم تدنا إلا لبين اثنين لأن قاضي ميلا في وصف المركب، في حين نجد شي عشر بيتا لابن شهيد الأندلسي مدح بها يحيى بن المعتلي، إلا نلاحظ أخذ ابن شهيد لمعالي ابن قاضي ميلا في بيته وصياغتها مأثوبات حديثة، فنظر ابن شهيد إلى بيتي ابن قاضي ميلا السابقين<sup>(٢)</sup>، ففي أبياته السادس والسابع والثامن إشارة إلى مية البحر.

ومما قاله أبو محمد بن صبرة في وصف زورق في نهر إشبيلية:

تأسل حائسا والحسو طلقن  
حمية وقد طلق المساء  
وقد جئت بنا عقراء حنلى  
لخافد برطها ربح رخاء

(١) الأخيرة، ق ١ م ١: ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسي، القصيدة (٤٤).

يَنْهَرُ كَالسَّجْجِلِ كَوَثَرِي ۝ لَعَبَسَ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ<sup>(١)</sup>  
 واتفق أن وقف أبو إسحاق من حقاقة على القطعة، فاستطرفها واستطابها، فقال  
 معارضها على ورثا وروثها وطريقتها:  
 أَلَا يَا حَبْلًا جَبَلَتْكَ الْخَلْبَا ۝ بِحَالِهَا وَقَدْ غَسَبَ السَّمَاءُ  
 وَأَذْهَبَ مِنْ جِيَادِ الْمَاءِ لَهْدُ ۝ لَسَانُ جَلْبُ رِيحٍ وَخَاءُ  
 إِذَا بَسَدَتِ الْكِسَاكِبُ فِيهِ غَرْقَى ۝ رَأَيْتَ الْأَرْضَ تَجِسُّدُهَا السَّمَاءُ<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القطعتين نجد بينهما معارضة تامة الأركان وإن صارت بصف  
 الزورق وهو في البحر قبل الغروب، ويشبه بصفتين صا عذراء وحلي، لأن القوم كانوا  
 في الزورق، فقد شبه بحلي تداعب دواشها الريح ويشبه عذوبة ماء النهر بماء الكوثر  
 العذب، وقد تلاطمت فيه الأمواج.

أما ابن حقاقة فيتنس على صاحبه ذي النفس العريزة الآية أن يتره في داخل هذا  
 الزورق وقت الغروب، ويشبه الزورق بالفرس لأن الأدهم هي إحدى صفات الخيل،  
 فكان هذا الزورق فرس ينطلقه فارس، وينقل ابن حقاقة إلى تصوير الشبر بعد عياب  
 الشمس وظهور النجوم في السماء التي سبغها المتقزحون في صفحة النهر، فتبدو صورة  
 النجوم في صفحة النهر أروع مما هي عليه في السماء، فكان السماء تحصد صفحة شبر  
 التي هي في الأرض، ولا سيما وهي هذه الصورة الرائعة، وقد ألدع ابن حقاقة أيتها  
 إبداع حين شبه القارب بالأدهم وشراع القارب بحلي الفرس الذي تارعه ربح رحاه،  
 ولم يقصد العربة في الصورة على نحو ما يجد عند ابن صارة.

ولأبي الوليد يونس اللسطلني قصيدة مدح بها الوزير أبا الحسن خالد بن حيون  
 وأصفاً بنائه لمنزل أزرق وهي رياض بالحريرة الخضراء:

تَسَبَّتْ مَدَارَةُ الْقَمْزُونِ دَارَا ۝ قَذَعُ عُثْدَانٍ أَوْ إِسْوَانٍ دَارَا  
 بِطُفُودٍ مُشْرِفِ الْجَنَابَاتِ عَدَا ۝ كَسَانُ عُلَى الشُّجُرِ لِسُ مَدَارَا  
 وَقَدْ عَرَمَتْ أَيْدِيكَ النُّعَالِي ۝ خَفَالِيهِ وَأَعْيُذُكَ الشُّمَارَا

(١) ابن صارة الأندلسي حياها وشعره: ٤٤، نبع: مصطلق عوس الكرم: ط مصر، المطبوع  
 ١٩٥٨م.

(٢) عنوان ابن حقاقة القصيدة (٣٠٦).



وقال مادحاً:

فمن يك مائلاً عسى فإني  
أبي الحسن بن خنؤن الذي لا  
وحما بقوله:

وفوق الثوبة القسا غدير  
إذا ما الصب أزرق مستقيماً  
تأللاً صفحة وحفا قساراً  
تدوم في النجيرة واستداراً  
جمرده قم الألبوب صفلاً  
خاماً ثم يقبله بيوداً<sup>(١)</sup>

ومارسته أبو بحر صفوان الصبحي  
الحسن خالد بن حنون وواصل المنزل:

ومد حشيت بالخضراء داراً  
توهجت السماء بها مخلي  
وزلت بطنع قلبي ساج داراً  
لاني للنجوم أقتت حاراً  
ومنها:

وما قالوا في الخضراء إلا  
ومنزلاً بأزرق كوثري  
لأن كانت لأعجبهم مداراً  
مستول أزرق ما إن يجاري  
بظام النجم لا تشر إشاراً  
وحما:

أبو عمرو بن خنؤن الذي لا  
فني في السن كهل في المعالي  
تشتي الثيران له غباراً  
صغير زلف السان الكباراً  
وإن الخيل الجيت المبار  
تفوت الرقع صفلاً واستداراً<sup>(٢)</sup>

من الموزنة بين القصيدتين نجد أن أبا الوليد القسطلي يبدأ قصيدته بالممدح ويخلع  
على مبدوحه صفات الكرم، ثم ينتقل إلى وصف المنزل الذي به الوزير أبو الحسن

(١) زاد السامر: وغسرة عيا الألب السامر، أبي بحر صفوان بن إبراهيم الصبحي: ٥٩ - ٦٠، صده  
وعلق عليه: عبد القادر عباد، بيروت: ١٩٨٠.

(٢) زاد السامر: ٦٠ - ٦١.

خالد بن حسن، أي أنها على محورين فقط المدح والوصف وبلغت أحد عشر بيتاً.  
أما قصيدة أبي بحر بن صفوان فجاءت بنفس أطول وبلغت ثلاثاً وعشرين بيتاً  
وهي على ثلاثة محاور، الأول: توحه فيه الشاعر بالمدح العام إلى الأخوان الذين رعوه  
وقصد بهم الوزير وحاشيته، أما المحور الثاني: فوصف به المنزل الأزرق وبين صفاته  
ومعانيه، أما المحور الثالث: وهو الذي حتم به القصيدة فكان مدحاً خاصاً للوزير أبي  
عمرو بن أحمد بن حسن، وجاءت قصيدة أبي بحر صفوان بمعاني قصيدة يونس  
القسطلي نفسها، فلم يدع صفوان فيها، فإذا قال يونس القسطلي:

بطود مشرف الجنات عال  
كان على الشجوم له مدارا  
قال صفوان:

وطود لو كزاحم متكباه  
ولما قال يونس القسطلي:  
أبي الحسن بن حسن الذي لا  
قال صفوان:

أبو عمرو بن حسن الذي لا  
لشئ الثيران له عبادا

ولأن خلافة قصيدة في وصف فرس أشهب محلى:

رب طروف كالطروف سرعة عذري  
لئن سري في الدأجي فغضن الثوراري  
لست أدري إن قبلة ليلة أمري  
أجنوب تقصادي من جنبي  
جالي في النجم من الخلقى يضي  
أشهب النون القلقة خلقي  
قبلة الصبح ملجماً بالسردي  
ولأبي الصلت أمة بن عبد العزيز الداعي الملقب بالحكيم (ت ٥٢٩ هـ) أبيات في

وصف فرس أيضاً يقول فيها:

وأشهب كالشهاب أضحى  
قال حمودي وقد رآه  
يلوح في مذهب الحلال  
يلهب حلقسي إلى القفال

مَنْ أَحْمَ الصُّحَّ بِالشُّرْبَا وَأَسْرَحَ الصِّبْقَ بِمَالِهَا<sup>(١)</sup>  
ولأي الصلت أمية بن عبد العزيز الذي الملقب بالحكيم (- ٥٢٩ هـ) آيات في  
وصف فرس أيضاً يقول فيها:

وَأَسْهَبَ كَالشَّهَابِ أَضْحَى يَلْبُوخُ فِي مَذْهَبِ الْخِلَالِ  
قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَى يُحِبُّ خَلْقِي إِلَى الْفِتَالِ  
مَنْ أَحْمَ الصُّحَّ بِالشُّرْبَا وَأَسْرَحَ الصِّبْقَ بِمَالِهَا<sup>(٢)</sup>

لدى المواجهة بين القصيدةين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، وما أن  
الشاعران مترامتان<sup>(٣)</sup>، ولعدم وجود دليل يثبت أيهما أسبق في وصف الفرس لذلك  
يصعب تعيين أيهما عارض الآخر، فلا ندري أليكون ابن حنابلة في هذه القطعة معارضاً  
أم معارضاً، لكن روح المعارضة الشعرية موجودة، ولا سيما الصورة الشعرية الواردة في  
البيت الأخير من قطعة أبي الصلت أمية بن عبد العزيز حيث تقترب كثيراً من الصور  
الشعرية التي أوردناها ابن حنابلة في قصيدته السابقة<sup>(٤)</sup>.

وما قال أبو الحسن جعفر ابن الخاق الميورقي في وصف ثعلب:

لِي صَاحِبٌ عَمِيَتْ عَلَيَّ شُرُوكُهُ حُرُوكُهُ مَحْبُوكُهُ وَمَكُوكُهُ  
يَسْرَتَانِ بِالْأَمْرِ الْجَلِيِّ لَوْهَانِ فَإِذَا لَيْقِنَ نَارَ غَمَّةٍ طُنُونُهُ  
إِنِّي لِأَهْوَاؤُهُ عَلَى شُرُوكِي بِهِ كَالشَّيْبِ تَكْسِرُهُ وَأَكْتُ تَصُولُهُ<sup>(٥)</sup>

فعارضه أبو الصلت أمين بن عبد العزيز في وصف الثعلب قائلاً:

لِي حَلِيسٌ عَجَبْتُ كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ هَذِهِ الْأَرْضَ وَالْحَبَالُ لِقُلَّةِ  
أَنَا أَرْعَاهُ مُكْرَمًا وَطَلَسِي مِنْهُ مَا يُسْتَلَفُ الْحَيَاةُ أَقْلَّةِ

(١) ديوان أبي حنابلة، القصيدة (٩٥٥م): ٣٦٠.

(٢) ديوان الحكم في الصلت أمية بن عبد العزيز الذي: ١٣٣، صبع وتعليق: محمد الحروزقي، الطبعة  
رقم (٥٤٠).

(٣) ابن حنابلة (٤٥١ - ٥٢٣ هـ)، ينظر: ديوانه: ٥، الحكم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز  
(٤٦٠ - ٥٢٩ هـ)، ينظر: ديوانه.

(٤) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والبرابطين: ٢٩٣، د. حازم عبد الله حنظل،  
مطبعة ١٩٨٧.

(٥) نقيح الطيب: ٢ / ٣١٠.

فهو مثل المستحب أكثره مرة <sup>(١)</sup> **هـ** ولكن أصونة وأجله <sup>(٢)</sup>  
لدى القوافي بين المقطعين نجد اتفاق الشعراء في الوصف، فقد وصف الشاعر  
أبو الصلت على معاني أبي الحسن جعفر الميورقي وصاحبها صياغة تقليدية وبذلك حلت  
مقطعه من عنصر الإبداع، لأن التقليد واضح فيها، وأبو الصلت في قصيدته يضيف دُرْعاً  
من صاحبه، إلا أن مثل هذا الشعور لم نجده في مقطعة أبي الحسن الميورقي وقصر وصفه  
على جملة صاحبه، وأكد الشعراء احترامهما لصاحبهما رغم ثقله وشبهه بالشيب  
الذي يضاف رغم كره صاحبه له.

ولأن رشتي القبرواني (ت ٤٦٣ هـ) عثان في وصف الرعية من الحر صادقاً  
هوئاً عند بعض الشعراء الأندلسيين فأقبلوا على معارضتها بقول فيما:

الحر صعب المذاق مر <sup>(٣)</sup> لا رجعت حاجتي إليه  
ليس ماءً ونحن طين <sup>(٤)</sup> فما عسى صرنا عليه <sup>(٥)</sup>  
فعارضهما ابن حديس قائلاً:

لا أركب الحر حنوقاً <sup>(٦)</sup> علي ماء المعاطب  
طين أنا وهو ماء <sup>(٧)</sup> والطين في الماء ذائب <sup>(٨)</sup>  
وقال أبو الفضل جعفر بن المقرئ:

إن أبسن آدم طين <sup>(٩)</sup> فالحر ماء يذوب  
لولي الذي فيه ينلني <sup>(١٠)</sup> ما جاز عندي ركوبة <sup>(١١)</sup>  
وعارضة ابن حديس:

وأحضر لولا آية ما ركبه <sup>(١٢)</sup> وله تصريف القضاة كما شاء  
أقول حذاراً من ركوب عابه <sup>(١٣)</sup> ليس رب إن الطين قد ركب الماء <sup>(١٤)</sup>

(١) ديوان الحكميم أبي الصلت: ١٣٢، المقطعة (٥٢٤).

(٢) ديوان ابن حديس: ٥٢٢.

(٣) ديوان ابن حديس: ٥٢٢ - ٥٢٤.

(٤) ديوان ابن حديس: ٥٢٤، ويشير الشاعر إلى الآية الكريمة: **مَوْكَلًا ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ**  
**مَجْرَاهَا وَفَرَسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** سورة حمود، الآية: ٤١.

(٥) ديوان ابن حديس: ٥٢٤.

لدى المواجهة بين المقطوعات الشعرية الأربع نجد أن مقطوعة ابن رشيق القيرواني هي الغور الذي بيت عليه المقطوعات الشعرية الأخرى، وأكد ابن رشيق الرحمة من البحر لصعوبة ركوبه، ولا سيما أن الإنسان ضعيف، وقد برز الشاعر رغبته من البحر لأنه مخلوق من الطين وهي كناية عن ضعف الإنسان<sup>(١)</sup>، وجاء ابن حديس وأبو الفضل بن المقرئ ليؤكداه هذه الرحمة من البحر، بل ذهب ابن المقرئ أنه لولا أن الله قد أحاط للمسلمين ركوب البحر وذلك في كتابه الكريم لحرمه على نفسه.

### ٣ - المعارضات في المديح:

إن الأندلس عاشت حالة فريدة في القرن الخامس فكان أكثر ملوكها من الشعراء، لذلك فقد انظم الشعراء في محاسن الملوك يقولون القصائد في مدح أولي نعمتهم ومعارضون في مذائحهم، ومن هنا كان يلائم الملوك البيعة الملائمة لأزدهار معارضات المديح.

ومن قصائد المديح التي عارضها الأندلسيون فيما بينهم قصيدة ابن دراج في حيران العامري التي يقول فيها:

لست الحسير قد أوفى بعهديك حيران	ونشراك، قد آواك عز وسلطان
هو النجج لا يدعى إلى الصبح شاهداً	هو القور لا يُعنى على الشمس يرهاناً
إسبك شحاً القلنس نبوي كأنها	وقد دُعرت عن مغرب الشمس غرياناً

ومنها يقول:

كتائب تل تحب بتصرفك منطرت	ووجهك (باسم الله) والسيف عوان
هو السيف لا يرتاب ألك سيفه	إذا نازل الأقران في الحرب أكران

وحتمها:

وقد زاد أيمان السيل وسيلة	وحسوا فزاد أنهم لك حبيبان
فما قصرت بي عن علاك شفاعاً	ولا بك عن مثلي حزاء وإحساناً <sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: البحر في شعر الأندلس والمغرب في عصر الطوائف المرابطية: ٢٠، بحث د. محمد مصطفى جهيت، المنشور في جرائد كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، الرسالة الأربعين ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) ديوان ابن دراج، القصيدة (٣٣)، وبلغت (٨٠) بيتاً.

فعارضته الغسائية الحامية وهي من شواهد القرن الخامس الهجري بقصيدة مدحت بها حيران العامري أيضاً، تقول فيها:

اتجسّرُ إنْ قالوا ستظعنُ أظعانُ      وكيفَ تطيقُ الصبرَ ويحكُ إنْ باتوا  
وما هو إلا الموتُ عندَ رحيلهم      والأفْعيشُ تُجسّئُ منه أحزَانُ  
عبدلهم والعيشُ في ظلِّ وصيهم      أنيقُ وروضُ الدهرِ أزهرُ ريانُ  
لسالي سعدٍ لا يحاقُ على الهوى      عتابٌ ولا يحشى على الوصلِ حزانُ  
ويستو بنا قو فصحتي النسي      كما اعتصقتُ في مطوّة الرّيحِ قنَانُ  
ألا ليت شعري والقراقُ يكونُ هلْ      تكونونَ لي بعدَ القراقِ كما كانوا

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والموضوع، وجاءت قصيدة ابن دراج بنفس طویل حدّ، حيث بلغت شائين بيتاً وهي مطوّلة من مطولاته، أما قصيدة الغسائية الحامية كما أوردها الحميدي في الحلوّة فقد بلغت شائين أبيات (١).

إنّ هذا النفس الشعري الطويل نسج من شاعرية مده يتنوّها بالدعاء للممدوح ويصف رحلته إليه عن طريق البحر ويقلّ إلى المديح.

أما الغسائية الحامية فإنها لم تستطع بلوغ شأو ابن دراج في قصيدته لكثرة ما ألقى به من صور شعرية رائعة قصّرت عن اللحاق بها.

ولابن هاني الأندلسي قصيدة في مدح جعفر بن علي يقول فيها:

أبليتُنا إذ أرسلتُ وارداً وحظاً      وبشتا نرى الجوزاءَ في أذينا شتقا  
وبساتٍ لنا ساقٍ بقوّةِ علي الدجى      بشمعةٍ نخم لا نَقْطُ ولا نُطْعِي  
أغنُ غصينَ خلفِ النّيلِ قدّةً      ونَقَلتُ الصّبَاءَ أحاطه الوطْنا  
ومنها يقول:

كأنّ قلبه النجم أجدلُ مرقب      بقلبٍ تحت النّيلِ في ريشه طرْق  
كأنّ بني نعشٍ ونعشاً مطافُ      بوجرةٍ قد اطلّلتُ في مَنَمِهِ حشْف  
كأنّ سُهَيْلاً في مطالعِ أفقهِ      مفارقُ الغبِ لم يجدْ بعده إلها

كَانَ قَدَامِي النَّسْرِ وَالنَّسْرِ وَاقِعٌ      قُصَصَتْ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَالِي بِهِ جَعْفُ  
وَمَا كَسَتْ مَدَامًا وَلَكِنْ مَطْوَهَا      يُلْسِي إِذَا نَادَى وَيُكَلِّي إِذَا اسْتَكَلِّي  
أَبَا أَحْمَدَ قَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَوْلًى      فَلَمْ أَسْخِ لِي رَكْعًا سَوَاكَ وَلَا كَيْفًا  
وَحَمِيهَا:

وَكَيْفَ الرَّاهِي فَبَكَ بِنَا وَلَوْعَةً      وَلَمْ تَشْرُكْ رَحِمًا قَوْمِي وَلَا عَقْلًا  
أَمِلْتُ بِكَ الْأَيَّامَ وَهِيَ مَحْوُفَةٌ      وَلَوْ بِيَدِكَ الْخَلْدُ أَفَلَتِي الْحَقْلَا<sup>(١)</sup>

معارضة أبو الربيع سليمان القصاعي بقصيدة قال فيها:

بِعَيْشِكَ إِلَّا مَا قُصِرَتْ لَنَا الدَّحَى      لَقَدْ زِيدَ حَنْجُ اللَّيْلِ فِي طَوْلِهِ صَعْفَا  
كَأَنَّ الْحُجُومَ الرَّهْرَ فِي خُطْوَةِ الدَّحَى      أَزَاهِيرُ نَوَارٍ عَلَى رَوْحَةٍ حَبِيبَا  
كَأَنَّ جِيَّاحِي نَسْرَهَا وَهُوَ وَاقِعٌ      مِبْهَظَانِ لَنَا يَسْتَقِلُّ بِهِ جَسْعَا  
كَأَنَّ أَحَدًا قَدْ أَسَى مِنْ تَتِيَّةٍ      لَدَيْهِ قَوْلِي حِينَ لَمْ نَرُضْهُ حَلْفَا  
كَأَنَّ الْهَبَا مَصَاحٍ مَتَكَاةٍ رَاهِبٍ      نَشَأُ لَهُ طُورًا وَأَوَّلُهُ لَطْفَا  
كَأَنَّ عِرَاقِي الدَّلُو فِي كَفِّ مَانِحٍ      مِيَاهُ حَلَارٍ تَحْدُبُ الْقَرْغُ وَالْعُرْفَا  
كَأَنَّ بَنِي نَعِشٍ طَلَّاحٍ نَعِجَا      يَرُودُونَ فِي دَيْسُومَةٍ عَشَا حَرَفَا  
كَأَنَّ نَبِيَّاءَ حَلْفَةٍ مِنْ أَبَاةٍ      نَكَبَتْ عَلَى آثَارِ حُلْبَتِهِ قَهْقَرَا  
كَأَنَّ طَلَامَ السَّيْلِ أَمُودٌ مُطَرَّقَا      مِنْ السَّرْنَجِ فِي لَبْسِ الْحَدِيدِ قَدْ انْفَقَا  
كَأَنَّ ثِيَابَ الْقَطْبِ لَوْحٌ مَصَامِيحُ      ثَابَتْ لِبَاسٌ كَلَّمَا شَبَدَ الرَّحْمَا<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ثامة الأركان، وامتازت قصيدة ابن هاني بنقص شعري طويل مدع لاحتوائها على حسن التشبيه وحيل المقارنات والاستعارات الكثيرة، في حين أحق أبو الربيع سليمان القصاعي فلم يبلغ شأواً ابن هاني وكما أشار إلى ذلك ابن بسام بقوله: ((ولما احتذى أبو الربيع في هذه التشبيهات طريقة محمد بن هاني الأندلسي وسلك سبيله فصل عنها...))<sup>(٣)</sup>. ويمكن ملاحظة ذلك من

(١) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٢٠٧ - ٢١٣، تلخ: كرم سباني، ولعلت القصيدة (٧١) بيتاً، دار صادر، بيروت ١٩٦٤.

(٢) الذريعة، ٣: ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه.

مؤاربة بين تشبيهات الشعراء، فإذا قال ابن هاني:

كَأَنَّ سُهَيْلًا فِي مَطَالِيقِ أَفْقِهِ      مفارقةً لِقَلْبٍ لَمْ يَحْدُ مَعْدُهُ الْفَقَا

قال أبو الربيع:

كَأَنَّ سُهَيْلًا حَلَفَهُ مِنْ أُنَاتِهِ      سَكُنْتُ عَلَى آثَارِ حَلَّتِهِ قَلِي

فإذا قال ابن هاني:

كَأَنَّ قِدَامِي السَّرَّ وَالسَّرَّ وَالْفَقَّ      قَصِصْتَنَ فَلَمْ تُسَمِّ الْحَوَالِي بِهِ ضَعْفًا

قال أبو الربيع:

كَأَنَّ جَنَاحِي لَسَرَهَا وَهُوَ وَاقِعٌ      مَبْهُتَانِ لَمَّا يَسْتَقْبَلُ بِهِ ضَعْفًا

وواضح أن ابن هاني كان أحق في المفاصلة بين التشبيه وتركائه المعروفة، المشبه والمشبه به ووجه تشبه والأداة، فحاولت تشبيهاته عميقة، على خلاف أبي الربيع الذي لم يصل درجة ابن هاني فقصرت دونه.

ونظر أبو الربيع سليمان القصاضي إلى قصيدة ابن هاني العالية المذكورة سابقاً، ونظم قصيدة مبنية في مدح أبي الحرم بن جبور، استقى أكثر معانيها وأفكارها من ابن هاني، حتى تكاد تكون المعاني والأفكار واحدة عند الشعراء، ومنها قوله:

فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءُ أَلْقَتْ كَلْكَلًا      فَسَوَى السَّيَّارِ وَجَلَّتْ جَدْمًا

طَالَتْ عَلَيَّ وَطَالَ بَنِي نَحْبِي      حَتَّى خَسَمْتُ الدَّهْرَ لَيْلَاءُ غَمًّا

وَالنَّجْمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَاثِلٌ      شَخَّ لِدُرُوعِ الْمَهَابَةِ وَكُتْسِي

وحملها بقوله:

وَالصَّخْ مَهْرَمٌ وَقَدْ رَفَعَ الدُّوَا      فِي السَّرِّ جَنَحَ الظُّلَامِ لِحَبْمًا

حَتَّى تَلْقَى الْفَجْرَ فِي خَلِّ الصُّحَى      لَحْلًا لَنَا وَجْهَ الظُّلَامِ الْأَعْمَا

فَكَالَهُ لَمَّا اسْتَنْطَالَ عَلَى الدَّحَى      سَنَا أَيْ الْحَزْمِ الْأَعْرَ تَلْمَا<sup>(١)</sup>

وعارضها أبو بكر محمد بن عيسى الشاذلي المعروف بابن اللبابة (ت ٥٠٧ هـ) بقصيدة مدح فيها ناصر الدولة، يقول فيها:

غَرَجُ سُلُجْرَجَاتٍ وَأَدْبَهُمْ عَسَى      تَلْقَاهُمْ كَسَلُوا الْكُتْبَا الْأَوْعَا

أَطْلَسُهُمْ حَيْثُ الرِّيَاضُ تَفْطَحُ      وَالرَّيْحُ فَاخَسَتْ وَالصَّبَاخُ تَلْمَا



ومنها يقول:

لَيْسَ الخَمِيذُ عَلَى لَجِينِ أَدْبِهِ      فَتَجِبْتُ مَنْ صُنِّحَ فَوْشُحٌ حَدِسًا  
وَأَنْتَ يَحْرُ ذَوَاتِبًا وَذَوَاتِلًا      فَارَأَيْتُ رَوْحًا بِالصَّلَالِ تَحْرُسًا

وحتمها بقوله:

وَأَمَّ العَدَا عَلَيَّ عَلَيْهِ فَلَقْتُهُمْ      وَالنَّجْمُ لَيْسَ بِمُسْكِنٍ أَنْ يُلْتَمَسَ  
وَإِذَا وَصَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ مِثْرًا      فَاحْتَقَلَ بِسَاطِكِ فِي ثَرَاةِ السُّدُتِ<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد المعارضة ثامة في أركانها، وقد بدأ تأثير الطبيعة على القصيدتين، وهي أبو الربيع القضاعي بها وحلهاه ابن اللبابة بالعناية بالطبيعة في قصيدته أيضاً.

ولأبي المطهر العنادي قصيدة مدح بها ناصر الدولة مشر بن سليمان وهي في أصلها معارضة للقصيدة أبي حراش الهذلي، كما مرّنا في الفصل السابق، وفيها يقول:

هُوَ طَيْفُهَا وَطَرُوقُهُ تَعْلِيلُ      فَمَتَى يَفِي لَكَ وَالْفَاءُ قَلِيلُ  
وَكُنَّ زُورُكُهُ تَحْنِيلُ بَارِقِ      فَتَلَّتْ بِهِ الْكِبَاءُ وَهِيَ بَلِيلُ  
لَوْ دَامَ فَسَلَّكُمْ اجْتِمَاعُ لَمْ يَذَقْ      أَلَمَ الْفَرَقِ مَالِكُ وَعَقِيلُ

وحتمها بقوله:

وَأَمَّا لَعَصْرُكَ وَهُوَ يَقْطُرُ نَضْرَةً      وَيَمِيسُ نَحْتِ ظِلَالِهِ التَّامِيلُ  
فَكَأَنَّهُ رَوْذُ الْخُدُودِ إِذَا اكْتَسَتْ      حَجَلًا وَكَأَنَّا إِزْرِبُهَا التَّقِيلُ  
أَيْسَنَ الْمَدَى وَلَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْعَلَا      رَغْبًا تَرْدُ الطُّرُفِ وَهُوَ كَلِيلُ<sup>(٢)</sup>

ويروي لنا ابن بسام أن الأمير مشر بن سليمان طلب من أبي بكر الداعي معارضتها، فقال الداعي معارضةً<sup>(٣)</sup>.

فِي الطَّيْفِ لَوْ سَمِحَ الْكَرَى تَعْلِيلُ      يَكْفِي أَغْبًا مِنَ السَّوْفَاءِ قَلِيلُ  
وَيَسْرُ عَنْ شَحْطِ الْحَبِيبِ حِيَالُهُ      إِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْأَلْهَ لَمُشِيلُ

(١) الذخيرة، ق ٣ م ٢: ٦٨٤ وبطرس: شعر ابن اللبابة، جمع وتطويع: د. محمد عبد السعيد القصيدة (٩٦).

(٢) الذخيرة، ق ٣ م ٢: ٦٩٠.

(٣) المصادر نفسها: ق ٣ م ٢: ٦٩٠.

سرق السماء على الغمام علامة  
والسرواح إن نعدت عليك قطرة  
ومنها يقول:

فلن كما القد الصباح وراءه  
جاورت منه البحر إلا أنه  
واقنك من بغداد بكر ما لها  
وحسبها بقوله:

أنا ذلك لو أني أكون لكدة  
لا عيب لي إلا السحول وضيئه  
ما فاني فيها القسي الضليل  
إن الميسد قاطع ونحيل<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة تامة الأركان، القصيدة القنّادي استهلها بالغزل، ثم عرج على المدح وتابعه ابن التباة مستهلاً قصيدته بالمدح وحسبها بالمدح، وإذا فال القنّادي.

هو طيقها وطروقة تعليل فني يلي لك والوفاء قليل

قال ابن التباة:

في الطيف لو سح الكرى تعليل يكلي الحب من الوفاء قليل

وإذا مضينا مع الأبيات الأخيرة عند الشعراء وجدناهما يحتمان قصيدتهما بالمدح للمدح.

#### ٤ - المعارضات في الغزل:

الغزل في شغل الشعراء، على امتداد العصور الأدبية، واكثرت أسماء كثير منهم بحبيباتهم، كمحبسون ليلى، وكثير عزة، والعباس بن الأحنف صاحب فوز، وفي الأنطلس، عرف ابن زيدون بصاحب ولادة، وابن الجناد بصاحب نوبة النصاريا، فلا عيب للشعراء الأنطلسيين من طرق باب الغزل، لأنهم كثيرهم من الشعراء يحبون ويغزلون، لذلك تمت المعارضة الشعرية في فن الغزل، ونطالعا مقطوعة شعرية غزلية لأي الفضل بن حسداي يقول فيها:

(١) السحيرة، ج ٣ م ٢: ٦٩٠ - ٦٩٢، ويظهر: شعر ابن التباة الذي، القصيدة (٦٦)، وتلعت (٢٩) بقاً.

عبدٌ للبني تقاضتُ الأماناتُ  
بُذني السوءُ للمتناق متزجاً  
لَقُضي عدتُ إذا هبَّ الكُرى وإذا  
لعلَّ غشَّ الليالي أن يعود إلى  
بشرى تحقق ما دار الخيال به  
فرتما صدقت تلك المماناتُ<sup>(١)</sup>

وعارضها أبو الطاهر محمد بن يوسف الأشكوري:

وعبد لعلوة أن تقضي لبات  
لم تُرضها منك أقداس مفضلة  
فقلتُ وقد أصررت من بيها حزعي  
وفي سبيل الهوى والتوق ما صعت  
عروض رجاءك من يأس ومن ترح  
سبي وبسلك عبدٍ سوف أحفظه  
السوت بها يسومُ وحسبك المين علأت  
حتى تقطع أطرافاً ولبات  
لا تياسن فإنَّ الدهر حالأت  
روائع السين، لا تحسرك زوعات  
فلليالي وإن ياعدن كسرات  
ورتما ضيعت يوماً أماناتُ<sup>(٢)</sup>

والإتفاق واضح بين القصيدتين في المعارضتين في جميع الأركان، وإن حسداي في مقطوعته يصور اشتياقه إلى خيال حبيته التي أعدها عنه الأمان.

أما الأشكوري فقد نجح إلى حد بعيد في تشييل الصور الشعرية عند ابن حسداي فصاعها صياغة جديدة، مما يفسح عن طول باده في قول الشعر، لذلك جاءت الأفكار والمعاني في قصيدة الأشكوري مشابهة لمعاني وأفكار ابن حسداي، وقد أداها الأشكوري بشكل حوار جميل جرى بينه وبين الحبيبة.

ولأين رشيقي الغيرواني من قصيدة عزلية لم يصل إليها إلا مطلعها الذي يقول فيه:  
والصحيح قد مظلَّ الليل العيون به كأنه حاشية في كسف حشيتي

(١) هذه القصيدة نسب للحكيم السعدي ونوها:

ترويه كذلك للأحداق لدات عليه من غير الأصداغ لامات

ويقول د. إحساناً عباس في المجلد (١) في الذخيرة، ق ٣ م ١: ٤٩٣ (وإن هذا المطلع لأن حسداي، ويبدو أن صاحب القلائد قد خلط بين القصيدتين)، للمصنفين: يظفر: الذخيرة، ق ٣ م ١: ٤٩٦-٤٩٧ القلائد: ٢١٠.

(٢) الذخيرة، ق ٣ م ٢: ٩١٢.

وهذا البيت اليم من قصيدة فقدت، دليل أن ابن سنام أشار إلى أنها قصيدة<sup>(١)</sup>،  
وعارضها أبو الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني المعروف بالخلوي بقوله:

وحسابُ نعرِكَ يُضَيِّقُ وَيُشَدِّقُ      وسحرُ عينيك يعرِّضُ ويُغَرِّقُ  
وفي تشيك معنى لا يقوِّدُ به      فما في العصوص من الإرهَابِ والثَّيْنِ  
إذا وصلتك باللحظِ العتورُ قسُ      قَدْ القلوبُ بأطرافِ السكاكينِ  
وإنْ نُعِثَكَ بالعصنِ الرطبِ فما      في العصنِ ما قبك من كلِّ الأثانينِ  
لم يمرض عني فؤادي من حسانته      حتى مسحته به في كفِّ صَينِ  
وختمها بقوله:

إن كنت في الحبِّ سلطاناً على كسبي      محسناً عظمةً من سلطانِ السلاطينِ  
أو كان عندك للممسكينِ مرحمة      فإن عندك مسكينَ المساكينِ<sup>(٢)</sup>

ولا ينبغي إجماع موارنة منصبة بين قصيدة ابن رشيق القيرواني التي لم يصل منها  
سوى بيت واحد، وبين قصيدة الخلوي التي وصل منها أربعة عشر بيتاً.

إلا أن ابن سنام قد وقف على القصيدتين ووزان بينهما حينما قال عن الخلوي:  
(وَأَرَاهُ عَارِضَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ابْنَ رَشِيقٍ، فَهَلَّ بِهَا الطَّرِيقُ، هَذَا وَقَدْ فُلَّتْ إِذْ لَهُ فِي  
السَّبَبِ تَوَلَّرُ نَصِيبٌ، فَأَمَّا إِذَا وَصَفَ أَوْ مَدَحَ، فَقَلَّمَا رَأَيْتُهُ فِي ذَلِكَ نَحْجَ وَلَا أَتْلُجَ)<sup>(٣)</sup>.

وما يعرِّضُ كلام ابن سنام تقصير الخلوي عن ابن رشيق في بيته اليم الذي وقفا  
عليه، فإذا قال ابن رشيق:

والصَّيْحُ قَدْ مَطَّلَ الثَّيْلُ الْعُيُونُ بِهِ      كانه حَاجِبُهُ فِي كَفِّ حَئِنِ  
قال الخلوي:

لم يمرض عني فؤادي من حسانته      حتى مسحته به في كفِّ صَينِ

وتقدم بنا في الفصل الثالث، أن ية ابن زيدون، في أصلها ممارسة لوبية البحر،  
وقد وقفا عند حواش المعارضتين هناك، والظاهر أن الإبداع الذي تحقق في قصيدة ابن

(١) ديوان ابن رشيق القيرواني: ٢١١، القصيدة (٢٠٧)، جمع وتعليق: هاشم باهي، (د. ت. ١٩٩٠)،  
والطبعة الأخيرة: ١٩٩٠، ٢٢٥.

(٢) الذخيرة، ق ٤ م ٢٨٩ - ٢٩١، وبلغت القصيدة (١٤) بيتاً.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩١.

زيدون جعل منها أصلاً يعارضها الشعراء دون أن يعارضوا قصيدة البحري، وكتب  
قصيدة ابن زيدون شهرة في الشرق والغرب، معارضها الشعراء الأندلسيون والمشرقون  
على حد سواء، وفيها يقول:

أضحى التالي بديلاً من لدائنا      ولأب عن طيب قلبنا دناينا  
ألا وقد حان صبح البين صبحنا      حين، فقام بنا للحين داعينا  
ومها يقول:

بستم ونا، فما اجلنا جوانحنا      شوقاً إليكم، ولا جفت مآقينا  
نكاد حين تاجيكُم ضامرينا      يقضي علينا الأسي لولا دأينا  
وحتمها بقوله:

وفي الجواب متاغ إن ظفعت به      سجن الأبيادي التي ما زلت ثولينا  
عليك منا سلام الله ما تكبت      صابة بك لحظها فتحظينا<sup>(١)</sup>

ومن عارض هذه القصيدة من الأندلسيين أبو بكر بن الملح بقوله:

هل يسمع الربع شكوانا فثكتنا      أو يرحع القول مغناه قبعنا  
يا ساحلين علينا أن سودعكم      وقد عدلتم عن اللقا فحبونا  
قلوا لمرركم وإن كالت فواندكم      نزرا ومنكم بالوصل مبنونا  
سرتكم الوصل ضماً لا فقهكم      فكان دالوهم موجوداً ومظنونا  
سرى من المسك عن مسراكم حمر      بعيد عهد هواكم نشره قينا  
وحتمها بقوله:

وشيع الحى والانسواق محرفة      نجوف بالماء والأرماع تحمينا  
كسواكب في مياه القبح قد خلعت      لنا رجوما وما كنا شاطينا<sup>(٢)</sup>

لدى المواجهة بين القصيدتين بعد اتفاق في الوزن والقافية وحركة الروي، وسبقنا  
المواجهة بين القصيدة بين ابن سمام هنا أيضاً عندما قال عن قصيدة ابن زيدون: ((وهذه  
القصيدة جعلتها مرهدة، وقد عارضه فيها جماعة قصروا عنه، منهم أبو بكر بن الملح، فإنه

(١) ديوان ابن زيدون: ١٤٦ - ١٤٨.

(٢) الذخيرة، ج ١ م ١، ٣٦٢ - ٣٦٣.

نارعه فيها الرأية، فقصّر عن الغاية، (١).

وما يبرز كلام ابن بسام هو ما يلمسه من براعة في أليات ابن زيدون فلم نزل إلى يومنا هذا ترددها الأحبال وينقش بها الشعراء، أما قصيدة ابن الصلح فلم تستكن من مضاعفة قصيدة ابن زيدون، لذلك حمل ذكرها، ولعل الغلة في نجاح ابن زيدون تعود إلى صدق التجربة التي عاشها ابن زيدون مع حبيته، في حين جاءت قصيدة ابن الملح ثلثة أربعة في نفسه لينظم على منوالها عسى أن يصب قصيدته من الشجرة ما أصاب قصيدة ابن زيدون.

وللأسعد بن بلطية مقطوعة غزلية عارضة في معاشها لما عيسى ابن لون، ويقول فيها الأسعد:

لو كنت شاعداً عشية أمينا      والمزون يُكينا عيني مُدني  
والشمس قد مدت أديم شعاعها      في الأرض نجح عير أن لم تقرب  
خلت الرذاذ برادة من فطة      قد غرقت من قسوقٍ تطع مذهب<sup>(٢)</sup>

وعارضها ابن لون خاطباً أبا اليسع كاتب أمية الذي خلفه بعده على لوزقة:

لو كنت تشهد يا هذا، عشيتنا      والمزون يُمسك أحباباً وينحدر  
والأرض مصفرة بالقطر كاسية      أبصرت لبراً عليه الشؤ ينتر<sup>(٣)</sup>

لدى الموازنة بين القطعتين نجد اتفاقاً في المعاني والأفكار واختلافاً بالوزن والقافية، وقد شكك ابن لون من شغل معاني الأسعد بن بلطية وصياغتها شياب جديدة لا تقل عنها شاعرية ومهارة.

#### ٥ - المعارضات في الرثاء:

الرثاء فن قديم في الشعر العربي، إلا أنه يتحدد مع كل مصيبة تصيب الشاعر، فيعبر عنها بما حادث قريحته، وللإندلسيين معارضات في الرثاء فيما بينهم انحصرت على رثاء الأشخاص، ولأي بكر الصالح المعروف بابن ماجة قصيدة رثى بها الأمير ابن تيفولت ((أما بكر بن إبراهيم)):

(١) المصدر نفسه: ٣٦٢.

(٢) لحنه السراء لابي الأثر: ١٦٩، تج: د. حسني موسى، ج ٢، ط ١، القاهرة ١٩٦٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٩ / ٢ - ١٧٠.

بما صدق بالغفر حازرة  
وَأَنَارُكَ فَلَمَّ كَرَمُ  
قَدْ طَوَى ذَا الدَّهْرِ عُرَّةُ  
عَمَلُكَ فَالَسْتُ حَلَّةَ الْكَرَمِ<sup>(١)</sup>

معارضها ابن خفاجة:

بما صدق بالغفر مرثيا  
لَا أَرَى إِلَّا أَحَا كَمَدَ  
كُنْ بِصَدْرِي فَبِكَ مِنْ حُرْقِي  
وَبِكْفْيِي لَكَ مِنْ بَغَمِ<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين المقطوعين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي، والموضوع هو الرثاء في المقطعين، فإنما نجد أن الشاعرين أحادا في رثاء الأمير ابن تيمولت وجميع ابن باجة عليه صفات الشجاعة والكرم، ونجح ابن خفاجة في احادة الموضوع أيضاً، لأنه عقدت المودة بينه وبين المرثي وكانت للأمير المرثي اتصال على ابن خفاجة لذلك صور أشجانه بفقدته إياه في بيته الأخير، وبذلك يكون ابن خفاجة قد تنوع على ابن باجة في معارضته، لأنه أتى بمعنى جديد وهو معنى التوحيج والألم لفقدته الأمير ابن تيمولت، وهذا المعنى لم يجده عبد ابن باجة الذي بدأ رثاء الأمير ابن تيمولت. وجاءت معارضة الرثاء بين الأندلسيين أكثر مما هي عليه، عند الأندلسيين مع المشاركة، وهذا أمر مذهبي يرجع إلى ما عاشته الأندلس من الحزن والإحس، ولا سيما بعد سقوط دول الطوائف، حيث بدأ تشريد هؤلاء الملوك ونفيهم خارج الأندلس، لذلك ظهر رثاء الممالك.

وكان لسقوط السعيد بن عباد أثر كبير في نفوس شعراء عصره، فرثاه الثاني من شعراء الأندلس مما ابن القباية وابن عبد الصمد عدائين حزبيين، رثاه ابن القباية ومعارضها راثياً أبو بكر بن عبد الصمد.

يقول ابن القباية:

لنكسي السماء بهزول والحب غادى  
على الجبال التي هُذِلَتْ قواعدها  
على الهباليل من البساء عاد  
وكانت الأرض منبهم ذات أولاد

(١) ديوان ابن خفاجة: ١٠٥، القصيدة (٥٨).

(٢) المصدر نفسه.

والرايات عليها الياغات دوت	أشواؤها فعدت في حلقش أوهاد
عريسة دخلتها الثالسات على	أشواد فمبو فيها وآساد
ومنها يقول:	
عاشت عن الفلك الأرضي لأجنهم	فلبس للسلع قبهم نور إسماد
إنا إلى الله في إسمهم للقلد	كالت لنا مثل أعراس وأعياد
هم الشواحن فيها كهب معصم	مثل الأساطح فيها حطب مرتاد
تهدلوا السجج بعد القصر منزلة	واحدقوا بلصوص عوض أحماد
كم سأل في الماء من دمع وكم حملت	تلك القطائع من قطعات أكاد
وأبسن معصمته، نعمى يفسها	مرعى ومساء لسروار ورواد
وختمها:	
لقاكم الله خبيراً، إنكم نفر	لم تعرفوا غير فعل الخير من عاد
إن كان بعدكم في العيش من أرب	قبان في غصص عيشي والكاو <sup>(١)</sup>
وعارضها ابن عبد الصمد رثياً <sup>(٢)</sup> :	
ملك الملوك أسمع فأسادي	أم قد عدللك عن السماع عواد
لما خللت منك القصور فلم تكن	فيها كما قد كنت في الأعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاطباً	وتجذت قبرك موضع الإنشاد
قد كنت أرجو أن ترد أدمعي	نيران حزن أصرقت بفوادي
فإذا مدمعي كلما أجريته	زادت علي حرارة الأكباد

(١) شعر ابن اللطاة الذي، جمع وتحقيق: د. محمد عبد السيد، القصيدة (٢٦)، وبلغت (٥٦) بيتاً.  
 (٢) احتلت المصادر في نسبة هذه القصيدة، فمنهم من نسبها إلى ابن اللطاة، أما القسم الآخر فقد نسبها إلى أبي بكر من عبد الصمد، كما أشار أستاذنا الدكتور محمد مصطفى جهت في بحثه الموسوم: ((ديوان ابن اللطاة الأندلسي دراسة وتحليل))، وهو بحث مكمل لتطلعات الماحسين - جامعة الأزهر ١٩٧٣، وفي الصفحة (٦٢) من الدراسات، علماً بأن البحث غير منشور، أطلقني عليه أستاذي الدكتور محمد مصطفى جهت مشكوراً.  
 وأشار الدكتور محمد عبد السيد أيضاً إلى اختلاف المصادر في نسبتها في كتابه: شعر ابن اللطاة الذي جمع وتحقق: ص ٩، منشورات جامعة البصرة ١٩٧٧م، ورجع الباحثان الفضائل نسبها إلى ابن عبد الصمد.



ومها يقول:

كَمْ زُدَ لَفَحِ الْخَطْبِ عَنْكُمْ هَلَّةُ  
لَسْوَلا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَقَهْلُهُ  
وَاللهُ يَقْسِيهِ لَكُمْ لِيَصُونَكُمْ  
وَحُصْمَا يَقُولُهُ:

وَلَقَدْ شَارَحَ خُنُكُمُ بَجَوَانِحِي  
فَلَقِيَ انْكَابَ الْعَيْثِ لَمْ أَيْكُمُ  
وَلَقَدْ رَيْثٌ وَمَا قُضِيَ حَقُّكُمْ  
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا يُكْسِرُ فِرَادِي<sup>(١)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اختلافاً في البحر، فقصيدة ابن اللبابة من البسيط وقصيدة ابن عبد الصمد من الكامل، وقصيدة ابن اللبابة متقدمة زمناً على قصيدة ابن عبد الصمد، فقد قال ابن اللبابة قصيدته بعد نكبة المعتمد مباشرة سنة (٤٨٤ هـ)، وأما ابن عبد الصمد فقد قال قصيدته بعد وفاة المعتمد، ومما يدلنا بالقول إلى المعارضة الشعرية أن ابن عبد الصمد قد أخذ من معاني ابن اللبابة في أكثر من عشرين موضعاً، فضلاً عن اتفاق الصياغة والأسلوب إذ لا يحتمل أن يكون ذلك كله عفواً، كما يرى الدكتور منجد مصطفى بحيث<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة هذا الأحذ الأمثلة التي سألها بين يدي بحثه قول ابن اللبابة:

إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِي أَيْمَانِهِمْ فَلَقَدْ  
كَانَتْ لَنَا مِثْلُ أَعْرَاسِي وَأَعْيَادِي

حيث يقول عبد الصمد:

لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ  
فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ

وإذا قال ابن اللبابة:

كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ  
تِلْكَ الْقَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ

قال ابن عبد الصمد:

فَإِذَا يَدْعِي كُلُّهَا أَحْرَقَتْهُ  
زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ

وإذا تابعنا أبيات ابن عبد الصمد فإننا نجد كثيراً من الأبيات المتطابقة لها في المعنى

(١) ديوان ابن اللبابة الأندلسي، القصيدة رقم (٢٤)، وثقت (١٠٧) ج٢.

(٢) ديوان ابن اللبابة الأندلسي، القصيدة رقم (٢٤)، وثقت (١٠٧) ج٢، بدء الدراسة: ٦٤.

التي تدعى بقطع الشك باليقين وقر معارضة ابن عبد الصمد لابن اللبابة، إلا أن الشاعرين يختلفان في موقف واحد هو نظرهما إلى المراءطين، حيث جهر ابن اللبابة بعداوتهم، بينما أتى على موقفهم ابن عبد الصمد بقوله:

لسولا أمير المسلمين وقطله      لم تكسحل أجفالكُم بمرقاد  
والله يغيب لُكُم لِمصولكُم      من كل حادثة تحاذق قزادي

واختلاف الشاعرين في النظر إلى المراءطين لا يخرج قصيدة ابن عبد الصمد من دائرة معارضتها لقصيدة ابن اللبابة، لأن ابن عبد الصمد قد تابع ابن اللبابة في خطابه للمعتد بن عباد ناكياً متوجعاً.

وبكسا القول بأن معارضة ابن عبد الصمد لابن اللبابة جمعت بين رثاء الأشخاص والممالك (بين المعتد ومملكته).

#### ٦ - المعارضات في الأغراض الأخرى:

كان لسقوط دول الطوائف في الأندلس أثر كبير في ظهور غرض الشكوى من الزمن، ولا سيما عند الملوك الشعراء الذين كانوا يرقلون بالغز والحد، وعندما هوت عروشهم، أسقوا عليها ولزقع صوت الشكوى في شعرهم، فقال المعتد بن عباد قصيدة رائعة شكى بها من زمانه الذي أودى به أسيراً بأعصاب في المغرب، وكان لهذه القصيدة صدق في نفوس غيره من الملوك الشعراء الذين هوت عروشهم أيضاً.

وقصيدة المعتد بن عباد يقول فيها:

غريب بأرضي المغربيين أمير      سيكي عليه منبر وسرير  
وتحدثه البهجة الصوارم والقفا      ويستهل دمع سبتن غزير  
سيكيه في زواحيه والزاهر القدي      وطلاكه، والفرف ثم تكير  
إذا قيل في أخصاب قد مات جوده      فما يرتجى للجرود بعد نشور  
مضى زمن والملك مستائن به      وأصبح عنه اليوم وهو نور  
براي من الدهر المظلل قاسد      متى ضلخت للصالحين دهور  
وحسبها بقوله:

ويلحظنا الزاهي وسعد سعوره      غيورين والصب الغب غيور  
نراه عسيراً أم يسيراً مثاله      ألا كل ما شاء الإله يسير

قضى الله في حصن الحمام ويُخترت هالك منا للتشور قبور<sup>(١)</sup>

ومعارضها تلك الشاعر المظفر بن عبد الملك بن عبد العزيز بقصيدة قال فيها:

علمت بأن الدلائل تدور وقد كُشِفَتْ منا هناك بدور

ونادي منادي الين فيما لرحلوا فطار قزاة للفراق صبور

ونُكِرَ ملك طال في الملك نظمه كذا كل نظم بالزمان كثير

خسرنا من الدنيا وكانت بأسرها نصيح لنا نومي به وتسير

ومها يقول:

ألا بني ذلك الزمان الذي قضى وتعباً لدهر جاء وهو غفور

نصاحنا فيه الرزايا فتارة نصيح صباحاً أو نجش صبور

وختمها بقوله:

فلو أصبحت عيناك هي حالكا وشبه الداجي في السماء كثير

ومن آدمعي زهر تافر غصنه بكاء زحيجا جوى وزفير

لأنشدت من طول التجع والأسى وقد قصرت عني مني وقصور

((غريب بأرض المغربين أسير مكي عليه منبر وسير))<sup>(٢)</sup>

لدى الموارنة بين القصيدةين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي،

وحايت القصيدةتان زحرجين بالأسى والأسف، ولعل ما يعتقد قولنا بمعارضة المظفر

عبد الملك للمعتمد بن عباد هو المصير الذي آلا إليه سقوط ملكهما، مما جعلهما

يعيشان وضعاً نفسياً خاصاً، فهما دائماً الخسرة على ملكهما الضائع.

ويلقي لنا ابن سعيد المغربي ضوءاً على الحالة النفسية التي كان يعيشها المظفر

بقوله: ((أخبرني أحد الأدباء الأعيان، من كان يمارجه ويركن إليه أنه كان دائم الحسرة

على كونه لم يظل ملكاً...))، لذلك حايت قصيدته على غرار قصيدة المعتمد بن عباد،

ولعل تضمنين المظفر لمطلع قصيدة المعتمد في قصيدته دليل آخر على المعارضة<sup>(٣)</sup>.

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ٩٨ - ٩٩، ص ٩٩، وحققه: أحمد أحمد داوي وحامد عبد الحميد، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١.

(٢) المغرب في حلى المغرب لآل سعيد الأندلسي: ٢ / ٣٠٩ - ٣٠٣، نج: د. شوقي صيف.

(٣) المصدر نفسه: ٢ / ٣٠٢.

ولان الحاج الثوري مقطوعة شعرية في بواكير شعر ولده قالها مشطاً من عزيمته ولده في قول الشعر:

شعرنا كالشعراء في شكله  
فأضئ به إن كنت لي طاعاً  
يجمع بين الأبي والضروري  
ما لصنع المسرة ... .. (١)

ولأندريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن والد أبي بحر صفوان صاحب كتاب ((زاد المسافر)) شعر قاله في ولده أبي بحر عندما أطلعه على بواكير شعره أيضاً، فقال الأندريس معارضة ابن الحاج الثوري:

شعرنا عندي يا أبا بحر  
فأجئنا في صدرك إن طعنا  
يحتاج للخبء وللستر  
كسيت تحفل في القبر (٢)

لدى الموازنة بين المقطعين نجد معنى الثوري قدراً كما وصفه أبو بحر صفوان (٣)، بأنه الذوق في حين كان معنى أندريس مهذباً مقبولاً.

ومما قاله أبو بكر بن اللطائف نادماً على فراق بطليوس:

وحسب المستوكل فاروقاً  
وكانت بطليوس لي جنة  
فلم يرضني بعده العالم  
فجئت بما جاءه آدم (٤)

وعارضة أبو عامر الأصيلي:

حناني ابن معني لحنه  
وكانت مروتة جنني  
فلم يرضني بعده العالم  
فجئت بما جاءه آدم

لدى الموازنة بين المقطعين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية وحركة الروي والمعنى، بل يمكننا القول إن معارضة ابن الأصيلي لابن اللطائف أقرب إلى التقليد والمحاكاة الحرة منها إلى الإبداع.

ولأبي مروان عبد الملك الجزيري قصيدة في الآداب والسنة يقول فيها:

ألوى بعزم تجلدي وتصيري  
نأي الأحبة واعتباد تذكيري

(١) زاد المسافر: ١٥٤، واسطفاً قافية البيت لأن الدوي باللهاء.

(٢) زاد المسافر: ١٥٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٤.

(٤) قدحيرة، ق ٣ م ٢: ١٦٧٣، وينظر: شعر ابن اللطائف، التمهيد (٧١).

وَاعْلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ رُبَّةً وَاحْتَلَّ مَكْسِبٌ وَأَسَى قَفْخَرٌ  
وحما بقوله:

وَإِذَا سُئِلَتْ قُبَّةٌ وَإِنْ قُلَّ الْجَدَى جَهْدُ الْمُقْلِ إِزَاءَ حَبْدِ الْمَكْسَرِ  
وَمَا دَأَبَتْ غَيَّ قُرُومٍ مُوسِرًا وَلِبَهُمْ يَشْقَى بِمَالِ الْمُغْسِرِ<sup>(١)</sup>

وعارضا أبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان (ت ٥٧٨ هـ) قصيدة في محاطة النفس الإنسانية مطالعها:

يَا نَفْسُ هُوَكَ فَاجْزَعِي أَوْ قَاصِرِي طَلَعَ الزَمَانُ بِوَجْهِهِ الْمُتَمَرِّ<sup>(٢)</sup>  
ويهلل ابن الأبار القصيدة ويكتفي بتطالعها فيقول: ((وهي طويلة ضعيفة لم ير له فيها كبير إحسان فذلك تركتها))<sup>(٣)</sup>.

ويرى أساتذنا الدكتور منجد مصطفى هجوت: ((أن قصيدة الجزيري لقيت ذوقاً بين الناس وشجارت في نفوسهم لأنها منبج تروي متكامل، إلا أنها مبطت فنياً لاعتقادها على المباشرة شأها في ذلك شأن الشعر الشعبي))<sup>(٤)</sup>.

ومن القصائد التي لقيت موى في نفوس الشعراء وعارضوها قصيدة علي بن زريق الغدادي (ت ٥٢٤ هـ).

لَا تَعَذِّلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُؤْلَعُهُ قَدْ قُلْتَ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ  
حَاوَزْتَ فِي لَوْمَةٍ حَدًّا يُغْضِبُهُ مِنْ حَيْثُ قُدِّرَتْ إِنْ اللُّومُ يَنْفَعُهُ  
فَاسْتَعْمَلِي الرِّفْقَ فِي نَأْيِهِ بَدَلًا مَنْ عَقِبَهُ فَبِهِ مُضَيَّ الْقَلْبِ مَوْجَعُهُ  
قَدْ كَانَ مَسْطَرَعًا بِالْبَيْنِ بِحِمْلُهُ فَطَلَعَتْ بِخَطُوبِ السَّبِينِ أَضْلَعُهُ  
يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّقْسِيرِ إِنْ لَهْ مَنْ السَّوَى كَلَّ يَوْمَ مَا يَرُوعُهُ  
وحما بقوله:

عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَحْتَمَّتْ غُرْفَتَا جِسْمِي لِحُبِّنَافِي يَوْمًا وَلِحُبِّنَافِي

(١) حلوة القيس: ٢٦٦.

(٢) الحلة السراة: ٢ / ٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) الاتجاه الإسلامي: ٨٥.

وإن يسأل أحدنا متى ميئته فما الذي في قضاء الله بهتة<sup>(١)</sup>  
وعارضها أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز ذو الوزيرين بقصيدة وجهها  
إلى الوزير أبي محمد بن عبدون (ت ٥٢٥ هـ) معذراً فيها عن تخلفه عن توديعه عند  
سمره، يقول فيها:

في دمية الفضل والعلواء مرتحل  
ضاعت به بركة أرجاء قرطبة  
فارقست صبري إذ فارقست موضعة  
نم استقل فسئ السين فظلعة  
بما فاطمناً أملاً قد كان وأصله  
ونائراً حيدلاً قد كان حنعة  
عذراً إلى المجد عني حين فارقني  
ذلك الحلال وأصبا إن أشبعه  
قد كنت أصحبه فلي فلقنتي  
ما كان أودعه عن أن أودعه  
وحما بقوله:

والشمس تحسد والحضراء موضعتها  
للفضل تعرف في العبراء موضعة  
لا زعزعتك الليالي الكد يا حيلاً  
لم تسر عير الليالي أن تزغرة<sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد اتفاقاً في الوزن والقافية واختلافاً في المعنى،  
وقصيدة ابن زريق البغدادي وبها عرف واشتهر، فهو من شعراء الواحدة فقد قال في  
شكوى الرمان والحسين إلى الأوطان، حيث قدم إلى الأندلس لكسب الرزق، ووالته منيته  
في الأندلس ووجدت تحت وسادته وقد بلغت شابة وثلاثين بيتاً، وجهها إلى زوجته  
الحنون، وطلعت شهرة هذه القصيدة الأماق في المشرق والمغرب، وتناقل الناس أخبارها  
إلى حد الصالحة والخيال وروي لنا السكي في طبقاته أنه من ((حفظ قصيدة ابن زريق  
فقد استكمل طريقه))<sup>(٣)</sup>.

أما أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز، فقد نظم على وزنها وفانيتها  
وموضوع قصيدته في الاعتذار، فقصص دون ابن زريق كثيراً، وكانت قصيدته دونها مرتبة

(١) طبقات الشعاعية الكبرى للسكي: ١ / ٣٠٨ - ٣١١، تبع: محمد عبد الطامحي وعبد الفتاح  
محمد الملسو، ط ١، القاهرة ١٩٦٤ وبطريق المختار من كتاب غرائب الأوراق لأن حجة  
المسوي، اختيار مطبوع عبد النبي، مراجعة حامد عبد القادر: ١٣٠ - ١٣٤، وزارة الثقافة  
والإرشاد القومي.

(٢) الذخيرة، ق ٢ م ٢: ٥٤١.

(٣) طبقات الشعاعية الكبرى: ١ / ٣٠٨.

وأولها عاطفة، فضلاً عن الاختلاف بين الشاعرين، حيث بدأ ابن زريق متأقلاً في شاعريته معلقاً بعبداً في ساء الشعر على خلاف أبي بكر محمد بن عبد الملك.

وكان موضوع الحمرة من الموضوعات التي اتصحت ملاحظها في الشعر الأندلسي، لأن هذا الشعر يصور الحياة الشرفية التي عاشها الأندلسيون وانصرفوا بها إلى محاسن الحمرة فحادت هذه الأشعار لتعبر عن واقع عاشه الأندلسيون، ومن هذه الأشعار ما جاء بلوب المعارضة الشعرية، ومن هذه الأشعار مقطوعة للرئيس أبي غالب عبد الله بن هبة الأصاغي يقول فيها:

عَفَرَتْهُمْ مَشْمُولَةٌ لَوْ سَأَلْتَنِي	شُرَانَهَا مَا سُمِّيَتْ بِعَقَاوِرِ
ذَكَرْتَ حَقَائِدَهَا الْقَدِيمَةَ إِذْ عَدَدْتَ	صِرْعِي ثُلُثًا بَارِحًا لِي الْعَصَاوِرِ
لَا لَيْتَ لَيْتَ حَتَّى اتَّشَوَا وَتَمَكَّنْتَ	مِنْهُمْ وَصَاخَتْ قِسْمُهُم بِالْإِتَارِ <sup>(١)</sup>

ومعارضة ابن زهر الحفيد في المعنى:

وَمُوسِدِينَ عَلَى الْأَكْفِ خَدُودَهُمْ	قَدْ عَالَهُمْ لَوْنُ الصَّبَاحِ وَغَالِي
مَا زِلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ	حَتَّى مَكَرْتُ وَلَسَّ لَهُمْ مَا نَالِي
وَالْخَمْرُ كَفَلَسَمَ حِينَ تَأْخُذُ نَارَهَا	إِنِّي أَفْلَسْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَانِي <sup>(٢)</sup>

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد اختلافاً في الوزن والقافية واتفاقاً في المعنى، وقد سكن ابن زهر الحفيد من معاني مقطوعة ابن هبة الأصاغي، فصورها تصويراً شاعرياً دقيقاً، وشارك ابن زهر الحفيد الأندلسي مجلسهم وشرب الحمرة، وهذا المعنى لم نجده في مقطوعة ابن هبة الأصاغي، أي أن الشاعر لم يدخل معهم في جلستهم وبقي يصف تأثير الحمرة على الشاربين.

(١) وفيات الأعيان: ٤ / ٤٣٤، ابن حلكان.

(٢) المصدر نفسه: ٤ / ٤٣٥ وينظر: مقال د. محمد محمد السيد (ابن زهر الحفيد حياته وعصره):

١٧ السطور في مجلة السوردة العراقية، المجلد (٩)، ٤ / ٢ / ١٩٨٠.

## الخاتمة والتناج

بعد رحلة ليست بالقصيرة مع المعارضات في القرنين الخامس والسادس الهجريين، نحط الرحال بعد أن أعاننا الله عز وجل على الحازر فصول الرسالة، ويحس لنا أن نحمل بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

١ - إن المعارضة الشعرية من قديم ضارب الخذور في الشعر العربي عامة والأندلسي خاصة، وقد قوي عوده في القرنين الخامس والسادس الهجريين، نظراً لما امتازت به الأندلس في هذه السدة من ازدهار فكري وحضاري.

٢ - قامت الدراسة في الفصل الثاني برصد بواكير المعارضات الأندلسية، واستطاعت الوقوف عند شامئ عشرة معارضة لشعراء الأندلس، عارضوا فيها المشاركة الأندلسيين، وقد تركزت معارضات الأندلسيين للشعر الشرقي نسبة واضحة بلغت ٦٦٪، إذا ما قيست بمعارضاتهم لآرائهم من الشعراء الأندلسيين ويستنتج من هذا مكانة المشرق في نفوس الأندلسيين، وقرارهم بأستضافة المشاركة لمقرونة بالاعجاب بهم.

٣ - اتضح لنا أن شعراء المشرق الذين نالوا عناية الأندلسيين، وفاروا بأعجابهم، مثلوا فحول الشعراء، فكانوا بمثابة الأساتذة الذين تلمذ على أشعارهم الأندلسيون، وقد وقفنا على سبعة منهم، كان في مقدمتهم أبو نواس، وابن الرومي ثم نجوماً المتنبي.

٤ - اتضح لنا من الدراسة أن شعراء الأندلس فيما قبل القرن الخامس الهجري، لم يكثروا كثيراً بن المعارضة، ولم يولوه عناية، فلم يلمح في ساء المعارضة سوى شعراء قليلين بلغ عددهم أربعة عشر شاعراً، في حين نجد أن تيار المعارضة قد قوي عوده، واتسحت معالمة في مطلع القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السادس.

٥ - توصلت الدراسة إلى أن الأندلسيين بدأوا في عهد مكرم يلتفتون إلى شاعرية شعرائهم، واتخذوا عدداً منهم مثلاً أعلى يعارضونه على نحو ما نجد في معارضتهم لأدريس بن البجلي والرمادي.

٦ - تبين من المواجهة بين معارضات الأندلسيين للمشاركة قبل القرن الخامس الهجري، ومعارضاتهم المسائلة في القرنين الخامس والسادس الهجريين أن هذا التيار بدأ تنعياً حانت الطلال ثم استغوى فيما بعد، إذ إن الدراسة الاستقصائية توصلت إلى أن مجموع معارضات الأندلسيين للمشاركة قبل القرن الخامس لا يتجاوز ٢٢٪، في حين نجد هذه النسبة تبلغ ٧٨٪ عند شعراء الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس

بهم

العربية

لسي،

لحرة

ثوب

ن هـ

سار

شاعر

١٦

عائتي

تالفي

٢١

ي، وقد

دقيقاً،

لحرة

الحرة

وشعره:



المجريين، أي أن إعجاب الأندلسيين بالشعر المشرقي كان شديداً فذهب الشعراء بترسون آثارهم.

٧ - ولما لنا في الفصل الثالث ومن الدراسة الإحصائية أيضاً، أن ابن شهيد يتصدر لذلك وأنداده من الأندلسيين اللذين عارضوا المشاركة حيث تناولت الدراسة تسع قصائد من مجموع القصائد البالغة ثلاثاً وأربعين قصيدة تلك التي عارضها أربعة وعشرون شاعراً فحققت قصائده نسبة ٢١٪. من مجموع قصائد المعارضة، كما مثل ابن شهيد مع شاعرين آخرين هما ابن خضاعة وابن عجلون أرحح نسبة في قصيدة المعارضة بلغت ٣٩٪. من مجموع المعارضة، في حين نجد أن سبعة عشر شاعراً اقتصروا على نظم قصيدة واحدة بحيث شكّلت هذه القصيدة بين الشعراء المعارضين نسبة ٤٪. (١)

٨ - لاحظت الدراسة ازدياد عدد الشعراء المعارضين خلال القرنين الخامس والسادس المجريين في اتجاهه معارضة الأندلسيين للمشاركة، ومعارضة الأندلسيين فيما بينهم، فبلغ عدد شعراء الاتجاه الأول أربعة وعشرين شاعراً (٢)، في حين بلغ سبعة وعشرين شاعراً في الاتجاه الثاني (٣).

٩ - تبين لنا أن تيار معارضة الأندلسيين للمشاركة كان أقوى من صنوه، معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وهو ما بسطنا الحديث فيه في المصطلح الثالث والرابع، وبمثل الضرب الأول نسبة ٥٦٪، وهي نسبة ترجح المصرب الثاني الذي يمثل ٤٣٪. (٤)

١٠ - تبين لنا من الموازنة بين المعارضات قبل القرن الخامس المجري ومعارضات القرنين الخامس والسادس المجريين نوعيهما، أن المعارضات قبل القرن الخامس المجري لا تمثل إلا نزراً يسيراً، حيث بلغت ١٩٪. بينما مثلت معارضات الأندلسيين للمشاركة في القرنين الخامس والسادس المجريين ٤٥٪. في حين بلغت بين الأندلسيين أنفسهم في السلة ذاتها ٣٥٪، والنسب الثلاث تدل دلالة واضحة على سو ظاهرة المعارضات الشعرية قبل القرن الخامس المجري وبعده، كما توصلنا متابعة الأندلسيين للمشاركة، والأندلسيين في معارضاتهم الخارجية والدخلية.

(١) ينظر: الملحق رقم (٢).

(٢) الملحق نفسه.

(٣) ينظر: الملحق رقم (٤).

(٤) ينظر: الملحقان (٢) و (٤).

١١ - ومن الدراسة الاحصائية<sup>(١)</sup> للمعارضات الثامة والناقصة توصلنا إلى أن القصائد التي عارض بها الأندلسيون المشاركة، رجحت فيها المعارضات الثامة على الناقصة فكانت نسبة الثامة إلى الناقصة ٥٨٪.

ولم يختلف الأمر كثيراً في معارضات الأندلسيين أنفسهم، حيث بلغت نسبة المعارضات الثامة إلى الناقصة ٦٤٪.

ومن هنا فإن المعارضات بشكل عام، بين المشاركة والأندلسيين وبين الأندلسيين أنفسهم يتصدر التام منها على الناقص نسبة ٦٠٪.

١٢ - تبين لنا أن الموضوعات التي طرقتها المعارضات الشعرية لم تخرج عن الموضوعات المألوفة في الشعر الأندلسي، واشتملت على موضوعات الشعر كافة، إلا أنها جاءت على درجات متفاوتة، حيث احتلَّت وجهة الشعراء الذين عارضوا المشاركة، فخرجت لديهم معارضة المديح وبلغت ٣٩٪، في حين لم تتجاوز معارضات المديح فيما بين الأندلسيين أنفسهم ١٥٪، ثم تبعها معارضة الغزل وبلغت ٢١٪. في الضرب الأول، في حين تضاعفت في الضرب الثاني فبلغت ١٢٪، ومن هنا فإن المديح والغزل يتصدران معارضات الأندلسيين أو المشاركة، والأندلسيين فيما بينهم، حيث بلغت نسبتها ٦١٪.

أما معارضات الأندلسيين فيما بينهم، فقد اتجه شعراؤها نحو وصف الطبيعة بشكل عام، والثوريات بشكل خاص، حيث شكَّلت نسبة ٤٨٪. من مجموع معارضات الأندلسيين فيما بينهم، في حين لم يمثل الوصف في معارضة الأندلسيين للمشاركة إلا زوراً يسيراً إذا ما قيس موضوعات الشعر الأخرى التي تناولتها معارضة الأندلسيين للمشاركة، حيث ألفت نسبة ١١٪، وإذا ما قارنا معارضة الأندلسيين للمشاركة بمعارضات الأندلسيين فيما بينهم تتضاءل قصائده ولا تزيد على نسبة ٣١٪.

١٣ - تبين أن موضوعين من الموضوعات التي توقف عندها شعراء المعارضة في معارضاتهم للمشاركة أصلاً، ولم يتوقف عندهما الأندلسيون في المعارضات فيما بينهم، وهما الفخر، والشكوى من الزمن، في حين استجد فن الثوريات في معارضة الأندلسيين فيما بينهم.

(١) ينظر: الملحق رقم (٥).

١٤ - ومن دراسة المحور التي اعتمدتها المعارضات الأندلسية، وقد ذكرناها في الملحقين (٦) و(٧)، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ - لم تحقق الأوزان المستخدمة في المعارضات تنوعاً كبيراً، إذ إن عدد المحور المستخدمة فيها كانت شالية وهي تشكل نسبة ٥٠٪ من عدد المحور.

ب - اختلفت مذاهب الشعراء الأندلسيين في استخدامهم المحور إذ لاحظنا أنهم في معارضتهم للمشاركة استجابوا للفروق السائدة ملتزمين بحدود القوائد المعارضة، حيث تصدر سيد المحور (الطويل) في معارضات الأندلسيين للمشاركة فألف نسبة ٣٢٪، يليه مرتبة حراً البسيط والكامل اللذان حقق كل منهما نسبة ٢٠٪. بين المحور المستخدمة.

ومن هنا فإن المحور الثلاثة المتقدمة، كانت في طليعة المحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين للمشاركة وذلك بنسبة ٧٢٪، كما تبين أن هذه المعارضات مالت بشكل واضح إلى استخدام المحور الطويلة العادية، جاءت ثلاث وعشرون قصيدة فيها، وذلك بنسبة ٩٢٪ من مجموع المحور.

وكان أقل المحور استخداماً البسيط والمتقارب من المحور الطويلة، والخفيف ومجزوء الكامل من المحور القصيرة، حيث جاءت في كل منها قصيدة واحدة، وبلغت نسبة الاستخدام بين مجموع المحور ٤٠٪.

أما محور معارضات الأندلسيين فيما بينهم، فقد تصدر فيها المبحث، حيث جاءت فيه ست قصائد وبلغت نسبة ٣٠٪ من مجموع المحور، يليه البسيط والطويل والكامل، حيث جاءت في الأولى أربع قصائد وفي الثاني والثالث ثلاث قصائد، وتوالت هذه المحور الأربعة نسبة ٧٦٪، أما المحور التي استخدمها شعراء المعارضة استخداماً قليلاً، فكانت البسيط والمتقارب من المحور الطويلة، والسريع من المحور القصيرة، حيث جاءت في كل منها قصيدة واحدة، أي نسبة ٥٪. ومن الموازنة بين المحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين للمشاركة، والمحور المستخدمة في معارضات الأندلسيين أنفسهم يتضح أن الضرب الأول مال إلى المحور الطويلة العادية، في حين مال الضرب الثاني إلى المحور القصيرة العادية، ولعل في هذا دلالة على تحيز الأندلسيين للأوزان القصيرة خلافاً لمذاهب المشاركة في استحسان الأوزان الطويلة العادية.

١٥ - وقد وثقت الدراسة عند قومي المعارضات التامة فقط، لأنها التزمت أركان المعارضة بشكل كامل وأهملت المعارضات الناقصة في هذا المجال وتبين لنا أن الأندلسيين

الذين عارضوا المشاركة حققوا ثوباً في قولهم استخدموا من حروف العربية عشرة أحرف، كما يتضح ذلك من الملحق رقم (٨) وقد مالوا إلى قناعة الراء، حيث جاءت شاي قصائد فيها من مجموع القصائد الخمس والعشرين أي بنسبة ٣٢٪. وأعقبها قواي الماء والعال والنون حيث جاءت فيها ثلاث قصائد بمعدل ١٢٪. وكانت أقل القواي استخدمت (السين والطاء والكاف والميم) حيث استخدمت في كل منهما قصيدة واحدة بنسبة ٤٪. أما القواي التي استخدمت في معارضة الأندلسيين فيما بينهم، فقد تقدم حرف الضاد حيث نظمت فيه ست مقطعات شعرية بمعدل ٢٨٪. من مجموع القصائد الواحدة والعشرين، ثم جاء بعده حرف الراء الذي رأناه يتصدر قواي معارضات الأندلسيين للمشاركة. أما أقل الحروف استخداماً فكانت (الهمزة والتاء والسين والفاء والقاف واللام) حيث جاءت بنسبة ٥٪. ومن مجموع الحروف المستخدمة في المعارضات في حربي المعارضة بين الأندلسيين والمشاركة الأندلسيين القسم، يلاحظ أن حرف الراء يحرز رتبة الصدارة بنسبة ٢٦٪. من مجموع المعارضات التامة التي بلغت ستاً وأربعين.

وقد أخرج المعري<sup>(١)</sup> قافية الراء ضمن القواي البئر التي تلي الدال في استخدام الشعراء، ويلاحظ أن المعارضات التامة لم تستخدم القواي الخوش (الشاء، الحاء، الدال، الشين، الطاء، الغين) رويًا، ولعل ذلك يعود إلى المواقف العام للشعراء منها، حيث يقل استخدامها في الشعر العربي عامة.

١٦ - تبين لنا أن قصائد المعارضة بنوعها جاءت متنوعة في عدد أبياتها، بين المقطعات ثارة، والقصائد ثارة، والمطلولات ثارة أخرى، إلى درجة متقاربة في معارضات الأندلسيين للمشاركة، لكن القصائد كانت أقل هذه الأنواع الثلاثة، فبلغت نسبتها ٢٨٪..

إلا أن نسبة المطلولات في معارضات الأندلسيين فيما بينهم قلت حتى بلغت ٢١٪. بين الأصرب الثلاثة<sup>(٢)</sup>.

١٧ - أن المرأة الأندلسية لم تسهم في المعارضة الشعرية، إلا مستوى ضئيل، فلم

(١) لزوم مالا يلزم: ١ / ٣٧.

(٢) ينظر: الملحق رقم (٩).

نجد بين شعراء الأندلس الخمسين الذين نظموا في هذا الاتجاه إلا شاعرة واحدة في القساسة الجانية التي عارضت ابن دراج.

١٨ - اتضح من الدراسة أن قصيدة المعارضة الأندلسية انتهجت منهجاً مشرقياً واضح المعالم، فقد عارض ابن حنبل الصقلي صبيح أبي سولس في استهلاله لتقصيده بذكره الحرمة.

ومنح الأعمى التطيلي أيضاً منح القدماء بعدد إلى معارضة عمر بن أبي ربيعة في الحوار العزلي، ولا سيما في حوارته مع (أم المهدي).

١٩ - توصلت الدراسة إلى أن لغة المعارضة تتأثر بركة الأسلوب وفصاحته، إلا أن هذا لا يمنع من وجود ألفاظ متينة التراكيب أحسب أن القارئ لا يستطيع فهمها بمنزلة كان متوسط الثقافة على نحو ما نجد في معارضات ابن دراج القسطلبي أو في معارضات المديح أو الفخر بشكل عام.

وبلاحظ أن الشاعر المعارض يرسم خطاً للشاعر المعارض، ويبدو هذا التبع والتأثر في اللغة كذلك حيث تتكرر ألفاظ معينة على نحو ما نجد في معارضة ابن عبد الصمد مع ابن اللاتة في قصيدته التالية.

٢٠ - ومن خصائص الأسلوب في المعارضات ميلها إلى استخدام المحسنات البدعية في أكثر القصائد على نحو ما نجد في معارضة أبي مطهر البغدادي لصريع الغواني على سبيل المثال<sup>(١)</sup>، ومن هذه المحسنات البدعية الإتيان بالاشارة الذي نجد له أمثلة كثيرة في المعارضات، كما تقدمت الإشارة إليه في معارضة ابن دراج للمنتلي، ومعارضة أبي الأصم بن عبد العزيز للأستحي في قصيدته الصادية<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المديح: ٨٧ في قوله:

أسدى وأولى حميلاً

فاحصل الله قرصه

(٢) نفس القصيدة إشارياً في قوله تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَا يُدْعَى لِلَّهِ قُرْصاً خَسِئاً» (الفرق: الآية: ٢٤٥) الجليل: الآية: ١٦.

## الملاحق



# ملحق رقم (١)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء المشارقة الذين عارضهم الأندلسيون مرتين على  
حروف الهجاء مع عدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	أمرؤ القيس	٣
٢	البحري	٢
٣	أبو تمام	٤
٤	أبو خراش الهذلي	١
٥	ابن الرومي	١
٦	الشريف الرضي	٣
٧	صريع القواني	١
٨	طرفة بن العبد	١
٩	العباس بن الأحنف	١
١٠	أبو العلاء المعري	٤
١١	علي بن الجهم	٢
١٢	عمر بن أبي ربيعة	٢
١٣	أبو فراس الحمداني	٢
١٤	قيس بن الخطيم	١
١٥	المتني	١٠
١٦	الناطقة الجعدي	١
١٧	أبو نصر المعافى	١
١٨	الوواء الدمشقي	٢



## ملحق رقم (٢)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا المشاركة مرتين على  
حروف الهجاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	الأصم المرواني	١
٢	ابن بقي	١
٣	ابن جرج	١
٤	ابن الخلداد	١
٥	ابن حصص	١
٦	ابن حنيدس	٢
٧	ابن حنيفة	٤
٨	ابن دواج	٢
٩	ابن زيدون	٣
١٠	سليمان المستعين	١
١١	ابن سوار	١
١٢	ابن شهيد	٩
١٣	الطرطوشي	١
١٤	ابن عبد الصمد	١
١٥	ابن عبدون	٤
١٦	ابن عطرون	٢
١٧	غلام المخرومي	١
١٨	الفكيك	١
١٩	ابن قنبل	١
٢٠	المستظير	١
٢١	ابن المسيبي	١
٢٢	أبو المظفر البغدادي	١
٢٣	ابن نصر، أبو بكر الإشبيلي	١
٢٤	ابن وهبون	١

## ملحق رقم (٢)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا المشاركة مرتين على حروف الهجاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	الاستحي، أبو الحسن علي	٧
٢	ابن الأصباغي، أبو غالب عبد الله	١
٣	الأسعد بن بليطة	١
٤	ابن باجة	١
٥	الجزيري، عبد الملك	١
٦	ابن خلفاجة	١
٧	ابن الحاج، أبو الحسن جعفر	١
٨	ابن الحاج اللؤلؤي	١
٩	ابن حسداي	١
١٠	ابن فراج	٢
١١	أبو الربيع، سليمان القضاءي	١
١٢	ابن رشيق القيرواني	٣
١٣	ابن زريق البغدادي	١
١٤	ابن زيدون	١
١٥	ابن صبرة	١
١٦	ابن قاضي ميلة	١
١٧	ابن اللبانة	٢
١٨	أبو المنقّر البغدادي	١
١٩	المعتمد بن عباد	١
٢٠	ابن المقترح	١
٢١	ابن نصر، أبو بكر	١
٢٢	ابن هانيء	٢
٢٣	يونس القسطلّي، أبو الوليد	١

## ملحق رقم (٤)

جدول تفصيلي بأسماء الشعراء الأندلسيين الذين عارضوا لدانهم مرتين على  
حروف الفحاء وعدد معارضاتهم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

ت	أسماء الشعراء	عدد معارضاتهم
١	ابن الأبار، أبو جعفر	١
٢	أدريس بن إبراهيم	١
٣	الأشكوري، أبو الطاهر	١
٤	أبو الأصبع، ابن عبد العزيز	١
٥	الأصيلي، أبو عامر	١
٦	الحكيم أبو الصلت أمية	٢
٧	الحلواني، أبو الحسن عبد الكريم	١
٨	ابن حمديس	٢
٩	الخميري، أبو عامر	١
١٠	ابن خلداجة	٢
١١	ابن زهر الحفيد	١
١٢	سليمان القصاعي، أبو الربيع	٢
١٣	ابن صبيد	١
١٤	صفوان النحبي، أبو بحر	١
١٥	ابن عباد، القاضي محمد بن إسماعيل	١
١٦	ابن عبد الصمد، أبو بكر	١
١٧	ابن عبد العزيز، محمد	١
١٨	العسالية البجائية	١
١٩	ابن أبي غالب، القاضي	١
٢٠	ابن القوطية	١
٢١	ابن الليانة	٢
٢٢	ابن ليون	١
٢٣	مروان بن عبد الله، أبو عبد الملك	١

٢٤	المظفر بن عبد الملك	١
٢٥	ابن المقترح، أبو جعفر	١
٢٦	ابن الملح، أبو بكر	١
٢٧	ابن نصر، أبو بكر الإشبيلي	١

## ملحق رقم (٥)

جدول تفصيلي بالأغراض الشعرية التي طرقها شعراء المعارضة الأندلسية بشقبيها، معارضة الأندلسيين للمشاركة، ومعارضتهم لأنباء جلدتهم

الموضوعات	معارضة الأندلسيين للمشاركة		معارضة الأندلسيين فيما بينهم	
	التامة	الناقصة	التامة	الناقصة
المدح	١٢	٥	٤	١٢
الغزل	٥	٤	٣	١
الوصف	٣	٢	٣	٥
الفخر	٢	٢		
الشكوى من الزمن	١	١		
النوادي			٦	٢
الولاء			١	١
أغراض أخرى	٢	٤	٤	٢
المجموع	٢٥	١٨	٢١	١٢
المجموع الكلي	٤٣		٣٣	

## ملحق رقم (٦)

البحور الطويلة المستخدمة في المعارضات التامة

ت	البحور	معارضة الأندلسيين للمشاركة	معارضة الأندلسيين فيما بينهم
١	الطويل	٨	٣
٢	البسيط	٥	٤

١	١	المديد	٣
٣	٥	الكامل	٤
٢	٣	الواظ	٥
١	١	المقارب	٦
١٤	٢٣	المجموع	

## ملحق رقم (٧)

البحر القصيرة المستخدمة في المعارضات الثمانية

ت	البحر	معارضة الأندلسيين للمشاركة	معارضة الأندلسيين فيما بينهم
١	الخفيف	١	
٢	السريع		١
٣	المخت		٦
٤	محزوء الكامل	١	
	المجموع	٢	٧

## ملحق رقم (٨)

ضروب القائمة في المعارضات

معارضة الأندلسيين للمشاركة			معارضة الأندلسيين فيما بينهم		
ت	الروي	عدد القصص	ت	الروي	عدد القصص
١	ب	٣	١	ء	١
٢	د	٣	٢	ت	١
٣	ز	٨	٣	ر	٤
٤	س	١	٤	س	١
٥	ط	١	٥	ص	٦
٦	ك	١	٦	ف	١
٧	ل	٢	٧	ق	١
٨	م	١	٨	ل	١

٢	م	٩	٣	ن	٩
٣	٥	١٠	٢	ي	١٠
٢١	المجموع		٢٥	المجموع	

ملحق رقم (٩)

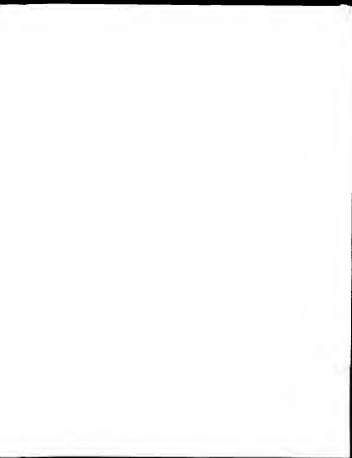
بطل قصائد المعارضات بشكل إجمالي

١ - الأندلسيون للمشاركة

المقطعات (٧ - ١)	القصائد (٢٠ - ٨)	والمطولات (٢١ - ٠٠٠)
١٥	١٢	١٦

ب - الأندلسيون فيما بينهم

المقطعات (٧ - ١)	القصائد (٢٠ - ٨)	والمطولات (٢١ - ٠٠٠)
١٣	١٣	٧







- المعارف بمصر، ط ٩، ١٩٨٥ م.
- ١٣ - الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، ط ٢، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٦ م.
- ١٤ - أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية، محاضرات ألقاها الأستاذ محمد رضا الشبيبي، على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٦٠ / ١٩٦١ م. مطبعة الرسالة، مصر، نشر جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦١ م.
- ١٥ - إشبيلية في القرون الخامس الفجرى، د. صلاح خالص، سلسلة المكتبة الأندلسية، ط ١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥ م.
- ١٦ - الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، بيروت ١٩٥٥ م.
- ١٧ - أمثال العوام في الأندلس، لأبي يحيى عبد الله أحمد الزحلي القرطبي، تحقيق: د. محمد بن شرقة، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي بالمغرب، مطبعة محمد الخامس الثقافية، فاس (المغرب)، صنادي الأولى ١٣٩١ الموافق ١٩٧١ م.
- ١٨ - السديع في وصف السريع، للحميري (ت ٤٤٠ هـ)، تحقيق: هنري بريس، المطبعة الاقتصادية بالرباط ١٩٤٠ م.
- ١٩ - برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت ٦٦٦ هـ)، حلقه: إبراهيم سوح، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديمة، المطبعة الحاشية بدمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.
- ٢٠ - بحية الملتنس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ)، (تراث المكتبة الأندلسية: ٦)، القاهرة، ١٩٦٧.
- ٢١ - بلاغة العرب، أحمد صيف، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٢٤ م.
- ٢٢ - بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، بيروت ١٩٨٢ م.
- ٢٣ - البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر - عصر ملوك الطوائف، د. سعد إسماعيل شلي، دار خضرة مصر للطبع والنشر، ط ١، ١٩٧٨ م.
- ٢٤ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري الراكشي (ت

- ٧١٢ هـ) ج ١، ٢، ٣، نج: ج. س كولان، و. أ. لمي بروفيسال، ط ٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٠ م. ج ٤، نج: د. إحسان عباس، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- ٢٥ - تاريخ ابن السوردي قصة المختصر من أخبار البشر، عمر بن مظفر الوردی، ج ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩ م.
- ٢٦ - تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١ م.
- ٢٧ - تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف المرابطين، د. إحسان عباس، ط ٦، بيروت ١٩٨١ م.
- ٢٨ - تاريخ الأدب العربي، ج ٤ (الأدب في المغرب والأندلس في عصر الطوائف)، د. عمر فروخ، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨١ م.
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي في الأندلس، د. إبراهيم علي أبو الحبيب، مطبوع الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٣٠ - تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام، لسان الدين بن الخطيب، (النسخ الثاني منه)، تحقيق: إ. لمي بروفيسال، دار المكشوف، ط ٢، بيروت ١٩٥٦ م.
- ٣١ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، يوسف أشياخ، ج ١ - ٢، ترجمة محمد عبد الله عمان، ط ٢، مؤسسة الخانجي بالقاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر.
- ٣٢ - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، عبد الرحمن علي المحجي، دار القلم، ط ١، بيروت ١٩٧٦ م.
- ٣٣ - تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشاطر، واسه الاكتفاء في أخبار الخلفاء، لابن الكردوبس التوزري (ت بعد ٥٧٣ هـ)، وصلة السمت، لاس الشاطر التوزري (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مطبعة ١٩٧١ م.
- ٣٤ - تاريخ السمتان الإسلامي، ج ٥، حرجي زيدان، راجعه وعق عليه د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٣٥ - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. خليل إبراهيم السامرائي، و د. عبد الواحد ذنون مله، ود. ناطق صاخب مطلوب، جامعة الموصل، ١٩٨٦ م.

- ٣٦ - تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جثالث بالثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، ط ١، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٣٧ - تاريخ قضاء الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للشيخ أبي الحسن بن عبد الله بن حسن السامي المالقي الأندلسي، نج: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٣٨ - تاريخ المعارضات في الشعر العربي، د. محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٩ - تاريخ النقائض في الشعر العربي، د. أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، ط ٢، القاهرة ١٩٥٤ م.
- ٤٠ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، د. إحسان عباس، دار الثقافة، ط ٢، بيروت ١٩٧٨ م.
- ٤١ - تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، دار الأنوار، ط ١، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٤٢ - التجديد في الأدب الأندلسي، د. باقر سماكة، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧١ م.
- ٤٣ - التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، للكتاني، نج: د. إحسان عباس، ط ٢، بيروت ١٩٨٥ م.
- ٤٤ - تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، د. مصطفى عليان عبد الرحيم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٤ م.
- ٤٥ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قنوج بن عبد الله الأردني الحنبلي (ت ٤٨٨ هـ)، نج: محمد بن تايوت الطنجي، ط ١، القاهرة ١٩٥٢ م.
- ٤٦ - الحلقة السيرة، ابن الأثير (ت ٦٥٨ هـ)، نج: د. حسين مؤنس، طبع الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة ١٩٦٣ م.
- ٤٧ - الحلل المستندية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، ط ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت.).
- ٤٨ - الحياة العلمية في مدينة بلنسية، كرم عجيل حسين، ساعدت جامعة بغداد

- على نشره، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت ١٩٧٦ م.
- ٤٩ - دراسات أدبية في الشعر الأندلسي، د. سعد إسماعيل شلي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٥٠ - دراسات في الأدب الأندلسي، د. ساسي مكى العاني، بغداد ١٩٧٨ م.
- ٥١ - دراسات في تاريخ الأدب العربي (مقتنيات قديمة عن الرومسية)، اغايطوس كراتشكوفسكي، شعر العربي في الأندلس ١٩٤٠ م، كراتشكوفسكي، ترجمة محمد المعصري، دار البشر دار النشر ((علم))، موسكو ١٩٦٥ م.
- ٥٢ - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عناق، ط ١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠ م.
- ٥٣ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشتريني (ت ٥٤٢ هـ)، أربعة أقسام، تح: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩ م.
- ٥٤ - زيات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٠ هـ)، تح: د. السمعان عبد المتعال القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٣ م.
- ٥٥ - العروض المعطاة في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مسرد عام)، أبو عبد الله محمد بن عبد النعمان الحميري (ت ٩٠٠ هـ)، تح: د. إحسان عباس، طبع دار القلم، بيروت ١٩٧٥ م.
- ٥٦ - زاد المسافر وغرة محبها الأدب السافر، لأبي سحر صفوان بن إدريس النجيبى الراسي (ت ٥٩٨ هـ)، أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية، أعده وعلق عليه عبد القادر عتاد، الناشر دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٥٧ - شخصيات أدبية من المشرق والمغرب، أبو القاسم محمد كرو وعبد الله شريط، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ٢، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٥٨ - شذا العرف في فن الصرف، للشيخ الحملاوي، مقرر الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٨، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٥٩ - شرح شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) برضي الدين الإسماعيلي (ت ٦٨٦ هـ)، تح: محمد عيسى الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (أوفست) ١٩٧٥ م.

- ٦٠ - شرح المعلقات السبع، لقرنوتي، دار الجليل، ط ١، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٦١ - الشعر الأندلسي، غرسيه عرمس، ترجمة د. حسين مؤنس، النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٦ م.
- ٦٢ - الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل للقراءته، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ١، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٦٣ - الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د. محمد محمد السعيد، طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (١٦١)، ١٩٨٠ م.
- ٦٤ - شعر النصرانية قبل الإسلام، جمع لويس شيخو اليسوعي، ط ٢، بيروت ١٩٦٧ م.
- ٦٥ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م.
- ٦٦ - الشعر والشعراء في العصر العباسي، د. مصطفى الشكعة، ط ٢، بيروت ١٩٧٥ م.
- ٦٧ - الصلاة، لأبي القاسم حلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري (ت ٥٧٨ هـ)، ج ١ - ٢، مطابع سجل العرب، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة (تراثا، المكتبة الأندلسية: ٤)، مصر ١٩٦٦ م.
- ٦٨ - طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود سليمان بن حيان الأندلسي المعروف سابين حاجيل، ألفه سنة (٣٧٧ هـ)، نج: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ م.
- ٦٩ - طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السكي (ت ٧٧١ هـ)، نج: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الخلو، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائهم، ط ١، ١٩٦٤ م.
- ٧٠ - طبقات الشعراء، لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)، نج: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م.
- ٧١ - الطبعة في القرآن الكريم، د. كاسد ياسر حسين الزبيدي، سلسلة دراسات (٢٣٦)، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ م.
- ٧٢ - طوق الحمامة في الألفة والآلاف، لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، ضبطه د.

- الطاهر أحمد مكي، ط ١، مصر ١٩٧٥ م.
- ٧٣ - فهرس الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة المعرفة، ط ٥، ١٩٨٢ م.
- ٧٤ - العرب في الأندلس، جورج غريب، سلسلة موسوعة الأدب العربي (٢١)، نشر وتوزيع دار الثقافة، (د. ت)، بيروت - لبنان.
- ٧٥ - عصر سلاطين المماليك وتواجه العلمي والأدبي، ج ٨، د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب بالقاهرة ومطبعها بالجيزة، ط ١، ١٩٦٥ م.
- ٧٦ - العقيدة القسريّة، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعلّق موضوعاته وربّ فهارسه: أحمد أمين، أحمد السرين، إبراهيم الأبياري، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بيروت، دار الكستان العربي، ج ١، ط ٣، ١٩٦٥ م. ج ٢، ط ٢، ١٩٥٦ م. ج ٣، ط ٣، ١٩٥٢ م. ج ٤، ط ٤، ١٩٦٢ م. ج ٥، بلا، ١٩٦٥ م. ج ٦، بلا، ١٩٤٩ م. ج ٧، بلا، ١٩٥٣ م. وهو فهارس.
- ٧٧ - علاقات المرابطين بالمماليك الإسلامية بالأندلس وبالدول الإسلامية، د. خليل إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٧٧)، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٦ م.
- ٧٨ - عمدة الصرف، كمال إبراهيم، الرضاء، ط ٢، بغداد ١٩٥٧ م.
- ٧٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ولقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)، ج ١ - ٢، نج: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحليل، ط ٤، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٨٠ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)، شرح وتعليق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥ م.
- ٨١ - فجر الأندلس، د. حسين مؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٨٢ - قصود في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د. حكمت علي الأوسي، مطبعة النهضة، ط ٢، بغداد ١٩٧٤ م.
- ٨٣ - الفن وعذاه في الشعر العربي، د. شوقي خفيف، دار المعارف، ط ٧، القاهرة ١٩٦٩ م.

- ٨٤ - فهرست ما رواه عن شيخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ)، تج: فريشة قدارة زبدن وحليان رياه طبعوه، (المكتبة الأندلسية)، بيروت، بغداد، القاهرة، الطبعة الجديدة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٨٥ - قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس المحجري - أخيلة الاقتصادية والاجتماعية، د. محمد عبد الوهاب خلاف، ط ١، الدار التونسية للنشر، مطبعة إوميقا للنشر (قصر السعيد)، تونس ١٩٨٤ م.
- ٨٦ - قضايا أندلسية، د. بدر متولي حميد، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٨٧ - فلائد العليان في محاسن الأعيان، أبو نصر الفتح بن محمد بن محمد بن حاتم اللبسي الإشبيلي (ت ٥٢٨ أو ٥٢٩ هـ)، مصورة عن طبعة باريس، قدم له ووضع فهرسه محمد الصافي، تونس (من تراث الإسلام: ١)، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٨٨ - محمد بن عمار الأندلسي، دراسة أدبية تاريخية، د. صلاح خالص، ط الهدى، بغداد ١٩٥٧ م.
- ٨٩ - المختار من كتاب شمات الأوراق، لابن حجة الحسوي (ت ٨٣٧ هـ) اختيار يعقوب عبد النبي، مراجعة حامد عبد القادر، مطبعة كوستا نوماس وشركاه.
- ٩٠ - مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ - ٤٨٣ هـ)، المسماة كتاب التبيان، نشر وتحقيق: ل. ليفي بروفسال، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٩١ - المرقصات والمطربات لوليس الأدياء وعبد الفضلاء نور الدين علي ابن الوزير أبي عمران (ت ٦٧٣ هـ)، دار حد وعبر، بيروت ١٩٧٣ م.
- ٩٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطار عمر بن حسين بن علي بن دحية الكلبي (ذو النسبين) الأندلسي (ت ٦٣٣ هـ)، تج: الأستاذ إبراهيم الأبياري و د. حامد عبد الحميد، الطبعة الأخيرة بالقاهرة ١٩٥٤ م.
- ٩٣ - مطلع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تأليف الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن حاتم (ت ٥٢٩ هـ، ١١٣٥ م) دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، دار عمار، ط ١، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٩٤ - المعتمد بن عباد الإشبيلي، دراسة أدبية تاريخية، د. صلاح خالص، ط

- شركة بغداد للطبع والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٥٨ م.
- ٩٥ - المعتمد بن عباد الملك الخوادم الشجاع الشاعر المرزا، د. عبد الوهاب عزام، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٩٦ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، محي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ)، نج: محمد سعيد العربي، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٩٧ - المغرب في حلى المغرب، سنة من بني سعيد آخرهم علي بن موسى (ت ٦٧٢ هـ)، ج ١ - ٢، نج: د. شوقي ضيف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٩٨ - مستهاج اللغات وسراج الألفاء، حازم القرطاجي (ت ٦٨٤ هـ)، نج: محمد بن الحبيب بن الخوخة، تونس ١٩٦٦ م.
- ٩٩ - النشر الأندلسي في عصر الطوائف والمراطين، د. حازم عبد الله حصر، دار الخيرة للطباعة، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٤٤)، بغداد ١٩٨١ م.
- ١٠٠ - تلحح الطلح من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، نج: محي الدين عبد الحميد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٩٤٩ م.
- ١٠١ - تلحح الطلح من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، نج: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٠٢ - تلحاض حرير والقرودق، طبع مطبعة لندن، أعادت طبعه بالأرمينية مكتبة الشبي، بغداد لصالحها قاسم محمد الرحب (١٩٠٥ م).
- ١٠٣ - وصف الحيوان في الشعر الأندلسي - عصر الطوائف والمراطين، د. حازم عبد الله حصر، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، بغداد ١٩٨٧ م.
- ١٠٤ - ولسيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد سن أبي بكر بن حلكان (ت ٦٨١ هـ)، نج: د. إحسان عباس، (سبعة أجزاء) والثامن قفارس، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٠٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن



إساعيل الثعالى التسانورى (ت ١٢٩هـ)، نج: محمد عى الدين عبد الحفىء، ج ٢، القاهرة ١٩٥٦ م.

ب - الدواوين والشروح والمجامع الشعرىة:

١ - دىوان الأعشى التطللى (ت ٥٢٥هـ)، نج: د. إحسان عباس، بيروت

١٩٦٣ م.

٢ - دىوان امرئ القىس (ت نحو ٨٠ ق. هـ)، نج: محمد أبو الفضل إبراهيم،

ط ٣، مصر ١٩٦٩ م.

٣ - دىوان البحرى (ت ٢٨٤ هـ)، نج: حىس كامل الصبرى، سلسلة ذخائر

العرب (٣٤)، (١ - ٥) أجزاء، ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م.

٤ - دىوان الحكىم أبو الصلت بن أبى الصلت (ت ٥٢٨ هـ)، نج: محمد

المرزوقى، دار الكتب الشرقىة، تونس، ١٩٧٤ م.

٥ - دىوان ابن حنبل (ت ٥٢٧ هـ)، نج: د. إحسان عباس، دار صادر،

بيروت ١٩٦٠ م.

٦ - دىوان ابن خلفانة (ت ٥٣٣ هـ)، نج: د. سىد مصطفى غازى، ط ٢

المعارف ١٩٦٠ م.

٧ - دىوان ابن ذواج القسطللى (ت ٤٢١ هـ)، نج: د. محمود على مكى، ط

٢، المكتب الإسلامى، بيروت ١٩٦١ م.

٨ - دىوان ابن رضى القيروانى (ت ٤٥٦ هـ)، نج: جىع وشحقق: د. عبد الرحمن

باغى، دار الثقافة، بيروت (د. ت).

٩ - دىوان ابن الروفى (ت ٢٨٣ هـ)، نج: د. حىس نصارى، القاهرة

١٩٧٤ م.

١٠ - دىوان ابن زىدون (ت ٤٦٣ هـ) ورسائله، شرح وشحقق: على

عبد العظم، دار عصمة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٥٧ م.

١١ - دىوان السىد الحىبرى (ت ١٧٠ هـ)، لإساعىل بن محمد السىد

الحىبرى، جىعه وشحقق: شاكى هادى شكر، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٦ م.

١٢ - دىوان الشرىف الرضى (ت ٤٠٦ هـ)، مطبوعات دار الأعشى،

بيروت.

- ١٣ - ديوان ابن شهيد الأندلسي (ت ٤٢٦ هـ)، نج: يعقوب زكي، سلسلة تراث القاهرة (د. ت).
- ١٤ - ديوان طرفة بن العبد (ت نحو ٦٠ ق. هـ)، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٥ - ديوان الطفسيل العنوي (ت نحو ١٣ ق. هـ)، نج: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٦٨ م.
- ١٦ - ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) جمع وتحقيق: د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٧ - ديوان علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ)، نج: خليل مردم بك، ط ٢، بيروت ١٩٥٩ م.
- ١٨ - ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب التراث (٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م.
- ١٩ - ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ)، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالد، دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٢٠ - ديوان قيس بن الخطيم (ت نحو ٢ ق. هـ)، نج: د. إبراهيم السامرائي، د. أحمد مطلوب، ط ١، بغداد ١٩٦٢ م.
- ٢١ - ديوان ابن اللبابة (ت ٥٠٧ هـ)، دراسة وتحقيق (مخطوط): د. منجد مصطفى جحت.
- ٢٢ - ديوان ليل الصب، مجموعة معارضات قصيدة أبي الحسن الخصري القيرواني، عني بصحبها محمد علي حسن، منشورات الأديب، دار الإيمان، بغداد، ط ١، ١٩٦٨ م.
- ٢٣ - ديوان البعند بن عباد (ت ٤٨٨ هـ)، نج: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١ م.
- ٢٤ - ديوان أبي نواس (ت ١٩٨ هـ) برواية الصولي، نج: د. جحت عبد الغفور الحديثي، بغداد ١٩٨٠ م.
- ٢٦ - ديوان الغزاليين، نسخة مصورة عن طعة دار الكتب، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ م.

- ٢٦ - ديوان السوآء الدمشقي (ت ٣٨٥ هـ)، نج: د. سامي الدعان، ط دمشق ١٩٥٠.
- ٢٧ - شرح ديوان سقط الرند لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، شرح وتعليق د. ش. رضا.
- ٢٨ - شرح ديوان صريع الغواني (ت ٢٠٨ هـ)، نج: د. سامي الدعان، ط ١، مصر ١٩٥٧ م.
- ٢٩ - شرح ديوان المضيبي (ت ٣٥٦ هـ)، عبد الرحمن الرفوفى، بيروت ١٩٧٩ م.
- ٣٠ - شعر الرمادي يوسف بن هارون (ت ٤٠٣ هـ)، جمع وتحقيق: ماهر زهير حرار، ط ١، بيروت ١٩٨٠ م.
- ٣١ - شرح الصولي لديوان أبي صام (ت ٢٣١ هـ)، دراسة وتحقيق: خلف رشيد نعمان.
- ٣٢ - شعر ابن اللبابة الداني (ت ٥٠٧ هـ)، جمع وتحقيق: د. محمد محمد السعيد، منشورات جامعة البصرة، طبع مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل لسنة ١٩٧٧ م.
- ٣٣ - شعر السابعة الجعدي (ت نحو ٥٠٠ هـ)، عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي، ط ١، دمشق، ١٩٦٤.
- ج - المعاجم اللغوية والأدبية:
- ١ - أساس السلاغة، للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ج ٢، ط ٣، مطابع القبة المصرية للكتاب ١٩٨٥ م.
- ٢ - تاج العروس، للإمام القفوي السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢١٥ هـ)، المجلد الخامس، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بتعازي، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٣ - المتكلمة والسبيل والمصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصاعاني، نج: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٧٤ م.
- ٤ - تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، ج ١، حققه وقدم له: عبد السلام محمد هارون، راحه محمد علي البحار، المؤسسة المصرية

العامة للتأليف والأداء والنشر، دار المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، ١٩٦٤ م.

٥ - جبهة اللغة، تأليف الشيخ الخليل إمام اللغة والأدب، أبي بكر محمد بن الحسن بن فريد الأردني (ت ٣٢١ هـ)، ج ٢، الطبعة الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الكاتبة بجلد آباد - الدكن، ١٣٤٥ هـ.

٦ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٢٩٣ هـ)، ج ٣، تح: أحمد عبد القادر عطار، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٧ - العيون، لأبي عبد الرحمن الحنبل بن أحمد القرامدي (ت ١٧٥ هـ)، ج ١، تح: د. مهدي المحزومي، و د. إبراهيم السامرائي، طبع في مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشر، سلسلة الصحاح والتهذيب (١٦)، بغداد ١٩٨٠ م.

٨ - القاموس المحيظ، للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، القاهرة (د)، ت.

٩ - لسان العرب، لأبى منظور (ت ٧١١ هـ)، طعة دار صادر ١٩٥٦ م.

١٠ - محمل اللغة، صنفه أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، ج ٣، حققه: الشيخ هادي حسن حودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١١ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ)، ج ١، تح: مصطفى السقا، د. حسين نصار، الطبعة الأولى ١٩٥٨ م، نشرته مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٢ - المحيظ في اللغة، تأليف صاحب إسماعيل بن حماد (ت ٣٨٥ هـ)، ج ١، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٣ - مختار الصحاح، للرازي (ت ٦٦٦ هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ١٩٧٩ م.

١٤ - المصباح المستير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ البيهقي، صححه مصطفى السقا، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

- ١٥ - المعجم الأدبي، حنور عبد النور، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٩ م.
- ١٦ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مهدي وحة وكامل الهندس، لبنان ١٩٧٩ م.
- د - المطبوع على الآلة الكاتبة:
- ١ - اسن حمديس حياته وشعره، نايف جالد محمد الحسن، رسالة ماجستير في اللغة العربية، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٤ م.
- ٢ - الحسبة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري، حازم غانم حسين، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل، قسم التاريخ ١٩٨٠ م.
- ٣ - اسن دراج القسطل، محمد محمود بونس، رسالة ماجستير في اللغة العربية، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥ م.
- هـ - المجلات والدوريات:
- ١ - الأبحاث، مجلة الأبحاث، تصدر عن الجامعة الأمريكية، بيروت، المعتمد الملك الشاعر، حبيب حور، ج ٤، السنة ١٦، حزيران ١٩٦٣ م.
- ٢ - الآداب الأردنية، مجلة كلية الآداب الأردنية، عمان، ملامح من الثقافة الأندلسية، د. هاشم ياضي، مج ٢، أيار (ص ٣٧ - ٥٤)، ١٩٧٧ م.
- ٣ - آداب بغداد، مجلة تصدرها كلية الآداب - جامعة بغداد:
- أ - الأندلسيون الأوائل من مجلة الثقافة العراقية، د. محسن جبال الدين، العدد (١١)، حزيران ١٩٦٨ م.
- ب - الشاعر أسو إسحق، الأطلعة وعمازاته الشعرية، د. أمين علي سعيد، العدد (٢٣) لسنة ١٩٧٨ م.
- ٤ - آداب المستنصرية، تصدرها كلية الآداب - الجامعة المستنصرية:
- أ - تاريخ الدوريات في الشعر العربي والمشرق في الأندلس، مقدار رحيم خضر، العدد (١١) لسنة ١٩٨٥ م.
- ب - تخصصية الآداب الأندلسية، د. علي الزبيدي، العدد (٢)، السنة الثانية ١٩٧١ م.
- ٥ - الجامعة، مجلة جامعة الموصل - العراق:

أبو سام الأندلسي، د. حسن حال الدين، عدد خاص بمناسبة ذكرى أبي سام ١٩٧٠ م.

٦ - زانكو، جامعة السليمانية - العراق:

الدعوة إلى توحيد الأندلس في أيام الطوائف، د. خليل إبراهيم صالح، المجلد الثالث، العدد الأول لسنة ١٩٧٧ م.

٧ - الكتائب، مجلة الكتاب - بغداد، يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد، عدد خاص بالذكرى الألفية ليلاد ابن زيدون (٣٩٤ هـ - ١٣٩٤ هـ)، العددان (١٢، ١١) ١٩٧٥ م:

أ - ابن زيدون ومعارضوه، د. مختار فوكيل، ص (١١٧ - ١٢٤).

ب - الإيقاع الموسيقي في شعر ابن زيدون، د. شوقي صيف ص (٤ - ١٤).

٨ - الكتاب، مجلة الكتاب المصرية:

المعارضات في الشعر الجاهلي، الأستاذ علي الحارم، السنة الأولى، المجلد الثاني، يوليو ١٩٤٦ م.

٩ - المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلة (الشعر الأندلسي)، د. عبد الله كيون، ج ٣، المجلد الحادي والثلاثون شوز ١٩٥٦ م، ص (٣٧١ - ٣٩٦).

١٠ - السور، مجلة السور العراقية:

أ - ابن زهير الخليل حياته وشعره، د. محمد محمد السعيد، ج ٩، ٢/٤، ١٩٨٠ م.

ب - معالم شخصية المتنبي في الأندلس، د. حسن حال الدين، ج ٦، ١٩٧٧ م.

ج - السور، مج ٦ ٢٤ ١٩٧٧ م، المستشرق علي شعر الأعشى النبطي، د. محمد محمد السعيد.

د - السور، مج ٧ ١ ١٩٧٠ م، ابن بقي القرطبي حياته وشعره، جع وشقيق، د. محمد محمد السعيد.

هـ - السور، ١٤ ١ ١٩٧٠ م، شعر أبي بكر بن القوطية، من أعيان القرن الخامس الهجري، جعته وحلقته: هدى شوكت همام.

## ABSTRACT

The research studies the phenomenon of poetical imitation and comparison in Andalusia ( the Moslem Spain ) during the fifth and sixth centuries ( A.H. Undoubtedly, emulation of other poets' works constitutes an amusing and deep-rooted phenomenon in Arabic poetry.

The period covered by the study was selected because such poetical activities reached a high degree of perfection in it. The period is characteristic of works of this nature.

At the outset, the research, consisting of four chapters investigates the political, social and cultural setting.

Then moves on to discuss the roots and concepts of the phenomenon along with the Andalusian Arabs' endeavour to emulate the social and cultural life of their counter parts in the Arab East.

The incentives behind analogies in Arabic poetry are dealt with in chapter two. Here it was found that the phenomenon acquires increasing significance in Arabic poetry; hence, the importance of the study.

The third chapters is specifically assigned to the Arabs in Andalusia's emulation of the Arabs in the East in a variety of poetical themes.

The phenomenon in Andalusia itself is investigated in chapter four.

Results and conclusions with the outcome of a statistical survey are given in a separate chapter.

## فهرس المحتويات

٧	مقدمة
١١	المسجد
١١	أولاً - الإطار السياسي
٢٢	ثانياً - الإطار الاجتماعي
٢٩	ثالثاً - الإطار الثقافي
٣١	الخطبة الأولى
٣١	الخطبة الثانية
٣٢	الأول - الرحلة الداخلية
٣٢	ثاني - الرحلة الخارجية
٣٥	أ - رومند الثقافية الدينية
٣٧	ب - رومند النظام الأدبي والثقوب
٣٦	ج - الامانة الخربية
٣٧	د - الامانة السبحة
٣٧	هـ - الرائد احمادي
٣٨	و - رومند العقلية
٣٨	ثالثاً: الرومند الأحسين وتفرع إلى رومند
٣٨	أ - رومند المسيحي اللاتيني
٣٩	ب - رومند الإعرابي
٤١	الفصل الأول: مفهوم المعارضة وحيلورها وفوائدها
٤١	١ - المعارضة في اللغة
٤٥	٢ - المعارضة في الاصطلاح
٤٩	٣ - المعارضة والتلوية والمحصنة والمراجعة والمخاربة
٥٥	٤ - المعارضة في النشاط الثقافي والخصاري
٦٢	٥ - فوائد المعارضة
٦٣	١ - الدواعي العامة
٦٣	أ - زرع الاعجاب والتقليد
٧٠	ب - رعة المعوق والإسراع
٧٧	٢ - الدواعي الخاصة
٨١	التصل الثاني: المعارضة في الشعر الأميني قبل القرن الخامس الهجري



٨٢	١ - المعارضات في المدح
٩٢	ب - المعارضات في الوصف
١٠١	د - معارضات في المجون
١٠٣	هـ - المعارضات في الغزل
١٠٥	و - المعارضات في أغراض أخرى
١٠٩	الفصل الثالث: معارضة الأدلّسين للشارقة
١١٠	١ - المعارضات في المدح
١٣٣	٢ - المعارضات في العسرل
١٤٢	٣ - المعارضات في الوصف
١٤٨	٤ - المعارضات في الشعر
١٥١	٥ - المعارضات في الشكوى
١٥٤	٦ - معارضات في أغراض أخرى
١٦٣	الفصل الرابع: معارضة الأدلّسين فيما بينهم
١٧٣	٢ - معارضات في الوصف
١٨٠	٣ - معارضات في المدح
١٨٥	٤ - معارضات في العسرل
١٨٩	٥ - معارضات في الرثاء
١٩٣	٦ - معارضات في الأغراض الأخرى
١٩٩	أخاتمة وكتابات
٢٠٥	الملاحل
٢٠٧	ملحق رقم (١)
٢٠٨	ملحق رقم (٢)
٢٠٩	ملحق رقم (٣)
٢١٠	ملحق رقم (٤)
٢١١	ملحق رقم (٥)
٢١١	ملحق رقم (٦)
٢١٢	ملحق رقم (٧)
٢١٢	ملحق رقم (٨)
٢١٣	ملحق رقم (٩)
٢١٥	فهرس المتصاير وقترامع
٢٣١	فهرس المحتويات

الحمد لله الذي جعلنا منكم

هذا النوع من الدراسة في التجهيد وأربعة فصول، أما التجهيد لانتقال قوة القلب، دراسة الحالة النفسية والاجتماعية والثقافية للأشخاص، يوفد فيه على الأحداث النفسية المقعد، التي المعجزة آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية، وحسبنا لادلة مقابلة عند وفاة الشخصية الاجتماعية النورية.

أما الفصل الذي لقد تحدث فيه عن مفهوم العارضة وسبلها في الآداب، فتناول مفهومها في اللغة والاستدراج، ثم وقد عاين الحق بينها وبين معنى أدبية الطور الثاني معها، من قوتها أو عدمه، وبحثت في طبيعة العارضة والموجعة والحيوية، ثم بين الخطوط الأولى لعارضة التأسيس في دور العارضة الثقافية والاستعمارية والعمالية الخاصة بالحدائق.

والى هذا الفصل يقرر ستة مواضع للدراسات متداولة للتعرف على الواقع المعرفية التي تمت إلى العارضة للتعرف وحملت بهذا الأهمية استعارة

في الفصل الثاني عشر من مخطوطة المصنف العزيمية في الحقيقة التي سقطت من النص، لا يوجد نص في المخطوطة، وسواء في المخطوطة، سقطت هذه الأجزاء الثلاثة من النص، في السبع ثم بعضها في الحذف، والبروتات والغير.

وأما بخصوص القضية الثالثة المتعلقة بالانتماء للمدارك التي كانت تابعة  
من لعدة الأعوام، إلا أنني، وللأسف، للتابع العمومي الذي، حيث أصبحت جزء  
من القطاع الخاص، أكثر من تأثير معاديات الانتماء فيما بينهم، وبخاصة  
بشأن هذه المعارضات. وقد عقد المجمع، أولاً، أيام عقيدة العقل والوجدان  
التي هي الأساس، وبخاصة يقدم المعارضات الشاملة على التوعية في  
هذه الأوقات الصعبة التي نعيشها.

أما الفصل الرابع والعشرون بعنوان "تأثيرات الانسحاب" فمما يستحق أن يدرج ضمن الترميز (المعيار السابق) حيث يدرس المصنفات الخاصة بتأثيرات انسحاب اللقاح في الموضوعات المتعلقة بوقت بدء التطعيمات والتوقيت المناسب للتطعيمات، فضلاً عن الموضوعات المتعلقة بـ

يتم البحث والعرض عن النتائج التي أسفحت عنها الدراسة بصورة  
الاحترافية



**See & Hear & Touch** is a collection of 12 activities that can be used in a variety of ways. The activities are designed to be used in a variety of ways, and the collection is designed to be used in a variety of ways. The activities are designed to be used in a variety of ways, and the collection is designed to be used in a variety of ways.

إلى الكونغرس الأمريكي

